القاهرة لعباس: المصالحة لإفشال صفقة القرن

ص3

لطفي زيتون: قيادي غامض يؤجج صراع الأجنحة داخل النهضة

ص8

آثار العراق المنهوبة تظهر في أميركا

ص13

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/09/02

22 ذو الحجة 1439

السنة 41 العدد 11096

Sunday 02/09/2018

41st Year, Issue 11096

تركيا تغير أسلوبها في استخدام جبهة النصرة بإدلب

تعويم مقاتلي النصرة داخل المعارضة

❑ **إسطنبول** – قللت أوساط تركية من إعلان أنقرة تصنيف هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) كتنظيم إرهابي، مشددة على أن تركيا ستعمل على إفراغ الهيئة من مسلحيها وإدماجهم ضمن الجماعات التابعة لها، على أن تتولى نشر قائمة مطلوبين تضم أسماء بعض القيادات المعروفة، في مسعى للتغطية على خطة الإدماج.

وقالت هذه الأوساط إن الهدف من هذه المناورة هو محاولة تبرئة ساحة أنقرة من وجود علاقة مع الجماعات المصنفة إرهابية دوليا، وخاصة استرضاء الولايات المتحدة في قمة الأزمة بينهما بشأن القس الأميركي المحتجز في تركيا أندرو برانسون.

وأفاد مرسوم صدر عن الرئاسة التركية ونشر، الجمعة، أن أنقرة صنفت هيئة تحرير الشام منظمة إرهابية، وذلك في خطوة اعتبر مراقبون أنها جاءت متأخرة، في وقت حسمت فيه روسيا والرئيس السوري بشار الأسد أمر الهجوم على إدلب.

ومن الواضح أن تركيا تريد من خلال تصنيف "النصرة" ككيان إرهابي إظهار حسن نواياها تجاه روسيا التي تتمسك بتفكيك هيئة تحرير الشام.

لكن مراقبين يقولون إن تركيا تريد تفكيك الهيئة مقابل أن تبقى إدلب تحت سيطرة المعارضة الموالية لها، بمن فيها المقاتلون المتشددون الذين يجري تعويمهم وإدماجهم في مجموعات "معتدلة"، وهو أمر لا تقبل به روسيا التي تعمل على تمكين الرئيس بشار الأسد من السيطرة على جميع الأراضي السورية.

وتطلب روسيا من تركيا، صاحبة النفوذ في إدلب إيجاد حل لإنهاء وجود هيئة تحرير الشام، وبالتالي تفادي هجوم واسع على محافظة إدلب.

وقال وزير الخارجية السوري وليد المعلم، السبت، إن بلاده لا تتطلع لمواجهة مع تركيا لكن على الأخيرة أن تفهم أن إدلب مدينة سورية.

وكان نشطاء معارضون أكدوا أن المفاوضات جارية بين المخابرات التركية والهيئة المرتبطة بتنظيم القاعدة، بشأن حل نفسها. وتضم الهيئة في صفوفها حاليا، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان، نحو 25 ألف مقاتل.

ويوضح الباحث في معهد الشرق الأوسط تشارلز ليستر أن "حوالي 20 في المئة من مقاتليها من الأجانب"، ويتحدّر هؤلاء بشكل أساسي من الأردن والسعودية وتونس ومصر، فضلا عن دول في جنوب آسيا.

ويقول الباحث في المعهد الأميركي للأمن نيكولاس هيراس إن نفوذ الهيئة "يعود بشكل كبير إلى كونها تسيطر على الحركة التجارية من وإلى إدلب، والتي تساهم في تمويلها وتمنحها سلطة أكبر من حجمها".

ويعتبر هيراس أن "من شأن حل الهيئة بأمر من تركيا أن يحرمها من جزء كبير من قوتها، ويعني استبدال حكم هيئة تحرير الشام بحكم تركيا".

أمير الكويت يحمل ملفات المنطقة الشائكة إلى واشنطن

❑ **واشنطن** – تعكس زيارة أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى الولايات المتحدة وضعا خاصا بالنسبة إلى الكويت التي تجد نفسها على حافة المواجهة المنتظرة بين واشنطن وطهران وتخاف أن تصبح في قلب الأزمة، وأن الشيخ صباح الأحمد يحمل معه ملفات المنطقة الشائكة لمناقشتها مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وأعلنت الولايات المتحدة أن الرئيس ترامب سيلتقي أمير الكويت، الأربعاء القادم، في إطار زيارة عمل إلى واشنطن.

وأشار بيان للبيت الأبيض إلى أن اللقاء سيتناول بطريقة شاملة العلاقات الثنائية بين الكويت والولايات المتحدة، فضلا عن التطورات الإقليمية.

وقال متابعون للشأن الخليجي إن أمير الكويت الذي سبق أن لعبت بلاده دور الوساطة في ملفات مختلفة بالمنطقة سيحمل إلى الولايات المتحدة رؤية مغايرة تهدف إلى عقلنة إدارة الصراع مع إيران وضرورة أن تراعي واشنطن أمن حلفائها بنفس الدرجة التي تسعى من خلالها إلى جبر طهران على وقف أنشطتها التي تهدد الأمن الإقليمي.

وتشتعل التصريحات والاتهامات المتبادلة بشأن الخلاف بين واشنطن وطهران، التي دأبت خلال الأسابيع الأخيرة على التلويح بإغلاق مضيق هرمز ومنع ناقلات النفط من عبوره، فيما تردّ واشنطن بأنها لن تسمح بتعطيل حركة الملاحة في مضيق هرمز أو في باب المندب.

ويعتقد خبراء عسكريون ومحللون أن التصعيد في التصريحات بين البلدين لا يلغي ضرورة وجود قنوات خلفية تدفع إلى ترشيده والدفع نحو الحل الدبلوماسي والقانوني لأي خلاف، لافتين إلى أن الكويت، مثلها مثل بقية دول الخليج، تريد الضغط على إيران للكف عن التدخل في شؤون جيرانها ووقف تسويق خطاب طائفي يزيد من إشعال الخلافات، لكنها تدعم خيار الضغوط الدبلوماسية والقانونية بدل إشعال المواجهة العسكرية.

ولا تترك إيران الفرصة لسد أبواب الحوار وقطع الطريق على أي قنوات خلفية للتهدئة، بإعلانها المتكرر عن التخطيط للمزيد من التسلح، ما يدفع دول الجوار الإقليمي إلى سباق جدي للتسليح، لحماية أمنها.

وقالت وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء، السبت، نقلا عن مسؤول كبير بوزارة الدفاع إن إيران تعتزم تعزيز قدراتها المتعلقة بالصواريخ الباليستية والصواريخ الموجهة وكذلك امتلاك جيل جديد من المقاتلات والغواصات.

وتقول أوساط خليجية إن أمير الكويت، الذي رعت بلاده مفاوضات الحل السياسي في اليمن لفترة لا بأس بها، يمكن أن يقدم صورة دقيقة لإدارة ترامب عن حقيقة ما يجري في الجبهة اليمنية، وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد على الحل خاصة أن الإدارة الأميركية السابقة تتحمل جزءا كبيرا من مسؤولية إرجاء هذا الحل من خلال التسوية بين الجهة اليمنية الشرعية والمتمردين الحوثيين.

وتشير هذه الأوساط إلى أن وزير الخارجية الأميركي الأسبق جون كيري فتح قنوات تواصل مع المتمردين المدعومين من إيران، وأن الوزارة تعاملت معهم كـ"جهة شرعية" وسعت للتطبيع معهم في سياق الانفتاح على إيران، وأن إدارة ترامب مطالبة بتصحيح أخطاء سابقتها، وإظهار وضوح كامل في الموقف من المتمردين وتفهم مبررات التدخل العربي في إسناد الحكومة اليمنية.

وكان الشيخ صباح الأحمد أجرى آخر زيارة له إلى واشنطن في سبتمبر من العام الماضي، والتقى خلالها ترامب، وتركز جزء من تلك الزيارة على الخلاف الخليجي مع قطر بشأن علاقتها بالإرهاب ودعمها لمجموعات وعناصر إسلامية متشددة تتخذ من وسائل الإعلام القطرية بوابة لاستهداف دول الخليج ومصر بحملات تشويه مستمرة.

ولا يتوقع المراقبون أن يأخذ موضوع قطر من زيارة الشيخ صباح الأحمد أهمية لاعتبارات أهمها أن القضية أصبحت قديمة، والولايات المتحدة ذاتها سبق أن طالبت بالبحث عن حل خليجي داخلي لها، لكن الدوحة أفشلت هذا الخيار برفضها التجاوب مع شروط جيرانها، واختارت البحث عن تدخلات خارجية لم تفض إلى أي نتيجة.

ويلفت المراقبون إلى أن أمير الكويت نفسه لم يعد متشجعا بسبب العناد القطري، وهو يعرف جيدا أن هامش نجاح الوساطة محدود بعد أن تراجعت الدوحة في كل مرة عن تعهداتها له سواء من خلال لقاءاته المباشرة مع أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أو من خلال الوعود التي كان يلقاها مبعوثه الخاص إلى الدوحة.

ولم ترسل الدوحة بأي إشارات إيجابية تجاه جهود الكويت، وعلى العكس فقد عملت على دق الإسفين بينها وبين السعودية بالإيهام بأن الكويت لا تشترك مع الرياض في تقييم الأزمة، وأنها تتفهم الموقف القطري.

خيبة أمل دولية من ضعف أداء حكومة الوفاق الوطني في ليبيا

● توازن الضعف في طرابلس يعطي أملا للتسوية السياسية ● مؤشرات على مراجعة دعم إيطاليا للسراج

❑ **القاهرة** – أثار أداء حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج خلال الهجوم الأخير للميليشيات على طرابلس خيبة أمل لدى دول غربية كانت تراهن على الحكومة المدعومة دوليا لرعاية الانتقال السياسي في ليبيا.

وقالت مصادر ليبية مطلعة إن الاشتباكات الأخيرة أظهرت غيابا تاما لحكومة السراج على الأرض، كاشفة عن أن الحكومة سعت للاستنجاد بتدخل خارجي لتوجيه ضربات قوية للميليشيات المتصارعة في طرابلس، لكنها لم تحصل على أي دعم.

ولفتت المصادر إلى أن تواضع أداء الحكومة قد يدفع إلى مراجعات نوعية تجاه رئاسة السراج، خاصة من إيطاليا التي لم تخف خيبتها من اختلال ميزان الصراع لصالح الميليشيات التي أغارت على طرابلس، ومن تدهور الجهاز الأمني الذي اعتمدت عليه حكومة الوفاق في الفترة الماضية، والذي يعتمد على شراء ولاء الميليشيات أكثر منه بناء قوة ذاتية.

وتدعم ما يحدث في طرابلس رؤية فرنسا بشأن ضرورة إجراء الانتخابات في موعد الـ10 من ديسمبر المقبل، وهو ما كانت تعارضه إيطاليا.

ويقول مراقبون إن بعض القوى الإقليمية والدولية تراهن على أن الصراع بين الميليشيات المختلفة سيفضي إلى ما يمكن توصيفه بتوازن الضعف، ما يسهل تنفيذ مشروع التسوية السياسية المدعوم دوليا، وهو أمر لن يرى النور طالما بقيت الميليشيات تتحكم في مفاصل الدولة الليبية.

وكسرت المعارك المسلحة التي دارت رحاها في طرابلس بين ميليشيات مختلفة، التوازنات الأمنية التي أقامها العميد باولو سيرا المستشار العسكري للأمم المتحدة، عقب تشكيل حكومة السراج.

وتؤكد الصدامات الأخيرة سقوط مشروع باولو سيرا، وصعوبة الالتزام بأي وقف مؤقت لإطلاق النار، لأن كل طرف يدرك أن خسارته لهذه المعركة معناها خروجه من المشهد العام، بشقيه العسكري والسياسي، وخسارة الجهات التي تقف خلفه.

وأصبحت طرابلس مختطفة من قبل الميليشيات التي تحكمت طوال الفترة الماضية في المؤسسات الرسمية، وتمّت ترضيتها بإغداق الأموال لضمان كسب ودها.

وقال مصدر على علاقة بالملف الليبي لـ"العرب"، إن العملية التي تقودها "الكانيات" نسبة إلى محمد الكاني من ترهونة، تتحالف مع "اللواء السابع" (حلّه السراج في أبريل الماضي) المكون من جماعات تنتمي إلى التيار الإسلامي بأطيافه وعناصر من النظام القديم، إثر عملية مصالحة تمت بينهما في العام 2016.

وأشار المصدر إلى أن هناك قوى غربية (لم يسمها) تقف خلف القوات التي اقتحمت طرابلس، أو على الأقل مرتاحة لما وقع، بغرض خلخلة الأوضاع الأمنية الراهنة والتخلص من الميليشيات التي أحكمت قبضتها على طرابلس، وتضخمت بصورة أصبح يصعب التعامل مع مطالبها المادية والسياسية المتزايدة، وتحولت إلى عقبة أمام أي تسوية متوقعة.

وأضاف المصدر أن المعركة الراهنة أساسها جهوي واقتصادي، لأن الميليشيات المقتحمة تضم عناصر مختلفة من إقليم ترهونة الذي يبعد عن طرابلس 70 كيلومترا، ويشعر سكانه بالتهميش، وجرى اختيار الدخول من جهة جنوب طرابلس، عبر عين زارا وصلاح الدين وخلة الفرجان وقصر بني بشر، لأن غالبية سكان هذه المناطق ينحدرون من ترهونة أصلا.

ويحظى خطاب الميليشيات (اللواء السابع- مشاة) المقتحمة بتعاطف لدى قطاعات عريضة من سكان طرابلس، لأنه يرفع شعارات تطالب بالقضاء على الميليشيات التي نهبت ثروات الشعب الليبي، واستحوذت على عوائد موارده الطبيعية.

استثمار انتصار إسرائيلي... في لبنان

خيرالله خيرالله

» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الوضع الصحي لبوتفليقة يثير القلق في الجزائر

تكتم السلطة عن حقيقة الوضع الصحي للرئيس يغذي الشائعات

عاد الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة الذي يواجه مشكلات صحيّة منذ إصابته بجلطة دماغية في 2013، السبت، من جنيف بعد إقامة قصيرة حيث أجرى فحوصا طبية دورية، بحسب ما أفادت وكالة الأنباء الحكومية نقلا عن الرئاسة الجزائرية، لكن عدم توضيح الرئاسة لظروف سفره الأخير وحقيقة وضعه الصحي يثير قلق الجزائريين ويجدد مجادلات دائرة بالبلد.

الجزائريون في حيرة من أمرهم

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – خلفت الأزمات المتتالية في الجزائر الأسابيع الأخيرة قلقا شعبيا غير مسبوق، إذ لم ينجل غبار فضيحة شحنة الكوكايين المحجوزة في ميناء وهران نهاية شهر مايو الماضي، حتى جاءت حملة التغييرات الجذرية المتواصلة وغير المفهومة في هرم المؤسسة العسكرية، ثم حلت أزمة وباء الكوليرا، وأعقبها سفر رئيس البلاد عبدالعزيز بوتفليقة للعلاج في سويسرا ثم عودته وسط غموض وشائعات متضاربة، تضاف إلى فشل حكومي في تسيير شؤون البلاد.

ورغم عودة الرئيس الجزائري إلى البلاد أمس، فإن ما روجت له وسائط إعلامية محلية محسوبة على السلطة عن وضعه الصحي فسح المجال أمام تصاعد الشائعات بشأن الفراغ السياسي على رأس السلطة، ومدى قدرة الرئيس على الترشح لولاية جديدة.

> انتقال بوتفليقة إلى جنيف من أجل إجراء فحوصات جديدة، يطرح تساؤلات حول مصداقية القرارات الأخيرة الصادرة باسمه، المتعلقة بحملة الإقالات والتعيينات التي مست عددا من قادة وضباط المؤسسة العسكرية، حيث نسبتها البيانات الرسمية إلى رئيس البلاد، في حين يجهل فيه حقيقة وضعه الصحي الحقيقي

ونقلت شبكات التواصل الاجتماعي الجدل الدائر بين الجزائريين حول الوضع الصحي لبوتفليقة؛ ففيما توقع البعض أن الرئيس يقضي فترة نقاهة قصيرة في منتزه بالعاصمة السويسرية جنيف بالموازاة مع إجرائه لفحوصات روتينية، تحدث آخرون عن أن بوتفليقة ذهب ليعالج من مرض السرطان في مصحة تقع في إحدى ضواحي جنيف.

وتشهد أجندة الرئاسة الجزائرية نشاطا مهما منتصف سبتمبر الجاري، يتمثل في زيارة مرتقبة للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل للجزائر، وهو ما يتوجب استقبالها من طرف رئيس البلاد، وظهوره في صورة مقبولة أمام المسؤولة الأوروبية وأمام الرأي العام، لتأكيد قدرته على استمراره في السلطة، امتثالا لمناشدات أحزاب السلطة.

ووقع تأجيل زيارة المستشارة الألمانية فبراير عام 2017، بسبب ما أسمته الرئاسة الجزائرية آنذاك بـ"عارض صحي يحول دون ذلك "، كما ألغيت زيارة أخرى للرئيس الإيراني حسن روحاني، في إطار جولة قادته لعدة دول أفريقية.

وتذكر بعض المصادر أن الرجل يعاني من عدة أمراض على مستوى الرئتين وسرطان في المعدة، فضلا عن إصابته منذ أبريل 2013 بجلطة دماغية أثرت كثيرا على قواه الجسدية والصحية، وسبق أن تنقل في عدة مستشفيات أوروبية للعلاج، أشهرها مستشفى فال دوغراس الفرنسي، ومستشفى "جينولي" قرب جنيف.

وفي ظل التكتم على ملف صحة الرئيس، وغياب التواصل الرسمي من طرف المؤسسات الحكومية مع الشعب بغية التوضيح، يستقصي الشارع الجزائري أخباره من وسائل إعلام أجنبية، ومن شبكات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي فاقم حالة القلق والترقب، لا سيما مع حالة تخبط حكومي.

وقالت الرئاسة الجزائرية إن بوتفليقة عاد السبت بعد رحلة مدتها ستة أيام إلى جنيف، حيث أجرى فحوصا طبية. وهذه أحدث رحلة علاجية لبوتفليقة (81 عاما) خارج البلد منذ إصابته بجلطة في عام 2013.

وطرح انتقال بوتفليقة إلى جنيف من أجل إجراء فحوصات جديدة، تساؤلات حول مصداقية القرارات الأخيرة الصادرة باسمه، المتعلقة بحملة الإقالات والتنحيات والتعيينات التي مست عددا من قادة وضباط المؤسسة العسكرية، حيث نسبتها البيانات الرسمية والتسريبات إلى رئيس البلاد، في حين يجهل فيه حقيقة وضعه الصحي الحقيقي. وبات الوضع الصحي لبوتفليقة محل جدل في الجزائر لا سيما وأنه منذ أصيب بالجلطة الدماغية أصبح ظهوره نادرا ولم يلق أي خطاب ويواجه صعوبات في الكلام والحركة ويتنقل في كرسي متحرّك.

وتفاقم مغادرة بوتفليقة الغامضة من أجل العلاج حالة الاحتقان الاجتماعي، حيث لا يزال الشارع الجزائري يعيش على وقع صدمة عودة وباء الكوليرا لعدد من محافظات البلاد، إذ أعلنت وزارة الصحة عن تسجيل حالتي وفاة جراء الإصابة بالمرض، فضلا عن إصابة نحو مائتي شخص غادر معظمهم المستشفى، في الوقت الذي تلاقي فيه الحكومة انتقادات بسبب فشلها في إصلاح المنظومة الصحية.

وأحدث غياب الرئيس مع الحديث عن وضعه الصحي المتدهور الذي يثير الشكوك في قدرته على أداء مهامه الدستورية ومتابعة شؤون البلاد، حالة فراغ غير مسبوقة في مؤسسات الدولة، ففيما كان ينتظر الإسراع لعقد اجتماع مجلس الوزراء لمتابعة الوضع الاجتماعي، جاء الإعلان عن سفر بوتفليقة للعلاج ليعمق حالة الفراغ.

واكتفت الحكومة بعقد مجلس حكومي مصغر تحت إشراف رئيس الوزراء أحمد أويحيى، وسط غليان اجتماعي، من أجل دراسة الوضعية الصحية، وقانون الموازنة العامة للعام 2019، في حين التزمت الصمت ولم تتدخل إلى حد الآن لطمأنة الرأي العام، رغم أن البلاد تحولت إلى بؤرة موبوءة، بعد إطلاق حكومات دول الجوار ودول أخرى إجراءات لمنع انتقال عدوى الكوليرا إلى بلدانها جراء حركة الأشخاص، وتطبيق بعض الإجراءات على البوابات الحدودية لتشديد المراقبة الصحية على الرعايا الجزائريين.

وبات علاج المسؤولين الكبار في المستشفيات الأجنبية محل انتقاد شعبي وسع من دائرة الاحتقان الاجتماعي في البلاد، إذ يجسد سلوكا رسميا يكرس الاختلالات الكبيرة في تسيير الشأن العام، فيما يكشف حجم الفوارق بين الطبقات الاجتماعية، ففي الوقت الذي يسافر فيه كبار المسؤولين في الرئاسة والحكومة والمؤسسات الرسمية للعلاج في الخارج، يعاني عموم الشعب من تدني الخدمات الصحية في مستشفياتهم المحلية.

زيارة وفد هيومن رايتس ووتش للعيون تفضح انحيازها

محمد بن أحمد العلوي

❑ **الرباط** – أنهى موفدا منظمة هيومن رايتس ووتش، أحمد رضا بنشمسي مدير التواصل والمرافعة بقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وفيروز اليوسفي ممثلة المنظمة بالمغرب، زيارتهما لمدينة العيون، لكن اقتصار الزيارة على الموالين للبوليساريو دون الاستماع إلى وجهات نظر منظمات حقوقية محلية مثل اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان بالعيون –السمارة، طرح سؤالا حول مدى حياد ومصداقية المنظمة الحقوقية.

ولفت نوفل بوعمري المحامي والخبير في قضية الصحراء المغربية إلى أن العيون لم تشهد أي مستجد يدفع هذه المنظمة إلى زيارتها خاصة وأنها أصدرت تقريرها في مارس الماضي. وأوضح بوعمري لـ"العرب" أن دافع الزيارة سياسي محض وليس حقوقيا كما تروج له المنظمة مع اقتراب مناقشة ملف الصحراء في أكتوبر المقبل، وهو ما حفزها على الإسراع في دفع بعض أعضائها إلى زيارة العيون قصد إعداد تقرير يخدم موقف البوليساريو السياسي. ومن المتوقع أن تطرح توصية التقرير بإشراف بن شمسي توسيع مهام البعثة الأممية (مينورسو)، لتشمل مراقبة حقوق الإنسان.

وركزت التوصيات الأخيرة لمنظمة هيومن رايتس ووتش على توجيه مجلس الأمن إلى إقرار توسيع مهام المينورسو لتشمل مراقبة حقوق الإنسان في الصحراء المغربية، وهذا ما يتعارض مع بنود القانون الدولي الذي يعترف للمغرب بالسيادة على أقاليمه الجنوبية وما يترتب عليها من إجراءات وقوانين، منها الاهتمام بحقوق الإنسان بالأقاليم الجنوبية الذي يلتزم به المغرب في جل ترابه.

ويعتقد مراقبون أنه غالبا ما تلجأ قوى إقليمية بدافع المصلحة إلى إبقاء قضية الصحراء معلقة دون حسم، من خلال توظيف هذه الذراع الحقوقية بشكل دوري للضغط على المغرب بشكل خاص كونه صاحب الحق في الأرض، رغم طرحه حلولا موضوعية أمام المنتظم الدولي.

ويقول حقوقيون إن أجندة منظمة هيومن رايتس ووش تتعدى ما هو حقوقي محض إلى ترتيبات بمواصفات سياسية لا تصب بالضرورة في خانة مصالح المغرب، ما يشكك في الأهداف الخفية لهذه الزيارة، وحسب متابعين تهدف الزيارة إلى كسر صيرورة التقدم الدبلوماسي والسياسي الذي حققه المغرب في مسار دفاعه عن قضية وحدته الترابية على المستوى الحقوقي والاقتصادي والسياسي، كان آخر نتائجه تطبيع العلاقات مع كوبا وهي أكبر الداعمين للبوليساريو.

ويرى المتابعون أن توقيت الزيارة مرتبط أساسا بالضغط الذي يمكن أن يضيفه تقرير المنظمة داخل مجلس الأمن في شهر أكتوبر عند مناقشة ملف الصحراء ومآل المفاوضات التي يلعب المبعوث الاممي دورا في إحيائها بعد توقفها مدة ست سنوات.

ومن المرجح أن تطرح المنظمة في ورقتها الحقوقية توسيع مهمة المينورسو، وهي ورقة يلعبها الضاغطون على المغرب لتقديم تنازلات في الملف، واعتبر بوعمري أن "توقيت الزيارة مدروس بعناية إذ يتزامن مع انطلاق النقاش حول اتفاقيتي الصيد البحري والفلاحي"، وتوقع أن" تقدم هيومن رايتش ووتش في تقريرها بعض الاستنتاجات كهدية للبوليساريو قصد استعمالها ضد المغرب".

ويعرف عن قائد وفد المنظمة إلى العيون رضا بنشمسي عداؤه للنظام المغربي منذ وقت طويل، لذلك يثير تكليفه من طرف المنظمة الحقوقية بإجراء تقرير عن وضعية حقوق الإنسان بالمنطقة، الشكوك حول مصداقية المنظمة لانحياز بنشمسي العلني، والذي سيكون جليا في انتقائه لمفردات وطريقة صياغة التقرير.

وامتنعت جمعيات تابعة للبوليساريو عن لقاء ممثلي المنظمة الحقوقية الدولية على غرار جمعية الغد.

وقال بوعمري "إن بنشمسي وجد نفسه محشورا في الزاوية بسبب عدم حياده وعدم تقديمه لطلبات لقاء مع المنظمات التي تحمل وجهات نظر مخالفة للموالين للبوليساريو، لذلك تم اختلاق هذه الواقعة حتى تمنح له مساحة للمناورة بادعاء أن مقاطعته تمت أيضا من قبل الموالين للجبهة وأنهم أيضا يتهمونه بعدم الحياد".

> مقاطعة البوليساريو للقاء وفد المنظمة الأممية مناورة مكشوفة لخلق مبرر سياسي لبنشمسي قصد التهرب من مواجهة حقيقية كونه منحازا

ووصف الباحث في شؤون الصحراء المقاطعة بالمناورة المكشوفة لخلق مبرر سياسي لبنشمسي قصد التهرب من مواجهة حقيقية كونه منحازا، وأنه لم ينطلق في زيارته من معايير الاستقلالية.

ويستغرب حقوقيون وباحثون في القانون الدستوري عدم تركيز هيومن رايتس ووتش بصفة خاصة على ما يعانيه المعارضون داخل مخيمات تندوف من تنكيل واختطاف وتصفية.

وطالبت الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان، السبت، بضرورة وضع حد لسياسة الإفلات من العقاب في الجرائم المتعلقة بالاختفاء القسري، وحقوق الإنسان في مخيمات تندوف، داعية مجلس حقوق الإنسان، التابع للأمم المتحدة، إلى فتح تحقيق عاجل حول حالة القيادي السابق الخليل أحمد، الوزير المستشار المكلف بحقوق الإنسان، المختفي، منذ بداية عام 2009 في الجزائر.

وحملت الرابطة الحاصلة على المركز الاستشاري الخاص لدى الأمم المتحدة المسؤولية الكاملة عن كافة الانتهاكات الفظيعة في المخيمات إلى الجزائر، وجبهة البوليساريو، حيث يتعرض الصحراويون منذ نشأة هذا الكيان الانفصالي بصفة مستمرة للخطف، والتصفية.

المغرب متمسك بوحدة ترابه

تركيا ترفع أسعار الكهرباء والغاز

❑ **أنقرة** – رفعت تركيا أسعار الغاز والكهرباء السبت في خطوة جاءت لتؤكد توقعات الخبراء بتواصل زيادة الأسعار في البلاد تأثرا بالأزمة الاقتصادية التي سببها انهيار الليرة والتي تأثرت بالتوجهات السياسية والاقتصادية الخاطئة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

وقال مصدران إن تركيا رفعت أسعار الغاز، السبت، بنسبة تصل إلى 14 بالمئة، فيما أفادت أرقام نشرت في الجريدة الرسمية بأن مرفق الكهرباء رفع الأسعار بنسب مماثلة مع ارتفاع التضخم بفعل أزمة العملة المتفاقمة.

وخسرت الليرة 42 بالمئة من قيمتها أمام الدولار هذا العام بسبب مخاوف من سيطرة الرئيس رجب طيب أردوغان على السياسة النقدية وزيادة التوتر مع الولايات المتحدة .

وتسبب هبوط قيمة العملة في زيادة تكلفة الغذاء والوقود وأثار مخاوف من تأثيره الأوسع نطاقا على اقتصاد البلاد وقطاعها المصرفي. وكان الخبراء قد توقعوا سابقا أن يتواصل ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية في تركيا. ويخشى خبراء الاقتصاد بشكل خاص من إخفاق البنك المركزي في السيطرة على التضخم الذي قارب 16 بالمئة في يوليو، وهي أعلى نسبة يصل إليها في 14 عاما. وقال مصدران لرويترز إن شركة خطوط الأنابيب التركية الحكومية (بوتاس) رفعت أسعار الغاز الطبيعي 14 بالمئة للاستخدام الصناعي وتسعة بالمئة للاستخدام المنزلي اعتبارا من السبت، ولم يتسن الاتصال بمسؤولين في الشركة للتعليق.

وزادت بوتاس أسعار الغاز الطبيعي المستخدم لإنتاج الكهرباء بنسبة 50 بالمئة الشهر الماضي. كما رفعته للاستخدام المنزلي بنسبة 9 بالمئة. وتعتمد تركيا اعتمادا شبه تام على الاستيراد لتلبية احتياجاتها من الطاقة. ورفعت أزمة الليرة من تكلفة شراء النفط والغاز بحسابات العملة المحلية. وأفادت أرقام نشرت في الجريدة الرسمية في تركيا بأن مرفق الكهرباء سيرفع الأسعار 14 بالمئة للاستخدام الصناعي وتسعة بالمئة للاستخدام المنزلي اعتبارا من أول سبتمبر.

ردود فعل غاضبة ضد قرار واشنطن وقف تمويل الأونروا

تحذيرات من عواقب إنسانية وأمنية خطيرة جراء القرار الأميركي

تواترت ردود الفعل الغاضبة ضد قرار واشنطن إلغاء الدعم المقدم لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين بالكامل، إذ تضمنت هذه الردود مشاعر الاستياء والتنديد بالقرار الذي يهدد مشاريع يستفيد منها الملايين في مخيمات لجوء بكل من فلسطين ولبنان والأردن وسوريا. وتوقع المسؤولون الفلسطينيون والأمميون أن يزيد هذا القرار من سوء الأوضاع في المنطقة.

ما مصير هؤلاء

❑ **غزة** – ميز الاستياء والغضب ردود الفعل الدولية والعربية بشأن قرار الولايات المتحدة وقف تمويل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين، الذي يهدد المشاريع الحيوية التي يستفيد منها الملايين من الأشخاص داخل فلسطين وفي البلدان المجاورة لها. وسيطرت مشاعر الغضب والقلق السبت على الفلسطينيين الذين يرون أن واشنطن تسعى إلى "تصفية" قضيتهم، بعد قرار وقف تمويل الوكالة.

وأعلنت واشنطن الجمعة وقف تمويل الأونروا، التي قالت إن أنشطتها "متحيزة بصور لا يمكن إصلاحها"، وسارعت إسرائيل إلى الترحيب بالقرار متهمة المنظمة الأممية التي تأسست قبل 70 عاما بأنها تعمل على "إطالة أمد" النزاع الفلسطيني الإسرائيلي.

ووصفت عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية حنان عشراوي القرار بأنه "متهور وغير إنساني"، وأضافت، في بيان باسم اللجنة التنفيذية، أن "هذا القرار خطوة مجحفة تستهدف الشريحة الأكثر ضعفا في المجتمع الفلسطيني وتعرض حياة أكثر من خمسة ملايين لاجئ لا يزالون يعانون من التشرد المتكرر والحرمان إلى الخطر".

ووصفت عشراوي الأونروا بأنها "شريان حياة بالنسبة للاجئين المقيمين في 58 مخيما في فلسطين المحتلة ولبنان والأردن وسوريا".

وقالت إن "اللاجئين هم الضحايا الفعليين الذين فقدوا منازلهم وسبل عيشهم وأمنهم وأرضهم نتيجة لإقامة دولة إسرائيل، وها هم اليوم ومرة أخرى يقعون ضحية لقرارات الإدارة الأميركية". وطالبت عشراوي المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته وتقديم الدعم للأونروا.

وقال المتحدث باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبوردينة، في بيان السبت، إن "الرئيس محمود عباس والقيادة الفلسطينية يدرسان التوجه إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، لمواجهة القرار الأميركي بخصوص الأونروا، لاتخاذ القرارات الضرورية لمنع تفجر الأمور". وأضاف أن "الأونروا تأسست بقرار صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1949، والذي ينص على استمرار دورها حتى إيجاد حل لقضية اللاجئين، كما أن خطاب الرئيس أمام الجمعية العامة هذا الشهر سيتعرض لموضوع اللاجئين لأهميته تماما كقضية القدس".

> السلطة الفلسطينية تدرس التوجه إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي لمواجهة القرار الأميركي بخصوص وكالة الأونروا بهدف منع تفجر الأوضاع

واعتبر أن "هذا القرار الأميركي لا يخدم السلام، بل يعزز الإرهاب في المنطقة، وهو بمثابة اعتداء على حقوق الشعب الفلسطيني".

بدوره، استنكر الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط السبت القرار الأميركي، وقال في بيان إن القرار الذي صدر عن البيت الأبيض "يفتقر للمسؤولية والحس الإنساني والأخلاقي".

وتقدم الأونروا مساعدات لأكثر من ثلاثة ملايين لاجئ عبر توفير المدارس ومراكز الرعاية الصحية، وعبرت عن خشيتها في غياب التمويل من اضطرارها إلى إغلاق أكثر من 700 مدرسة بعد إغلاقها بصورة مؤقتة.

وفي قطاع غزة المكتظ والمحاصر حيث يرتاد معظم الأطفال مدارس الأونروا، أثار القرار الأميركي الكثير من القلق.

وقال أبومحمد حويلة (45 عاما)، من مخيم جباليا شمال القطاع وهو أب لتسعة أبناء، إن "وقف المساعدات سيؤثر بشكل كبير على أولادنا وسيحرم الآلاف من الطلاب من الذهاب إلى المدرسة"، واعتبر القرار "مجحف وظالم".

وقال هشام ساق الله (55 عاما) إن القرار "سيدمر مستقبل عدد كبير من الطلاب ويرميهم في الشارع ويحرمهم من أهم حق من حقوق الإنسان، إنه نوع من الابتزاز السياسي والضغط على الشعب الفلسطيني".

وعبرت الأمم المتحدة عن أسفها للقرار الأميركي، مؤكدة أن الأونروا "توفر خدمات أساسية للاجئين الفلسطينيين وتسهم في استقرار المنطقة". ونددت الوكالة بقرار قطع المعونة عنها، رافضة الانتقادات الأميركية الموجهة إليها. كما أعربت "عن أسفها العميق وخيبة أملها" من القرار.

وقال المتحدث باسم الأونروا كريس غونيس، السبت، إن "الناس سيشعرون بالمزيد من الاستياء والتهميش"، محذرا من "العواقب الخطيرة وغير المتوقعة" لهذا القرار. وكان غونيس قد حذر، الأربعاء، من أن المنظمة لن يكون لديها مال في نهاية سبتمبر.

وقال هيو لولات، الخبير في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، إن القرار الأميركي وسيلة تسعى من خلالها واشنطن "بصورة منفردة إلى رفع مسألة حق عودة اللاجئين الفلسطينيين عن طاولة المفاوضات".

وظهرت البعض من المبادرات لتأمين التمويل بعد القرار الأميركي، إذ أعلنت برلين الجمعة عن زيادة كبيرة في مساهمة ألمانيا في الأونروا ودعت شركاءها الأوروبيين إلى الاقتداء بها. والجمعة، أعلن الأردن عن تنظيم مؤتمر في 27 سبتمبر في نيويورك لدعم الأونروا التي تعاني عجزا ماليا يفوق 200 مليون دولار (170 مليون يورو).

التحالف العربي يقر بأخطاء في غارة صعدة

❑ **الرياض** – أقر التحالف العسكري الداعم للشرعية في اليمن الذي تقوده السعودية، السبت، بوقوع "أخطاء" في غارة نفذتها طائرة تابعة له وأدت إلى مقتل أكثر من 50 شخصا في أحد أسواق محافظة صعدة شمال صنعاء.

وقال منصور المنصور، المتحدث باسم "الفريق المشترك لتقييم الحوادث" وهو المجموعة التابعة للتحالف والمكلفة بالتحقيق في الضربات الجوية، إن على قيادة التحالف "محاسبة" المسؤولين عن هذه الأخطاء.

وأوضح المنصور، في مؤتمر صحافي في الرياض، أن الغارة استهدفت حافلة "تقل قياديين حوثيين" بناء على معلومات استخباراتية، وأن عددا من المتمردين قتلوا في الضربة، لكنه ذكر أن الغارة أدت أيضا إلى "أضرار جانبية"، في إشارة إلى مقتل الأطفال، وتابع "صدر أمر بعدم استهداف الحافلة لتواجدها بين مدنيين لكنه أتى متأخرا".

وأشار إلى أن الغارة ترافقت مع عدة "أخطاء"، بينها "تفويت استهداف الحافلة في مناطق خالية من المدنيين" وعدم تنبيه الطيار قيادته "حيال احتمال وجود أضرار جانبية".

وذكر المنصور أن "الهدف لم يكن يشكل خطرا آنيا على قوات التحالف، وقصف الحافلة في منطقة مدنية لم يكن مبررا في هذا الوقت".

وكان التحالف أعلن فتح تحقيق في الغارة التي وقعت في 9 أغسطس. ومنذ 2014، يشهد اليمن حربا بين المتمردين الحوثيين والحكومة الشرعية. وتدخلت قوات التحالف العربي لدعم الحكومة المعترف بها دوليا في اليمن بقيادة السعودية في مارس 2015، عقب تمكن المتمردين من السيطرة على مناطق واسعة من البلاد بينها صنعاء ومحافظة الحديدة.

ورأى المنصور أن على قيادة التحالف محاسبة المتسببين في الأخطاء التي ترافقت مع غارة صعدة.

وقال "يرى الفريق المشترك أن تبادر قوات التحالف باتخاذ إجراءات قانونية في محاسبة المتسببين في وقوع هذه الأخطاء والتي أدت إلى وقوع أضرار جانبية في تلك المنطقة".

من جانبها، عبرت قيادة قوات تحالف دعم الشرعية في اليمن عن أسفها لتلك الأخطاء في حادثة صعدة. وأعربت عن تضامنها مع أهالي الضحايا. وأعلنت قيادة التحالف قبولها بنتائج تقرير فريق التحقيق، متعهدة باتخاذ "كافة الإجراءات القانونية لمحاسبة كل من ثبت ارتكابهم أخطاء"، مؤكدة استمرارها "في مراجعة قواعد الاشتباك وتطويرها بما يضمن عدم تكرار مثل هذه الحوادث".

وأكدت قيادة التحالف العربي الداعم للشرعية في اليمن عزمها منح المساعدات الطوعية للمتضررين في اليمن. كما أكدت استمرارها في الالتزام بالقانون الدولي مع تطبيق قواعد الاشتباك بما يضمن احترام القانون الإنساني الدولي وتحقيق المحافظة على أرواح وممتلكات المدنيين.

رسالة القاهرة لرام الله.. التراخي في المصالحة تسريع لصفقة القرن

❑ **القاهرة** – جاءت زيارة الوفد الأمني المصري إلى رام الله، السبت، في إطار مخاوف القاهرة من موجة عنف جديدة تضرب قطاع غزة وتنسف جهود التهدئة الضمنية، وهو ما يمكن أن تستثمره حماس في تصدير التوتر ناحية إسرائيل.

وكشف مصدر مطلع لـ"العرب" أن الوفد المصري قام بنقل رسالة واضحة لقيادة السلطة، مفادها "المصالحة حائط الصد المنيع لتمرير صفقة القرن، والقاهرة ماضية في إتمام الحوارات الفلسطينية مهما بلغت العثرات، ولن تيأس من عودة السلطة إلى غزة، والحديث عن تهدئة في القطاع بالتوازي مع إنهاء الانقسام لا يعني ترسيخ حكم حماس، ولن يقابله أي ثمن سياسي".

وتقتنع مصر أن التحرك لإنهاء الانقسام يبدأ من السلطة، وتليين مواقفها، ولا تضع شروطا تعجيزية تعطي حماس فرصة التنصل من مسؤوليتها وتدفعها نحو المزيد من المراوغة وإضاعة الوقت، انتظارا لمستجدات ترتبط بغياب عباس عن السلطة أو غيرها.

ويضم الوفد المصري 4 شخصيات أمنية برئاسة اللواء أحمد عبدالخالق مسؤول الملف الفلسطيني بجهاز المخابرات، والتقى الرئيس محمود عباس وعددا من قادة فتح، بينهم عزام الأحمد عضو اللجنة المركزية للحركة والمفوض بإدارة ملف المصالحة.

وأكد المصدر ذاته أن زيارة الوفد الأمني ترمي إلى إقناع السلطة بتخفيف الشروط المرتبطة بالمصالحة والسير بالتوازي بين إنهاء الانقسام والتهدئة مع إسرائيل، لأن تحسن الأوضاع الإنسانية في غزة يرتبط بوجود السلطة.

وتأتي زيارة الوفد الأمني بعد 3 أيام من مكالمة هاتفية جرت بين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والرئيس عباس، أكد فيها تمسك القاهرة بعودة السلطة إلى غزة وإتمام المصالحة. وقال بركات الفرا سفير فلسطين في القاهرة سابقا لـ"العرب" إن التحرك المصري السريع باتجاه المصالحة يرتبط بقناعة أطراف دولية بحتمية عودة حكومة الوفاق إلى غزة لانتشالها من أزماتها، ولا يمكن حل مشكلات القطاع الأمنية والاقتصادية بحلول مؤقتة، مثل التهدئة.

وترغب أطراف دولية، على رأسها الولايات المتحدة والأمم المتحدة، في إتمام مصالحة تفضي إلى تمكين الحكومة الفلسطينية في غزة لتقوم بالإشراف على خطة إنقاذها من الانهيار عبر مشروعات تنموية وإنسانية.

وأصبحت مصر مدفوعة إلى البحث عن مخرج للأزمة الإنسانية في غزة، جراء الحصار المفروض عليها من إسرائيل بالتوازي مع عقوبات السلطة ودراسة أبعاد وقف الإدارة الأميركية الدعم المادي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين. وأبدت فتح السبت (قبيل وصول الوفد المصري) استعدادها لتنفيذ أي خطوات يتم الاتفاق عليها تنهي الانقسام وتتجاوز العقبات التي تواجه مسار المصالحة.

وترغب مصر في انتزاع موافقة السلطة على الحد الأدنى من مطالب حماس لوضع الأخيرة في اختبار حقيقي يتعلق بصدق نواياها، وإقناع أبي مازن بتعليق الحديث عن سلاح المقاومة حاليا.

وقال مصدر داخل فتح لـ"العرب" إن "السلطة تريد المصالحة، لكنها ترفض استنساخ نموذج حزب الله في الأراضي الفلسطينية، وهذه مشكلتها الأساسية، كما أننا لا نثق في التزامات حماس، لأن من انقلب في الماضي، قد ينقلب مستقبلا".

وكانت حماس رفضت رد فتح على الورقة المصرية بشأن آلية إنهاء الانقسام ووصفتها بالسيئة، وتتضمن شروطا تعجيزية باستلام غزة من الباب للمحراب دون التطرق إلى حل أزمة موظفي حماس والتمسك بوجود سلاح واحد تحت سلطة واحدة.

وتتمسك القاهرة بالتحرك على مساري التهدئة والمصالحة لتوفير بيئة مناسبة لإعادة التفاهمات بين فتح وحماس بعيدا عن التوترات الأمنية في غزة، لكن السلطة ترفض وتقول "الحديث عن التهدئة يجب أن يكون خطوة لاحقة لإنهاء الانقسام".

ويوحي التركيز المصري على التواصل المتكرر مع أبي مازن بأن مفتاح التهدئة والمصالحة بيد السلطة وليس جهات أخرى، وأن القاهرة تمتلك أوراق ضغط على حماس للقبول بآليات إنهاء الانقسام، شريطة أن تحمل قدرا من الإغراء لتليين مواقفها.

واعترى التوتر العلاقة بين القاهرة ورام الله مؤخرا على خلفية المساعي المصرية لإبرام تهدئة بين الفصائل وإسرائيل دون التشاور المسبق مع عباس ما اعتبره تجاوزا للسلطة. وفي مسعى للضغط على عباس، دعا النائب محمد دحلان قائد التيار الإصلاحي لحركة فتح السبت المجلس التشريعي الفلسطيني إلى عقد جلسة خاصة ومفتوحة لأداء واجبهم مع البرلمانات والمؤسسات العربية والدولية، لمراقبة سلوك السلطة ومستوى قيامها بواجباتها الملحة.

وقال أيمن الرقب عضو التيار الإصلاحي لفتح لـ"العرب" إن "عباس أساس مشكلة تعطيل المصالحة وتعظيم الأزمات في غزة، والتحرك المصري تجاه رام الله محاولة أخيرة لإثنائه عن مواقفه المتحجرة وطمأنته بأن أي تحركات أخرى لا تستهدف إسقاطه".

وتكمن المشكلة في أن عباس يريد تمكين حكومته في غزة بأقل الخسائر ودون تنازلات، وما زال يعتقد أنه مع توقيع فتح على المصالحة يبدأ العد التنازلي لإسقاط سلطته، لأن ضمن بنودها تشكيل حكومة جديدة بمشاركة حماس يتبعها إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية.

فتح مستعدة لإنهاء الانقسام

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

قراءات قطرية خاطئة للملف اليمني

الدوحة تبالغ في الاعتماد على رهاناتها الإخوانية والحوثية

صالح البيضاني
كاتب يمني

❑ **عدن** – على مدى سنوات طويلة، عملت قطر في صمت على اختراق اليمن، إلى أن نجحت في سنة 2007، في تحقيق نقلة نوعية من خلال ما عرف بالوساطة القطرية في الحرب بين الدولة والمتمردين الحوثيين.

وحتى بعد أحداث 2011، وسقوط نظام علي عبدالله صالح، ظل الالتباس والعمل في سرية مسيطرين على طبيعة الدور القطري في اليمن، إلى أن انقلب الوضع في اليمن بعد عاصفة الحزم وتدخل التحالف العربي، بقيادة السعودية، لاستعادة الشرعية من الحوثيين.

في ذلك كانت قطر تلعب لعبة مزدوجة، حليفة إيران، وبالتالي الحوثيين، وعضو في التحالف العربي. لكن، لم يدم الحال طويلا حيث وانكشفت قراءات قطر الخاطئة للوضع في اليمن، بعد أن أعلن التحالف العربي إنهاء مشاركة قطر، لتأتي بعد ذلك مقاطعة الرياض وأبوظبي والبحرين والقاهرة للدوحة وتتوضح فصول خفية من تآمر النظام القطري على جيرانه ورهاناته المتعددة لزعزعة أمن المنطقة وشيطنة دول المقاطعة.

> لا تتضح حدود المغامرة التي تخوضها الدوحة في اليمن وإلى أي مدى يمكن أن تواصل تعميق الخلاف مع محيطها الخليجي وإبحارها باتجاه الضفة الأخرى نحو حلفاء غير مأموني الجانب مثل إيران وتركيا

تكشف الكثير من التقارير والمعلومات عن استثمار النظام القطري في عدد من الملفات التي اعتبرها رهاناته في إلحاق الضرر بالتحالف العربي، متجاوزا بذلك كل حدود الخلاف السياسي وناقلا الأزمة إلى صراع كسر عظم، مستخدما العديد من الوسائل لتحقيق تلك المعادلة غير المنطقية التي يؤكد العديد من المراقبين أنها تتجاوز حقائق السياسة والجغرافيا.

وتمحور الرهان القطري حول أربعة ملفات أساسية استثمرت فيها الدوحة الأموال الطائلة على أمل أن تكون أوراقا رابحة ضد خصومهما.

● **اختلاق حقوقي**: منذ الوهلة الأولى لطردها من التحالف العربي في يوليو 2017 أخذ الخطاب السياسي والإعلامي القطري منحى مختلفا، يتسم بالانتهازية ومحاولة تضخيم حجم المعاناة الإنسانية التي خلفتها الحرب الحوثية وتحميل التحالف مسؤوليتها.

وبالرغم من التناقض الواضح في خطابات المسؤولين القطريين، الذين كانوا حتى أشهر مضت أعضاء في التحالف، إلا أن ذلك لم يمنعهم من إطلاق التصريحات التي تدين الحرب وتتلبس دور المحايد، ولكن الأمر في حقيقته لم يكن كذلك، حيث وضعت الدوحة نصب عينيها هدفا تمثل في استثمار الملف الإنساني والحقوقي والعمل على حياكة ونسج الكثير من القصص التي تبدأ من تسييس القضايا الإنسانية مثل المجاعة وانتشار الأوبئة وربطها في الغالب بتحركات التحالف العربي السياسية والعسكرية كما حدث في معارك الساحل الغربي التي كانت كلما اقتربت من تحقيق إنجاز عسكري على الأرض تصاعدت وسائل الإعلام الحوثية بالحديث عن انتشار مرض الكوليرا في المحافظة وهي الأخبار التي كان الجزء الأكبر منها مختلقا ومجافيا للواقع أو أنه من نتاج الممارسات الحوثية التي طالما غض الإعلام القطري الطرف عنها.

وتجاوز النظام القطري في هوسه بشيطنة خصومه الحد الذي جعل الإعلام القطري ينسب جرائم قامت بها الميليشيات الحوثية للتحالف العربي كما حدث عند قصف الحوثيين لمستشفى الثورة وسوق السمك في مدينة الحديدة وهي الحادثة التي اعترفت الأمم المتحدة لاحقا بمسؤولية الميليشيات الحوثية عنها. كما حولت الدوحة منظماتها العاملة في المجال الإنساني إلى أدوات لتمرير الأموال للميليشيات الحوثية واستخدامها كغطاء لتسريب تلك الأموال وهو ما يفسر إعلان مؤسسة قطر الخيرية عن استئناف أعمالها في صنعاء خلال الآونة الأخيرة.

ويشير رئيس رابطة المعونة لحقوق الإنسان والهجرة في نيويورك محمد علي علاو، في تصريح لـ"العرب" إلى أن المال القطري يقف خلف العديد من التقارير الحقوقية التي استهدفت التحالف العربي وأبدت انحيازا مفضوحا للحوثيين.

ولا يستبعد علاو وجود بصمات قطرية في التقرير المثير للجدل الصادر عن فريق الخبراء التابع لمفوضية حقوق الإنسان. ويؤكد أن قطر تنتقم من اليمن ودول الخليج العربي من خلال تسويقها لتقرير جنيف الهزيل، بينما تستمر في ذات الوقت في تمويل الإرهاب عبر جماعات الإسلام السياسي في المنطقة بالشراكة مع إيران وتركيا.

● **تكثيف إعلامي**: يعد الإعلام أحد أبرز رهانات النظام القطري في صراعه مع محيطه الخليجي، وترتكز استراتيجية الدوحة في هذا الجانب على تكثيف حالة التشويه الإعلامي الموجهة نحو دول التحالف بهدف تكريس صورة نمطية في الداخل اليمني وفي العالم للتحالف وتصويره بشكل الطامع في ثروات اليمن أو الساعي لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية من حربه في اليمن، إضافة إلى بث سلسلة متواترة من الأكاذيب التي تعمد لتشويه أي عمل تقوم به دول التحالف بما في ذلك الأعمال الإنسانية والإغاثية.

ولم يتوقف الأمر عند استثمار قطر لوسائل إعلامها من أجل تحقيق هذا الهدف بل تجاوزه لخلق منابر مضللة تتبع الدوحة وتبث من عواصم غربية وتسويق ما ينشر فيه باعتباره موقف الصحافة الغربية من الحرب في اليمن.

وقامت قطر بخلق منابر إعلامية جديدة في المشهد اليمني تتبنى الخطاب المناهض للتحالف ومن ذلك دعم تأسيس قنوات حوثية وتمويل قنوات إخوانية تحاول تضخيم الصوت المعادي للتحالف في اليمن.

نزع ألغام الحوثيين من أرض اليمن

ويؤكد الباحث اليمني ورئيس مركز الجزيرة العربية للدراسات نجيب غلاب أن إعلام قطر الرسمي وإعلام الظل التابع الممول من حكومة قطر وخلايا الناشطين التابعين للدوحة تدير حربا إعلامية منظمة وممنهجة ضد التحالف العربي في اليمن بحيث أصبحت هذه الحرب تتبنى وتتكامل مع استراتيجية إيران وحزب الله والحوثية وتهدف إلى تفكيك منظومة الشرعية وتفجيرها من داخلها وتشويه دور التحالف والسعي لتخريب علاقة الشرعية بالتحالف لإنقاذ الانقلاب الحوثي.

● **اللعب على المتناقضات**: لا شيء يجاري في قائمة الرهانات القطرية التحفز الدائم لالتقاط التناقضات في المشهد اليمني واللعب عليها بما ينسجم مع رغبة الدوحة في إلحاق الأذى بخصومها، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

ومنذ إنهاء مشاركتها في التحالف العربي، انهمكت الدوحة في فتح العشرات من الملفات اليمنية والعبث بعناصرها ومكوناتها لصالح أجندتها المشبوهة، فتارة تسلط الضوء على الصراع في عدن وتمنحه بعدا جهويا وتارة أخرى تسعى لإحياء نسخة ميتة من الحراك الجنوبي مقربة من إيران لإرباك حالة التجانس بين مكونات الحراك الجنوبي وفصائل المقاومة الجنوبية التي أعلنت مساندتها لأهداف التحالف العربي لدعم الشرعية.

كما عمل النظام القطري على اللعب بملفات أخرى ساخنة مثل ملف جزيرة سقطرى من خلال محاولة إظهار التواجد الإماراتي الداعم لسكان الجزيرة بأنه احتلال مستفيدة من بعض عناصرها المتواجدين في مؤسسات الشرعية الذين تحركهم في بعض المراحل.

وتكرر الأمر في محافظة المهرة أقصى شرق اليمن، حيث عملت الدوحة إعلاميا وسياسيا وماليا على اختلاق مشهد غاضب من تواجد القوات السعودية التي أتت للمحافظة بموافقة الحكومة الشرعية لإيقاف عمليات تدفق السلاح عبر شواطئ المحافظة الممتدة على بحر العرب.

وفي تكرار لتجربتها في المشهد الليبي، حضرت قطر مجددا في محافظة تعز اليمنية ذات الأهمية الجيوسياسية الكبيرة، حيث عملت على تمويل احتجاجات مفتعلة ضد محافظ المحافظة والتحالف العربي، إلى جانب التورط في دعم فصائل مسلحة محسوبة على جماعة الإخوان في المحافظة والدفع باتجاه خلق حالة صراع مسلح مع فصائل أخرى ذات توجهات قومية وسلفية بهدف خلق مشهد متناقض يحول دول تنفيذ خطط التحالف والشرعية الرامية إلى استكمال تحرير محافظة تعز وخلق نموذج مثالي للمناطق المحررة.

ويذهب الباحث السياسي السعودي علي عريشي إلى أن التحالف العربي استطاع الحد من تأثير الكثير من عمليات الدوحة السوداء وفضح دورها في اليمن بعد طرد قطر من منظومة تحالف عاصفة الحزم.

ويضيف في تصريح لـ"العرب" قائلا "أعتقد أن قطر أيضا شاركت بكشف نفسها وأهدافها في اليمن بعد خروجها من التحالف وعزلها بالمقاطعة، والحقيقة أن هذا لم يكن تحولا في الموقف القطري بقدر ما كان سقوطا للقناع الذي كانت تغطي به وجهها، حيث ظلت تلعب الدور القذر نفسه عبر توابعها من حركات الإسلام السياسي وممثله في اليمن حزب الإصلاح، وتلعب المتناقضات بضخ الأموال والدعم الاستخباراتي للحوثيين، وتوجه الجميع نحو هدف واحد وهو إفشال التحالف العربي في اليمن عسكريا وسياسيا وعلى كل المستويات، وتقود في الوقت نفسه عملية منظمة ومتدرجة لتوحيد أهداف الحوثيين والإخوان ومنع أي مواجهة عسكرية حقيقية بينهما". ويشير عريشي إلى أن البصمة القطرية ما زالت حاضرة وبقوة في اليمن، وما زالت الدوحة تلعب على المتناقضات وتقامر بمستقبل اليمن واليمنيين عبر أدواتها هناك.

● **انتظار ما لا يأتي**: لا يبدو أفق الرهانات القطرية واضح المعالم، ولا تتضح حدود المغامرة التي تخوضها الدوحة وإلى أي مدى يمكن أن تواصل تعميق الخلاف مع محيطها الخليجي وإبحارها باتجاه الضفة الأخرى من الخليج نحو حلفاء غير مأموني الجانب مثل إيران وتركيا.

لكن القراءة المتأنية لطريقة التفكير القطرية واستشراف رهاناتها المستقبلية في الصراع يمكن القول إنها قائمة في مجملها على انتظار ما لا يأتي من تحولات عاصفة قد تضرب دول يبدو أنها أكثر تماسكا من النظام القطري ذاته الذي تحاصره التناقضات الداخلية والقراءات الخاطئة للمستقبل والرهانات التي تنتمي إلى ذهنية الجماعات الراديكالية التي باتت تساهم بدرجة غير مسبوقة في إنتاج المواقف التي يتبناها النظام القطري المقامر.

تحذيرات أميركية رمزية مع تقبّل انتصار عسكري لنظام الأسد

مواقف واشنطن من معركة إدلب في تباين مع واقع سوريا 2018

❑ **واشنطن** – وجهت الإدارة الأميركية تحذيرات إلى دمشق وموسكو، عشية هجوم وشيك على محافظة إدلب، آخر أبرز معاقل الفصائل المسلحة في سوريا، إزاء المخاوف من استخدام أسلحة كيمياوية، لكن الخبراء يقللون من هذه التحذيرات "الرمزية"، مشيرين إلى أن واشنطن تبدو على استعداد لتقبل انتصار عسكري لنظام الرئيس بشار الأسد.

واتّهم وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو نظيره الروسي سيرجي لافروف بـ"الدفاع عن الهجوم السوري والروسي على إدلب"، مضيفا أن "الولايات المتحدة تعتبر أن هذا الأمر تصعيد في نزاع هو أصلا خطير".

جاء هذا التحذير الأميركي في ختام عشرة أيام من الجدال الحاد بين الغربيين من جهة، والنظام السوري وروسيا من جهة أخرى، في وقت تستعد القوات السورية لتنفيذ هجوم على المحافظة الواقعة في شمال غرب البلاد على الحدود مع تركيا، مستندة إلى الدعم الروسي الذي مكن دمشق منذ العام 2015 من استعادة 60 بالمئة من الأراضي التي خسرت السيطرة عليها في النزاع.

وذكرت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا بخطها الأحمر، بعدما نفذت معا في منتصف أبريل ضربات على منشآت سورية ردا على هجوم بغاز السارين في الغوطة الشرقية حملت نظام الأسد مسؤوليته. وأكدت الدول الثلاث في بيان مشترك صدر في 21 أغسطس 2018 أنه "مثلما أثبتنا سابقا، فإننا سنرد بالشكل المناسب على أي استخدام جديد للأسلحة الكيمياوية من قبل النظام السوري".

وتعقيبا على ذلك، توعد مستشار البيت الأبيض للأمن القومي جون بولتن بالرد "بشدة بالغة" في حال وقوع هجوم كيمياوي. وعلق لافروف، الأربعاء، مبديا أمله في ألا تعمد الدول الغربية إلى "عرقلة عملية مكافحة الإرهاب" في إدلب.

وأكد أنه "من الملح أن يتم الفصل بين ما نسميه معارضة معتدلة والإرهابيين، وأن يتم التحضير لعملية ضد هؤلاء عبر التقليص قدر الإمكان من الأخطار على السكان المدنيين"، مؤكدا بذلك على التحضير لهجوم وشيك.

ونشطت الدبلوماسية الأميركية في الكواليس لتحذير موسكو التي اتهمت في الماضي بغض الطرف حيال استخدام دمشق أسلحة كيمياوية. لكن الباحث في معهد هادسون للدراسات في واشنطن جوناس باريلو بليسنر رأى أن هذه "التحذيرات الشفاهية" في تباين مع "واقع سوريا عام 2018".

وأوضح الباحث، الذي صدرت له مؤخرا دراسة تناولت النهج الأميركي في المنطقة، أنه في الواقع "الأسد يتقدم ميدانيا بمساعدة إيران على الأرض وروسيا في الجو" في حين أن واشنطن لا تزال تعطي الأولوية لمفاوضات جنيف برعاية الأمم المتحدة رغم أن هذه الآلية "تنازع". وفي حال وقوع هجوم كيمياوي، يبقى "من الممكن حصول رد مماثل" لرد الغربيين في أبريل، لكنه برأي الخبير لن يؤثر على "المقاربة العسكرية للإدارة الأميركية في سوريا القائمة على ترك الأمور تجري".

واشنطن في طريقها للقبول بالأمر الواقع

وأعلن ترامب في الربيع عزمه على سحب القوات الأميركية بأسرع ما يمكن فور القضاء نهائيا على تنظيم الدولة الإسلامية. لكن، لم تعط واشنطن إشارة البدء بسحب القوات، بل قال جون بولتون إن واشنطن ستبقى في سوريا.

ولفت الخبير في المركز الأطلسي الأميركي للدراسات فيصل عيتاني إلى أن "الولايات المتحدة تقبلت منذ الآن استعادة النظام باقي سوريا". وقال "بعدما تقبلوا ذلك في الجنوب، في دمشق وحلب وسواهما (...) لم يعد للأميركيين أي مصداقية ولا أي وسيلة ضغط" مشيرا إلى أن "النظام السوري وروسيا أدركا ذلك جيدا".

ورأى أنه بعدما يستتب الوضع بشكل نهائي على الأرض، ستكون الساحة خالية مرة جديدة للدبلوماسية ولحل سياسي، وفق الأولوية التي تتمسك بها واشنطن. "لكن لن يبقى هناك عندها ما يمكن التفاوض عليه، باستثناء الإقرار رسميا بالوقائع السياسية التي تعكس الوقائع العسكرية، وهي مؤاتية للنظام السوري".

استثمار انتصار إسرائيلي... في لبنان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ ليس صحيحا أنّ لبنان يستطيع البقاء في منأى عن أي تطورات سلبية تدمّر اقتصاده في حال بقي من دون حكومة. كل كلام عن أن العالم لن يتخلّى عن لبنان هو من النوع الذي لا معنى له. لبنان في حاجة، على وجه السرعة، إلى حكومة متوازنة ووفاقية. إنّه في حاجة إلى ذلك أكثر من أيّ وقت. يفترض في اللبنانيين أن يعوا ذلك بعيدا عمّن يريد تصفية الحسابات مع سعد الحريري و"تيّار المستقبل" بحجة أنّه لم يعد لدى "المستقبل" سوى سبعة عشر نائبا سنّيا من أصل 27... وأنّه آن الأوان لإيجاد توازن جديد يستند إلى نتائج الانتخابات النيابية الأخيرة.

قبل كلّ شيء، أجريت الانتخابات بموجب قانون عجيب غريب يعدّ له "حزب الله"، أي إيران منذ العام 1999 وذلك من أجل إضعاف التيار الاستقلالي في البلد وجعل كلّ الأوراق في يد الحزب، بما في ذلك ورقة الأكثرية في مجلس النوّاب.

> لا يستطيع الاقتصاد في لبنان الانتظار طويلا. ثمّة حاجة إلى رجال دولة حقيقيين على استعداد لتحمّل مسؤولياتهم وليس إلى من يريد جرّ البلد إلى مغامرات جديدة مبنيّة على انتصارات وهمية تحققت في سوريا، هي في الواقع انتصارات إسرائيلية

لم تستطع إيران التي أعلنت صراحة بلسان الجنرال قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" أنّها باتت تعتبر نفسها المتحكّم، وعلى مجلس النوّاب اللبناني تحقيق كلّ أهدافها. لا يزال في لبنان من يقاوم المشروع التوسّعي الإيراني الذي يظهر يوميا بأبشع صوره في كلّ مكان أسست فيه طهران ميليشيا مذهبية مسلّحة تابعة لها.

يظهر هذا المشروع ذو الطابع الامبريالي بأبشع صورة في اليمن وسوريا والعراق ولبنان أيضا حيث استطاع تغيير طبيعة المجتمع الشيعي إلى حد كبير. هذا لا يعني أن كلّ شيعة لبنان مع إيران. لكنّ ما لا مفرّ من الاعتراف به أنّ قسما كبيرا من أبناء الطائفة صار يعمل لدى إيران ووضع نفسه في خدمة مشروع لا فائدة منه بمقدار ما أنّه سيجلب الكوارث على البلد وعلى كل طائفة من الطوائف التي يتألف منها.

إذا كان هناك من يعتقد أن على لبنان "التموضع استراتيجيا"، أي أن يصبح تابعا لإيران، بعد النجاحات التي حققها النظام السوري في حربه على شعبه، فإنّ هذا الكلام الصادر عن كتلة نوّاب "حزب الله" ليس في مكانه. لا يزال من المبكر الكلام عن انتصار للنظام السوري على السوريين على الرغم من أنّ كلّ الدلائل تشير إلى اقتراب موعد معركة إدلب.

كلّ ما في الأمر أن سوريا صارت مقسّمة وأنّ مصير بشّار الأسد صار في يد إسرائيل للأسف الشديد. لم يستطع النظام تحقيق أيّ تقدّم في الجنوب السوري وصولا إلى درعا وإلى جعل "داعش" يفلت على الدروز في السويداء والقرى المحيطة بها إلّا بضوء أخضر إسرائيلي وتواطؤ روسي.

كان الضوء الأخضر الإسرائيلي نتيجة تنسيق بين حكومة بنيامين نتانياهو وكلّ من روسيا والولايات المتحدة. طرحت إسرائيل شرط العودة إلى اتفاق فك الاشتباك في الجولان الموقع مع سوريا في العام 1974. قبل النظام السوري ذلك. كانت الضمانة لقبوله بما تريده إسرائيل وجود قوات من الشرطة العسكرية الروسية في الجنوب السوري تحمي اتفاق فك الاشتباك، الذي صنعه هنري كيسينجر. بقدرة قادر عاد المراقبون الدوليون إلى مواقعهم في الجولان وتكرّست حماية اتفاق فكّ الاشتباك الذي تسعى إسرائيل من خلاله إلى تكريس احتلالها للهضبة الاستراتيجية التي خسرتها سوريا في حرب العام 1967.

من انتصر في جنوب سوريا هو إسرائيل. هل يريد "حزب الله" عبر نواب كتلته البرلمانية تغيير المعطيات اللبنانية لتكون في مصلحته ومصلحة إيران و"محور الممانعة" استنادا إلى انتصار إسرائيلي في سوريا. هذا انتصار يمكن وضعه في سياق الظروف الغامضة التي انسحب على إثرها الجيش السوري من الجولان في العام 1967...

هذا ليس وقت الدخول في متاهات جدل بيزنطي محوره من انتصر في سوريا وكيف سينعكس ذلك على لبنان. ما يمكن قوله إنّ الحرب الداخلية في سوريا دخلت مرحلة جديدة اختلطت فيها الأوراق مجددا.

يكفي أن ليس معروفا ما الذي ستفعله الولايات المتحدة في الشمال السوري بعدما قررت إبقاء قواتها في منطقة شرق الفرات. كذلك ليس معروفا ما الذي ستفعله تركيا في حال قرّر النظام السوري الدخول إلى إدلب

لبنان في حاجة إلى تحصين ذاتي

وارتكاب مجازر جديدة بدعم روسي طبعا. إلى أين سيذهب أهل إدلب وما مصير أولئك الذين اعتمدوا على تركيا ووعودها وعلى الكلام الكبير الذي كان يصدر عن الرئيس رجب طيّب أردوغان والذي تبيّن أنّه كلام فارغ قبل أيّ شيء آخر؟

من الأفضل انصراف اللبنانيين إلى البحث في كيفية تحصين بلدهم داخليا بدل البحث في كيفية الانتقام من سعد الحريري ومن المسيحيين الذين يرفضون أن يكونوا تحت هيمنة "حزب الله" وسلاحه... ومن الدروز الذين يعرفون تماما ما هو على المحك في المنطقة وخطورة المناداة بحلف الأقلّيات.

يبدأ التحصين الذاتي للوضع اللبناني بالتخلي عن أوهام تغيير الموقع الاستراتيجي للبنان ومباشرة استيعاب خطورة الوضع الاقتصادي. بكلام أوضح، إن الحديث عن كارثة اقتصادية قد تحل بلبنان حديث جدّي.

ليست التقارير التي نشرت في وسائل إعلام عدّة من بينها مجلة "إيكونوميست" من النوع الذي يمكن الاستخفاف به. هناك بلد يحتاج الوضع الاقتصادي فيه إلى أشخاص يمتلكون حدّا أدنى من الوعي والمعرفة بما يدور في المنطقة والعالم. هؤلاء الأشخاص لا ينتمون بالضرورة إلى فريق سياسي معيّن لديه أجندة إقليمية، بل ينتمون إلى كلّ ما له علاقة بما يدور في هذا العالم وكيفية الحصول على المساعدات المخصصة للبنان.

هناك مساعدات تقدر بنحو 12 مليار دولار يستطيع لبنان الاستفادة منها في حال وجدت حكومة لائقة تتمتع بحدّ أدنى من الصدقية. هذه المساعدات، ومعظمها قيود ميسّرة، خصصها للبنان مؤتمر "سيدر" الذي انعقد في باريس في نيسان – أبريل الماضي.

لا يستطيع الاقتصاد في لبنان الانتظار طويلا. ثمّة حاجة إلى رجال دولة حقيقيين على استعداد لتحمّل مسؤولياتهم وليس إلى من يريد جرّ البلد إلى مغامرات جديدة مبنيّة على انتصارات وهمية تحققت في سوريا، هي في الواقع انتصارات إسرائيلية لا أكثر. الأكيد أنّ لبنان ما زال في انتظار مثل هذا النوع من الرجال كي تتشكل حكومة تحظى بثقة المجتمع الدولي بعيدا عن عقدة اسمها عقدة رفيق الحريري ومشروعه الذي أعاد الحياة إلى بيروت وأعاد وضع لبنان على خارطة المنطقة بين 1992 و2005.

هل هناك من يريد بالفعل حماية لبنان أم البقاء في أسر تلك العقدة التي هي قبل كل شيء عقدة تتحكّم بنوعين من الأطراف السياسية. طرف يقول كلاما كبيرا لتغطية عجزه وجهله وتبعيته وطرف آخر لا يرى في لبنان سوى "ساحة" تستخدم لمصلحة جهات خارجية، على رأسها إيران. تعتبر هذه الجهات أنّها استثمرت طويلا وكثيرا، بالسلاح والمال وإثارة الغرائز المذهبية، من أجل الوصول إلى تغيير وجه لبنان وليس وجه قسم من اللبنانيين فقط..

«الملاك» أشرف مروان.. الفن في خدمة السياسة

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❑ الدعاية الكبيرة والمقصودة التي يحظى بها فيلم "الملاك"، قبل عرضه في 14 سبتمبر المقبل، تقول للمشاهدين في مصر والعالم العربي إنكم أمام عمل سياسي بامتياز، وليس عملا فنيا كما تروّج له الشركة المنتجة نتفلكس التي يزداد دورها في عالم الدراما التلفزيونية والسينمائية، والدليل تقديم قصة شائكة بدرجة عالية من الاحترافية والتشويق لضمان وصول الرسالة إلى الجمهور المستهدف. لذلك فالتجاهل الذي يبدو على الكثير من وسائل الإعلام المصرية في التعامل مع "الملاك"، لن يكون مفيدا، وربما يمنح أصحابه فرصة لتسويق رؤيتهم التي تناهض الحسابات المصرية.

الواقع أن طرح الفيلم الذي يتناول حياة أشرف مروان، صهر الرئيس المصري جمال عبدالناصر ومستشار الرئيس المصري أنور السادات، في هذا التوقيت ينطوي على رسائل يريد أصحابها التشديد على نفوذ إسرائيل المعنوي في المنطقة، والزعم أنها تستطيع هزيمة أقوى وأكبر دولة عربية عبر أسلحتها السرية.

الفيلم مقتبس عن كتاب "الملاك أشرف مروان والموساد وفاجعة حرب يوم الغفران" لأوري بار جوزيف، وصدر منذ سنوات، وجرى الردّ عليه بطرق رسمية متباينة بما يؤكد وطنية مروان وإخلاصه لبلده مصر. وهذه مسألة تم الحديث عنها من قبل، لأن الجهات المسؤولة عن زرعه داخل إسرائيل كرّمت الرجل بعد رحيله، وفوتت الفرصة على الدعاية السلبية التي تشير إلى أن ولاءه كان لإسرائيل.

الأهمية التي حظي بها مروان في حياته، بحكم دوره السياسي والأمني في عهدي الرئيسين عبدالناصر والسادات، جعلته مادة دسمة لمن حاولوا تسويق فكرة عمالته لإسرائيل أو الحديث عنه باعتباره كنزا استراتيجيا لها، كما أن وفاته بعد سقوطه من شرفة منزله في لندن عام 2007، أغدقت المزيد من الإثارة السياسية والفنية على شخصية الرجل، ووضعته في بؤرة اهتمام جهات عالمية كثيرة.

مع أن الفيلم لم يطرح بعد غير أن الضجة التي أثيرت حوله أسبغت عليه تشويقا سياسيا مضاعفا، وجعلت التعامل معه يحتاج إلى قدر عال من الحكمة والرشاد، والابتعاد عن الانفعال والرفض والشجب والإدانة. فهو باختصار يريد توجيه ضربة قاصمة للرواية المصرية، أو على الأقل التشكيك فيها، لأن الكتاب الأصلي لم يربح هذه المعركة ولم يتمكن من الانتصار للرواية الإسرائيلية تماما.

مصر ربحت في البداية معركة الكتاب المأخوذة عنه قصة الفيلم، عندما تعاملت معه وقت صدوره بحنكة كبيرة، وفوتت الفرصة على من حاولوا تشويه روايتها الرسمية، وردت بحسم وعبر صور مختلفة على من حاولوا مسك العصا من المنتصف والإيحاء بأن مروان كان عميلا مزدوجا، وهو ما أقنع فئات كثيرة، قد تتأثر سلبا عقب عرض الفيلم بطريقة مشوقة.

الآن الوضع يتطلب ممارسة الدور نفسه بكل ما حمله من كياسة، ومراعاة أن جمهور السينما غير جمهور الكتاب، من حيث الكم والوعي الثقافي والتكوين المجتمعي والدراية السياسية. فقد بدا الكتاب مغرضا، وكان الرد عليه سهلا ومقنعا.

في حالة الفيلم، هناك حرص فني على استثمار جاذبية الصورة وتقديم حبكة درامية يمكنها التأثير في وجدان وعقل المتلقين، على طريقة أفلام هوليوود، فمن فكروا في تجهيز الفيلم وإنتاجه وتقديمه عبر نافذة السينما الأميركية يريدون استثمارها لتعزيز الرؤية الإسرائيلية، وحصار الرؤية المصرية بصورة تبدو واقعية، لن تجدي معها الوسائل التقليدية.

حرص تل أبيب الدائم على الترويج لنفسها على أنها قوة لا تقهر أوقعها في مطبات كثيرة، ولقنتها مصر دروسا في مجالي الحرب والسياسة في بعض الأوقات. لكن قد يكون حظ إسرائيل في الفن أفضل حالا هذه المرة، وتستطيع من خلاله الردّ على ما قدمته مصر من أعمال درامية كرست أمجاد أبطالها وقدرتهم على اختراق العدو من الداخل.

مسلسل "رأفت الهجان" أحد العلامات البارزة على ذلك، حيث تناول قصة بطل مصري نجح في خداع إسرائيل لفترة طويلة، وزعمت أنه كان عميلا لها. ولا تزال ذاكرة الكثير من المصريين تحفظ الجميل لمن قدموا سيرته بصورة جيدة.

من يملك الحقيقة

لم تتجاهل إسرائيل في أعمالها الفنية قدرتها على اختراق الكثير من الحواجز العربية، وسخرت الكثير من الإمكانيات لترسيخ رواياتها الرسمية، لكن في هذه المرة يتم التعرض لقضية إشكالية مع مصر، تكشف إلى أي درجة أصبح الفن من الأدوات السياسية.

التعامل مع فيلم "الملاك"، الذي جرى تصويره في إنكلترا وبلغاريا والمغرب، وشارك فيه ممثلون من أصول عربية، لا يحتاج إلى عمل سينمائي أو درامي مصري للردّ عليه مباشرة، فهناك ذخيرة رسخت في أذهان البعض بطولات كثيرة، وأكدت الثقة في الأجهزة الأمنية والقدرة على اختراق جدران إسرائيل. وملفات المخابرات المصرية حافلة بهؤلاء حتى الآن.

ليست هناك حاجة لحملة مضادة لتشويه الفيلم أو التقليل من أهميته، لأنها لن تستطيع حجبه أو منع تداوله على شبكة الإنترنت التي يصل إليها الناس في أي مكان حاليا، ولا يجب التعامل معه بتشنج، فهو عمل فني يحمل وجهة نظر أصحابه، وينطوي على رؤية سياسية واضحة، ويسعى من وقفوا خلف الفيلم لنشرها على نطاق واسع.

الرواية الأصلية التي حملها الكتاب بدت غير مقنعة بدرجة كافية، وأخفق من دفعوا نحو تأليفه وطرحه بالأسواق قبل سنوات في الوصول إلى هدفهم، لذلك لجأوا إلى السينما كسلاح يملك عناصر تأثير واسعة. وهو اتجاه تبنته الولايات المتحدة من قبل في التأريخ لبعض حروبها المفصلية في فيتنام وأفغانستان والعراق، ناهيك عن فترة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي السابق والكتلة الاشتراكية.

المحاولة السينمائية لنشر وجهة نظر معينة أشد خطورة، وتتطلب تعاملا من نوع مختلف للرد عليها من زواياها المتباينة، لأن العالم يرفض الأحكام المرتبطة بمواقف مسبقة على مثل هذه الأعمال، طالما التزمت بالمعايير الفنية.

الأفلام السينمائية ذات الصبغة السياسية تعمل على الانتصار لرؤية معينة، وتتخذ جميع الحيل والأدوات لتوصيلها، وهو اتجاه سيتصاعد خلال الفترة المقبلة، بعدما أصبحت الروايات متعددة ومتناقضة في الكثير من التوترات والصراعات التي تعج بها المنطقة. ماذا لو أعدت الولايات المتحدة أو روسيا أو تركيا أو إيران أو بريطانيا أو إسرائيل فيلما عن الحرب في سوريا؟ وماذا لو أعدت سوريا نفسها فيلما عن أزمتها؟

> فيلم الملاك لم يطرح بعد غير أن الضجّة التي أثيرت حوله أسبغت عليه تشويقا سياسيا مضاعفا، وجعلت التعامل معه يحتاج إلى قدر عال من الحكمة والرشاد، والابتعاد عن الانفعال والرفض

متوقع أن يحظى فيلم "الملاك" باهتمام عالمي واسع، لأن الهالة التي نسجت حوله تتزامن مع متابعة قطاعات كثيرة لأحاديث متداولة عن عزم الرئيس الأميركي دونالد ترامب طرح صيغة لتسوية سياسية للقضية الفلسطينية، تستوجب تقديم تنازلات صعبة. كما أن إسرائيل تحاول التشبث بمواقف تشير إلى إنسانيتها حتى في ممارسة الأعمال الإجرامية، وفيلم "الملاك" يقدم رسالة في غاية الخطورة تقول إن عمالة أشرف مروان، جاءت لمنع وقوع ضحايا من الطرفين، العربي والإسرائيلي.

عمل سينمائي مثل فيلم "الملاك" يمكن أن يحقق لإسرائيل مردودا معنويا هائلا، لأنه يوحي بامتلاكها قدرة مخابراتية عالية، ومن لديه كل هذا الخداع الاستراتيجي يستطيع أن يتكيف مع أي مستجدات. وتتضمن تفاصيل الفيلم تلميحات وإشارات لما يدور في الوقت الراهن. وقد يعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب خطته المعروفة بـ"صفقة القرن" في وقت يتزامن مع عرض "الملاك" أو بعده عندما يتم التأكد من وصول رسائله السياسية، في محاولة للاستفادة من الجدل المنتظر المصاحب لعرض الفيلم، والتأكيد على أن الفن والسياسة قد يكونان وجهين لعملة واحدة.

معارضون فاشلون وحكّام «فاسدون»

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

❑ من يقلّب أوراق السياسيين الذين يحكمون بغداد اليوم يجدها في الجوهر تكرارا لفشلهم وعجزهم حينما كانوا معارضين لنظام صدام حسين. كانوا فاشلين وعاجزين كمعارضة ثم عجزوا وفشلوا في الحكم. غالبيتهم كانوا رهينة أجهزة مخابرات عربية (سورية وإيرانية)، ثم التأموا تحت ظلال المسؤولين الأميركيين منذ عام 1991 الذين استلموا مباشرة الملف العراقي واستبعدوا السعودية وأعطوا الفرصة لإيران لتشتغل على طريقتها التي لم تتغير لحد الآن في تعاطيها مع العراق كبلد عربي تجب إزاحة هويته بغطاء الدين والمذهب وإخضاعه لها.

> سياسيو العراق اليوم فشلوا في معارضتهم للنظام السابق، كما لم يصبحوا رجال دولة لهم مقامهم اللائق بعد أن سقط ذلك النظام وأصبحوا حكاما للعراق

كان بعض المعارضين يتعاملون مع الحرس الثوري الإيراني، والبعض الآخر كان يتلقى التعليمات من المخابرات الأميركية، وهناك من كان عميلا مزدوجا. غياب الاستقلالية كانت له تبريراته الظرفية لكونهم يقيمون كلاجئين في تلك البلدان، لكن البعض الآخر ممن تواجدوا في البلدان الغربية كانوا قادرين على التمتع بالآراء والمواقف المستقلة بصورة نسبية.

بسبب الارتهان السياسي، لم تتمكن قوى المعارضة من توحيد خطابها العراقي وفشلت في عقد مؤتمرات ذات استقلالية عراقية، والأحداث ليست بعيدة عن الذاكرة في مؤتمرات صلاح الدين وفيينا وبيروت ونيويورك ولندن، وهذا المؤتمر الأخير هو الذي وضع الوصاية الخارجية على الشأن السياسي العراقي بقبول مهين لوضع القواعد الجهنمية للحكم العراقي على أساس التوزيع والمحاصصة الطائفية.

رغم هذه الصورة المخجلة، التي لا تختلف عما نشاهده اليوم في المعارضة السورية، هناك معارضون عراقيون غير طائفيين اتخذوا خطا وطنيا واضحا لكن قدراتهم كانت ضعيفة ومشتتة وجرت عمليات إجهاض متواصلة لعزلهم، وهذا الحال هو الذي قاد إلى وصول هذا الصنف الذليل من المعارضين إلى السلطة في العراق تحت المظلتين الأميركية والإيرانية.

لم يتمكن الحكام الجدد رغم ما قدمته السلطة لهم من إمكانيات القوة والاقتدار والمال أن يبلوروا خطا وطنيا مستقلا بغض النظر عن الأيديولوجيا المحركة لمناهجهم السياسية. دخل هؤلاء قاعات السلطة الجديدة ضعافا مبهورين بهذا العالم السحري، قايضوها بمشروع تدمير العراق وتقسيم أهله على أساس شيعي وسني وكردي وتغييب الهوية الوطنية وهم محملون بعقلية المعارضة السلبية السطحية التي لم تتجاوز حدود شعارات إسقاط نظام صدام بلا مشاريع واضحة للتغيير في مجالات الاقتصاد والتربية والتعليم والصحة في ظل نظام الدولة الديمقراطية المدنية الجديدة.

النظام التعددي الذي هندسه الأميركيون وأشرفوا على تنفيذه في العراق لا يشكل بديلا حقيقيا للنظام الفردي الدكتاتوري ما لم يرتبط بمشاريع التحول والتقدم في جميع مجالات الحياة والدخول في بناء مؤسسة الدولة الحديثة الذي هو الهدف الأساسي للتغيير، لكن هذه القضية الجوهرية لم تكن تهم الحكام الجدد، وتشبثوا بالوسيلة الوحيدة التي تؤمن لهم استمرارية السلطة وهي "الانتخابات".

وحين تسأل الأميركيين المعنيين بالملف العراقي: لماذا هذه النتيجة المخزية المشوّهة للنظام الديمقراطي؟ يجيبون بأنهم قدّموا للعراقيين جميع الوسائل والإمكانات المادية والمعنوية لكنهم لا يريدون خدمة بلدهم. لقد كان قادة الأحزاب يرمون الأسباب لتعطيل مشروع إعادة بناء العراق على قوات الاحتلال الأميركي حتى مغادرتها رسميا عام 2011.

لم يعد هناك ما يقال

لكن ماذا تحقق بعد ذلك؛ فقد جرت عمليات إجهاض منظمة ضد المطالبات الشعبية بالإصلاح، واستخدم السلاح ضد المدنيين في أكثر من مناسبة، واستفردت تلك الأحزاب بالحكم في تجاوز واضح للمعايير الحقيقية للديمقراطية لأن أهم مبرر في النظام الديمقراطي هو خدمة الدولة للمواطنين وليس العكس تهجيرهم وتجويعهم وتجهيلهم وهذا ما حصل خلال السنوات الخمس عشرة الماضية للعراقيين.

الشواهد لا تعدّ ولا تحصى في جميع مدن العراق من الموصل الحدباء التي تحولت إلى أطلال بعد أن كانت تحكي عن صروحها الشامخة إلى البصرة الفيحاء التي كشفت الشهور الأخيرة عن بواطن الألم الذي يعيشه أهلها الموصوفون بالطيبة والصبر حيث تحولت مدينتهم، وهي سلة العراق النفطية، إلى "صحراء"، مع ذلك لم نجد قوافل السياسيين الفائزين زورا بالانتخابات الأخيرة يتوافدون على أهل البصرة لمواساتهم على هذه النكبة التي صنعوها بأنفسهم لأنهم منشغلون في ترتيبات وصفقات الحكومة الجديدة.

كما أن حالة التأخير في إعلان الكتلة الأكبر تدور على الأرجح في المربع الذي سارت عليه العملية السياسية: لا حكومة تقابلها معارضة برلمانية مثلما يشاع، فالجميع يريد أن يكون في السلطة لأنها تجلب المغانم المادية والجاه وليست من أجل الخدمة العامة للجمهور. ولو كانوا مؤمنين حقا بالديمقراطية لقبلوا قانونها في النظام البرلماني القائل "حكومة قوية تقابلها معارضة قوية أيضا".

وقد علّق أحد البرلمانيين الفائزين متخوفا من الذهاب إلى المعارضة بأنه قد يلاحق على مواقفه وآرائه. سياسيو العراق فشلوا في معارضتهم للنظام السابق، كما لم يصبحوا رجال دولة لهم مقامهم اللائق، بعد أن سقط نظام صدام حسين وأصبحوا حكّاما للعراق.

أنقرة تعيش وضعا محفوفا بالمخاطر

تجاهل تركيا للتحذيرات بشأن عقوبات إيران انتحار مالي وسياسي

إلهان تانير
كاتب بموقع أحوال تركية

❑ **أنقرة** – ناقش نائب رئيس مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية جوناثان شانزر في مقابلة مع موقع أحوال تركية، كلمة عميلة مكتب التحقيقات الاتحادي أف.بي.آي الخاصة جنيفر مكرينولدز في المؤسسة وتعليقاتها على تورط تركيا في قضية خرق العقوبات المفروضة على إيران، ولخّص الوضع بقوله إن تجاهل تركيا للتحذيرات بشأن عقوبات إيران انتحار مالي وسياسي.

في أوائل عام 2018، حكم أحد قضاة ساوث ديستريكت في نيويورك بسجن محمد حقان عطاالله المسؤول التنفيذي السابق في بنك خلق 32 شهرا بسبب دوره في مخطط خرق العقوبات الذي قاده تاجر الذهب التركي ذو الأصول الإيرانية رضا ضراب.

ألقي القبض على ضراب في مارس عام 2016 في ميامي وروت مكرينولدز، التي كانت تنتظر في مطار ميامي عندما وصل إليه ضراب، قصة إلقاء القبض عليه وما أعقب ذلك في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية.

ووصف شانزر، وهو محلل سابق معني بشؤون تمويل الإرهاب لدى وزارة الخزانة الأميركية، كيف سلطت كلمة العميلة مكرينولدز الضوء على الكثير من التفاصيل الجديدة في القضية، بما في ذلك كم الوقت الذي جرى خلاله تحليل شبكة ضراب الإجرامية.

وتناول شانزر ثلاث نقاط من الكلمة في مقابلته:

● النقطة الأولى هي أن المسؤولين الأميركيين "كانوا ينظرون إلى قضية ضراب والفساد (على أنه) يطال مكتب رئاسة الوزراء بشكل كامل". وقال شانزر "لم يسبق أن ذكر مسؤول أميركي عام هذا من قبل. الأخبار كانت تعكس ذلك، لكن لم يصرح أي مسؤول أميركي أبدا بالأمر بطريقة واضحة على هذا النحو".

● النقطة الثانية هي أن المحققين قاموا بمطابقة تقرير شرطة مسرب من إسطنبول بتاريخ 17 ديسمبر، مع البحث والتحليل المستقلين اللذين أجراهما مكتب التحقيقات الاتحادي.

وقال شانزر إن "هذا التقرير، الذي يوصف إلى الآن في تركيا بأنه دعاية من أنصار غولن ومعلومات مضللة، يبدو أكثر شرعية مما كان يُعتقد من قبل، ويتطابق فعلا مع ما لدى مكتب التحقيقات الاتحادي من معلومات وتحليلات. هذا مهم جدا أيضا للمستهلكين الأتراك".

● النقطة الثالثة التي تناولها نائب رئيس مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية من تصريحات مكرينولدز هي أن "كمًا كبيرا من المعلومات والبيانات" التي جرى جمعها خلال سير هذه القضية ما زال يخضع للفحص من قبل المحققين.

وقال "ما يعنيه ذلك هو أنهم ما زالوا يبحثون عن أشخاص من المحتمل أن يكونوا قد انتهكوا القوانين المصرفية الأميركية والقواعد والتشريعات الحاكمة للعقوبات".

فضلا عن ذلك، فإنه بعد مرور تسعة أشهر جرى تقديم معلومات للسلطات الأميركية خلالها، وهو وقت كبير في مثل هذه القضايا وفقا لشانزر، ما زال ضراب شاهدا للادعاء وسيظل يُستخدَم كمصدر للمعلومات إلى حين صدور حكم بحقه.

وبالنسبة لشانزر فإن سؤال "ما الذي يحدث لبنك خلق" سيكون قضية أساسية، حيث ما زالت الحكومة التركية تنفي أن تكون قد ارتكبت أي خطأ ورفضت دفع غرامة، وهي استراتيجية تختلف كثيرا عن دول أخرى كانت لها مشكلات مع السلطات الأميركية في الماضي.

ورد شانزر على سؤال حول جولة العقوبات الأميركية الجديدة على إيران والموعد المقرر في نوفمبر المقبل لتخفض دول العالم وارداتها من الطاقة الإيرانية، وتداعيات ذلك على الموقف التركي، مشيرا إلى أن أنقرة في "موقف محفوف بالمخاطر" في الوقت الحالي؛ فهي من ناحية ليست فقط في مواجهة مع واشنطن بشأن قضية القس أندرو برانسون وغيره من مواطني الولايات المتحدة وموظفيها المحتجزين في تركيا؛ فهناك أيضا قضية بنك خلق، فضلا عن إعادة التقييم الجارية للعلاقات التجارية الأميركية التركية والأزمة المالية التي تلوح في الأفق.

وقال شانزر إن إثارة غضب وزارة الخزانة الأميركية بشأن خرق العقوبات آخر ما تحتاجه تركيا في مثل هذا الوقت. بيد أن مسؤولين أتراكا أوضحوا أنهم غير راغبين في العمل مع الولايات المتحدة حول العقوبات الجديدة على إيران.

وبالنسبة لشانزر، سيكون تجاهل هذه التحذيرات "انتحارا ماليا وربما سياسيا"، ومن ثم يتعين على تركيا أن تتخذ الكثير من القرارات المهمة في ما يتعلق بعدد من القضايا "المتشابكة"، وكل ذلك يقود إلى سؤال حول "ما إذا كانت (تركيا ترغب) في أن تكون لاعبا شرعيا في المجتمع المالي، أم أنها ستتمادى في خيلائها وتجاهلها للقوانين الأميركية ذات الصلة بتمويل الإرهاب والعقوبات على إيران".

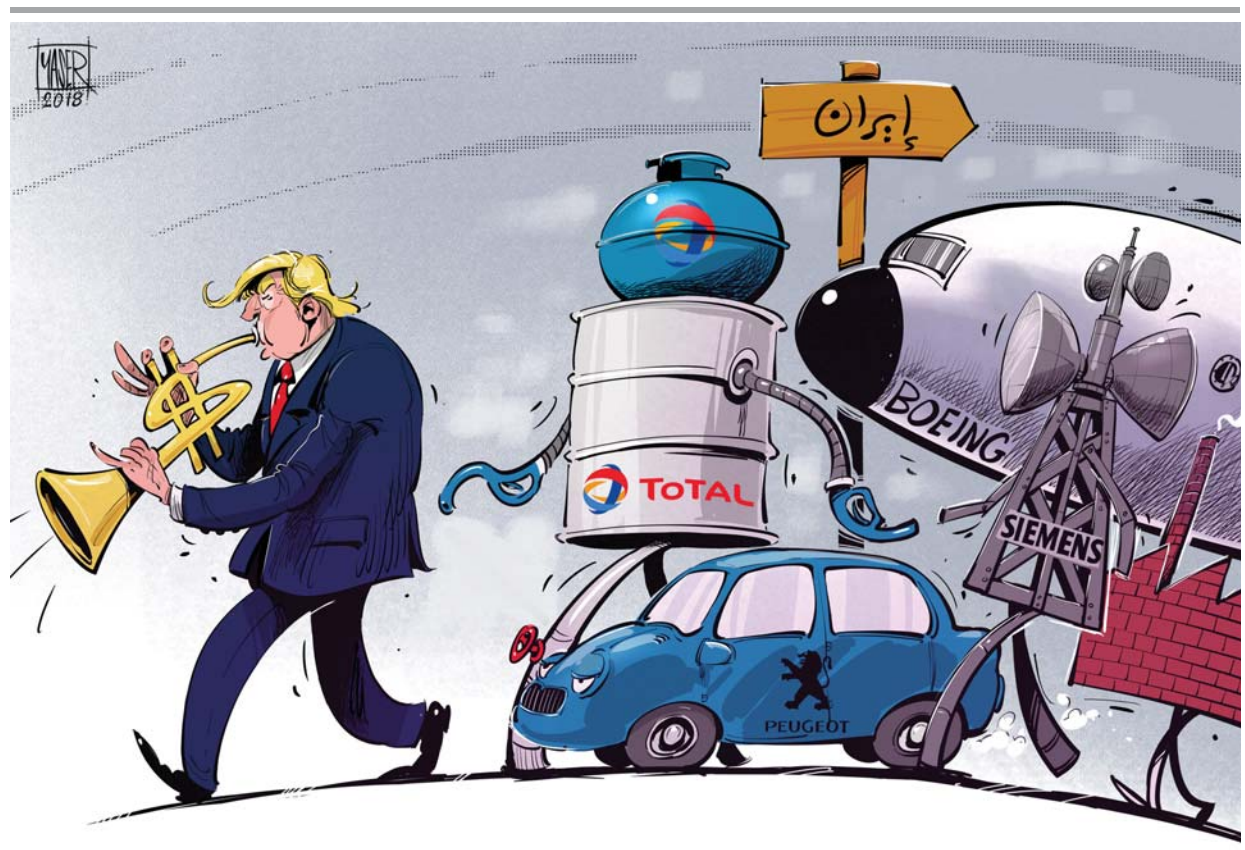

عمالة حرام وعمالة حلال

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ ما يحدث في العراق لم يحدث مثلُه في أكثر بلدان العالم المسمى بالعالم الثالث فقرا وأمية وتخلفا وفسادا، ليس في عصرنا الحالي وحسب بل في العشرات من السنين.

في كل يوم عندنا فضيحة لو حدثت واحدة منها فقط في دولة أخرى يحترم شعبُها نفسه وكرامته وتاريخه لأسقطت عروشا وحكومات، ولاستقال أو أقيل بسببها رؤساء جمهورية ورؤساء وزارات ووزراء. أما عندنا فلا أحد يستقيل، ولا أحد يحال إلى قضاء، بل يكافأ بوظيفة أعلى من وظيفته السابقة وأكثر سمنا وعسلا ووجاهة.

وزير مالية طرده البرلمان، بكل عيوبه وعوراته وسوءاته، لسوء سلوكه وعدم أمانته وفساد وطنيته يرشحه سياسيو محاصصة بول بريمر لمنصب رئيس الجمهورية، وقد يناله مثلما ناله قبله رؤساء لا يستحق أحدهم أن يرعى عنزتين.

وواحد آخر اشتهر بعمالته الرسمية لإيران رفض التدخل الأميركي في تشكيل الحكومة، ويقول "لا خير في حكومة فيها تدخل خارجي"، ثم يرسل المئات من محازبيه ليتظاهروا أمام السفارة الأميركية احتجاجا على تدخلها في تشكيل الكتلة الأكبر والحكومة المقبلة، ولا يتظاهرون أمام السفارة الإيرانية، ولا على مدخل إقامة سليماني في بغداد. يعني أن العمالة نوعان، عمالة حلال وعمالة حرام.

وآخر، رئيس ميليشيا متشدد جدا في طائفيته ومجاهر بإرهابه ومتباه بعمالته لإيران يعترف للأميركيين حين كان معتقلا لديهم عام 2007 في محضر رُفعت عنه السرية ونشرته صحيفة وول ستريت جورنال بأنه ومقتدى الصدر مموّلان ومعتمدان رسميا من قبل إيران، وهو اليوم أحد القادة الفاعلين على الساحة السياسية، وثالث ثلاثة يعملون معا في تكتل نيابي تحت إمرة قاسم سليماني، ويحلمون بتشكيل الكتلة الأكبر والحكومة القادمة، ثم لا تسأله رئاسة جمهورية ولا رئاسة وزراء ولا وزارة عدل ولا مدّع عام ولا قضاء عن حقيقة هذه الاعترافات التي هي، بكل الاعتبارات والمقاييس، خيانة عظمى من الوزن الثقيل.

ورئيس وزراء ظل محتضنا مستشاره للأمن القومي ورئيس هيئة الحشد الشعبي طيلة سنوات حكمه، ثم ضمه أخيرا لكتلته النيابية، رغم أنه متهم بأكثر من تهمة فساد واستغلال وظيفة وتخابر مع دولة أجنبية، فيطرده فجأة من جميع وظائفه ومن كتلته لأنه تمرد عليه وأراد التحالف مع خصومه وحساده ومنافسيه.

دولة بلا حكومة، وحكومة بلا دولة. فأمنها غير مستتب، والخدمات في جميع عهودها في أدنى وأفقر مستوياتها، والاختلاسات والتجاوزات والانتهاكات لكرامة المواطن وأمنه ورزقه لا تنتهي.

وسبعة ملايين عراقي تحت خط الفقر، وأطفال بالملايين دون مدارس هائمون في الشوارع مع الكلاب السائبة، والملايين من الفلاحين دون مياه ودون صحة ولا دواء، وعمالنا العاطلون عن العمل تغص بهم مقاهي الوطن الحزينة وأرصفة شوارعه المحطمة، والمُهجّرون والمهاجرون يكابدون ويصارعون من أجل لقمة عيش في حارات دمشق وعمان وأنقرة والقاهرة وأثينا وبيروت بلا أمل في عودة.

وعلماؤنا وخبراؤنا وشعراؤنا وكتابنا وفنانونا متناثرون في أرجاء الدنيا الواسعة يمنحون دول العالم الأخرى عصارة خبراتهم ونتاج عبقرياتهم، وسفاراتنا مرابعُ لإخوة الرئيس والوزير والنائب وأصهاره وأبناء أعمامه وأخواله، ومراكز ارتزاق وبذخ.

وكما أن السياسيين الشيعة يلطمون ويبكون على حسينهم الذي صنعوه لأنفسهم، وعلى مقاس مصالحهم الشخصية وأمراضهم النفسية ليُحل لهم النصب والاحتيال والاختلاس والظلم والقسوة والخيانة والعمالة لإيران، ففي الطائفة السنية أيضا لطامون وبكّاؤون ونادبون جعلوا مصائب طائفتهم قميص عثمان الذي يستر عشقهم المرَضي الجنوني للسلطة والمال والوجاهة بأي ثمن.

وبين أبناء الشعب العراقي الكردي أيضا سياسيون من نفس الطينة يلطمون على حقوق شعبهم زورا ورياء ونفاقا، ويكسبون ببكائهم عليها أرزاقهم وأرزاق أولادهم وإخوتهم وأبناء عشائرهم، ثم يُفقرون مواطنيهم ويذلونهم، ويدمرون حياتهم لأجيال عديدة قادمة.

كل هذا يجري في العراق منذ أن شهدنا مسرحية نقل السيادة من بول بريمر إلى أعضاء مجلس الحكم المشؤوم، وشعبنا العراقي صامت يتفرج ولا يثور ولا يرمي بكل حكامه الفاسدين في أقرب حاوية قمامة مثما فعلت شعوب أخرى عديدة.

وبقدر ما يستحق السياسيون العراقيون، كافة وبجدارة، صفة السقوط الأخلاقي والوطني والإنساني فإن من العدل والإنصاف، أيضا، أن نُحمل الشعبَ العراقي نصيبَه الأكبر من ذلك السقوط.

هل يتكرر سيناريو إيران-كونترا مع قضية ترامب-روسيا

المصالح فوق العدالة: العفو الرئاسي لإنقاذ الحلفاء المتورطين

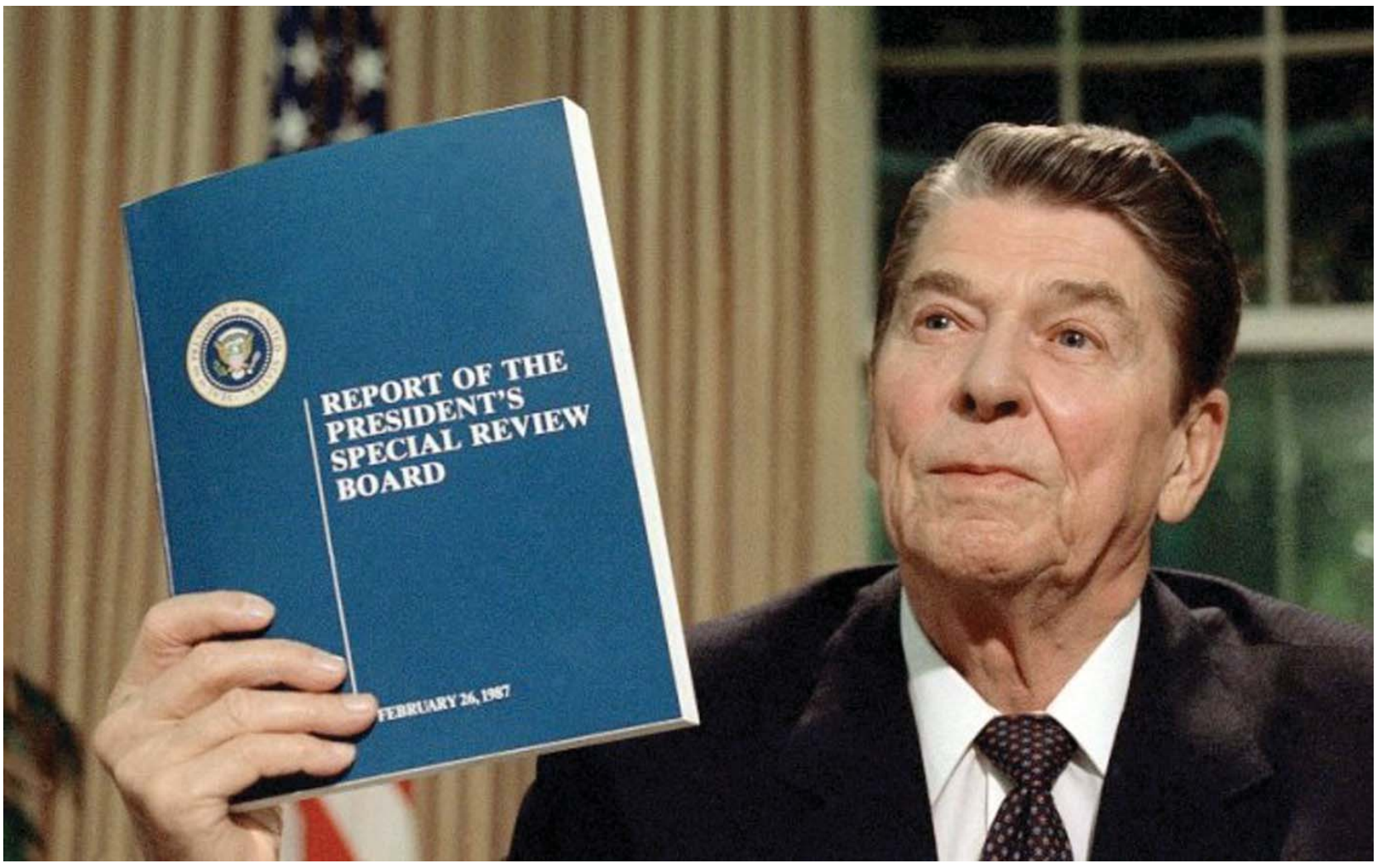

❑ **واشنطن** – خلال شهري أكتوبر ونوفمبر من سنة 1986 تم الكشف عن عمليتين قامت بهما الحكومة الأميركية بخصوص تورّط مسؤولين في إدارة الرئيس رونالد ريغن في نشاطات غير قانونية.

تتمثل هاتان العمليتان في توفير مساعدة للأنشطة العسكرية لمتمردي الكونترا في نيكارغوا في فترة حظر استمرت من أكتوبر 1984 إلىٰ أكتوبر 1986، وبيع أسلحة أميركية إلىٰ إيران في تعارض واضح للسياسة الأميركية المعلنة وفي خرق محتمل لعملية مراقبة تصدير الأسلحة.

وفي أواخر شهر نوفمبر من عام 1986 أعلن مسؤولون في إدارة ريغن أن البعض من عائدات بيع الأسلحة الأميركية إلىٰ إيران تم تحويلها إلىٰ عصابات الكونترا.

يستعيد الأميركيون اليوم هذه الفضيحة، والتي يقول عنها المحامي الأميركي ليتون ديتورا، إنها تتضمن دروسا نحتاجها الآن، فيما يعود إليها زاك دورفمان، المحلل السياسي في صحيفة فورين بوليسي، في تقرير حمل عنوان "كيف تقضي علىٰ فضيحة رئاسية"، يقول فيه "استطاع الجمهوريون القضاء علىٰ قضية إيران – كونترا. وقد يحدث نفس الشيء مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب وروسيا".

يرصد ديتورا وقائع تلك القضية مشيرا إلىٰ أنه في التاسع عشر من ديسمبر 1986 كلفته عين القسم الخاص من محكمة الاستئناف الأميركية لدائرة كولومبيا لورانس إ. والش مدّعيا مستقلا بالتحقيق الذي توصّل في نهايته إلىٰ النتائج التالية:

- تتنافىٰ عملية بيع الأسلحة إلىٰ إيران مع سياسة الحكومة الأميركية وقد تكون خرقت قانون مراقبة تصدير الأسلحة.
- خرقت عملية توفير وتنسيق الدعم لعصابات الكونترا الحظر الذي نص عليه 'تنقيح بولند' المفروض علىٰ المساعدات للأنشطة العسكرية في نيكارغوا.
- تمت المراجعة الكاملة للسياسات التي تقف وراء عمليتي كل من إيران والكونترا وتم تطويرها علىٰ أعلىٰ مستويات إدارة ريغن.
- نفذت العمليات المتعلقة بإيران بعلم عدة مسؤولين، من بينهم الرئيس رونالد ريغن ونائب الرئيس جورج بوش، ووزير الخارجية جورج شولتز، ووزير الدفاع كاسبر و. وينبرغر، ومدير الاستخبارات المركزية وليام جي. كيسي، ومستشاري الأمن الوطني روبرت سي. ماك فرلان وجون بويندكستر. ومن بين هؤلاء المسؤولين لم ينشق عن قرار السياسة إلا وينبرغر وشولتز.
- كميات كبيرة من الوثائق التي أعدت بشكل متزامن حجبتها إدارة ريغن بشكل ممنهج ومقصود عن المحققين.

زاك دورفمان

استطاع الجمهوريون القضاء على قضية إيران – كونترا. وقد يحدث نفس الشيء مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب وروسيا وتدخلها في الانتخابات الأميركية

ريغن اعتبر رجلا وطنيا رغم الفضيحة

ويشير ديتورا إلىٰ أنه علىٰ الرغم من الصعوبات الكبيرة المنجرة عن تدمير السجلات وحجبها والحاجة إلىٰ حماية المعلومات السرية ومنح الكونغرس الحصانة لبعض المسؤولين المتورطين، تمكن المدعي المستقل من توجيه تهم جنائية ضد مسؤولين في الحكومة ومواطنين تورطوا في أنشطة غير قانونية نجمت عن قضية إيران – كونترا.

الفضيحة الأكبر

يقول ديتورا متذكرا فضيحة إيران – كونترا "أملي في أنه من خلال مراجعة هذا الفصل الصغير من التاريخ يمكننا تعلم كيفية عدم فعل ذلك. وخوفي هو أنه من خلال مراجعة هذا الفصل الصغير من التاريخ يمكن للبعض تعلم كيفية فعل ذلك ثانية". ويذهب في ذات السياق زاك دورفمان، قائلا "المغزى من إيران – كونترا هو أن عمليات التستر يمكن أن تنجح، وهذا ما يجب أن نقلق منه".

ويعتبر دورفمان أن الفضيحة السياسية الأميركية الأكبر خلال النصف الثاني من القرن الماضي هي المجموعة المعقدة للجرائم المعروفة باسم إيران – كونترا، التي يقول عنها إنها "تقدم نظرة ثاقبة حول كيف يمكن للفضيحة أن تتكشف في المستقبل. وإذا كانت دروس إيران – كونترا قد نُسيت بصورة غريبة، فربما نرغب في دراسة السبب وراء نسيانها، لأن مرتكبي الفضيحة قد نجحوا.

ويؤكد قائلا "لعقود، "كانت قضية ووترغيت معيارا عندما تظهر فضيحة في واشنطن. لكن دروس ووترغيت تمت المبالغة فيها. ويكشف استمرارها في تصورنا الجماعي عن توجه أميركي خاص وهو، حتىٰ في هذه الفترة من السخرية، الثقة في قوة تحقيق العدالة".

وينقل دورفمان قول كارل برنستاين إن "النظام الأميركي كان يعمل" في ووترغيت، ليعقب منتقدا بقوله "لكن هذا السيناريو مفرط في التفاؤل".

يرى دورفمان أن هناك تشابها كبيرا في التفاصيل بين هذه القضية، وما يجري اليوم بين ترامب وروسيا، مشيرا إلىٰ أنه في إيران – كونترا، تآمر المسؤولون في إدارة ريغان مع العديد من الأنظمة الأجنبية لتغيير السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وجزء من الفضيحة يدور حول معاملات غير لائقة مع قوة راعية للإرهاب. وفي إيران – كونترا، كذب مسؤولون أقوياء في الإدارة علىٰ المحققين الاتحاديين عن علاقاتهم مع مسؤولين أجانب من هذه الدولة العدائية.

لا تنتهي مقارنات دورفمان بين ترامب روسيا عند هذا الحد، حيث يشير إلىٰ أنه في إيران – كونترا، كان المدعي الخاص الذي كان يحقق في الفضيحة، لورانس والش، محاميا من الصفوة من نيو إنغلاند وكان جادا، وكان جمهوريا وكان عمله ممتازا، لكن هاجم الجمهوريونفريق والش، وطالبوا باستقالة محققين رئيسيين، واحتجوا علىٰ الفساد والتقصير المزعوم في التحقيق، علىٰ غرار ما يعيشه اليوم المستشار الخاص روبرت مولر لدى تحقيقه في تدخل موسكو في الانتخابات الأميركية، وعلاقة ترامب ودائرته بهاذ الأمر.

في تلك الفترة، انتقد بوب دول زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ، المحققين في إيران – كونترا، وقال عنهم إنهم "قتلة مأجورون حصلوا علىٰ أجور عالية". وكتب علىٰ لوحات في المؤتمر القومي للحزب الجمهوري لعام 1992 "أكبر مطاردة للسحرة منذ سالم".

وفي اعتبار والش، فإن دول كان شخصية رئيسية في تقويض الثقة العامة في مكتب المدعي الخاص وفي إحباط أنشطته. واليوم، يلعب مقربون من ترامب أمثال النائب ديفينونيز وجيم جوردان دورا مماثلا.

وقضىٰ والش سبع سنوات لجمع التفاصيل عما كان بصورة جوهرية مؤامرة لخداع الولايات المتحدة، فقط من أجل رؤية مصالح سياسية قوية، كان مصيرها يعتمد في بعض الأحيان علىٰ القضاء علىٰ التحقيق، وإفساح الطريق أمامهم من خلال أزمة دستورية محتملة.

وأدين أحد عشر شخصا في قضايا متعلقة بإيران – كونترا، لكن المسؤولين الرئيسيين، وفق دورفمان، لم يلحق بهم أذى. فقد أبطلت إدانة جون بويندكستر، وكان يعمل مستشارا للأمن القومي في عهد ريغان، عند الاستئناف في عام 1991، كما أبطلت إدانة أوليفر نورث.

ورفضت قضية تورط ضابط سابق بوكالة المخابرات المركزية الأميركية عندما رفض المدعي العام في عهد جورج بوش، في مناورة غير عادية، رفع السرية عن وثائق تعد ضرورية للدفاع من قبل قاضي التحقيق.

لكن الضربة القاضية الحقيقية للتحقيق، وفق دورفمان، فقد كانت عشية عيد الميلاد في عام 1992، عندما أصدر بوش عفوا عن خمسة مسؤولين علىٰ صلة بالأمر، من بينهم روبرت ماكفرلين، ومستشار أمن قومي آخر في عهد ريغان، وكاسبر واينبرغر، وزير الدفاع في عهد ريغان والذي لم تكن محاكمته قد بدأت بعد.

ويعتقد والش أن واينبرغر حجب مذكرات إدانة رئيسية عن المحققين لسنوات أظهرت أن مسؤولين بالإدارة يحتمل أن يكون من بينهم ريغان نفسه، خرقوا القانون عن عمد، ومن ثم أحبطوا جلسات استماع العزل.

اختبار حقيقي

كتب والش في كتابه عن إيران – كونترا، الذي حمل عنوان فايرووول، إن محاكمة واينبرغر قدمت "اختبارا حقيقيا لقابلية تطبيق حكم القانون علىٰ الطبقة العليا السياسية". تقدم إيران – كونترا فرصة سياسية وقانونية للرئيس ترامب الذي لمح منذ أشهر إلىٰ أنه سيصدر عفوا لحلفائه المتورطين في تحقيق مولر. ولماذا لا يفعل ذلك؟ إيران – كونترا توضح السبب، إنه التفسخ الذي ينتشر بعمق في المؤسسة السياسية الأميركية ويتجاوز ترامب نفسه.

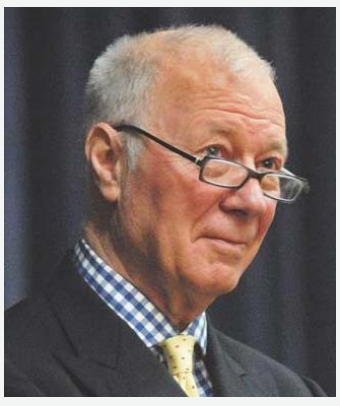

ليتون ديتورا

قضية إيران كونترا تتضمن دروسا نحتاجها الآن لكن خوفي أنه من خلال مراجعة هذا الفصل الصغير من التاريخ يمكن للبعض تعلم كيفية فعل ذلك ثانية

ويختتم دورفمان تحليله بحوار قصير دار بين والش وأحد الصحافيين، إثر مؤتمر صحافي عقد عقب إعلان جورج بوش عن الإعفاءات عشية عيد الميلاد.

وقال والش آنذاك إن تصرف الرئيس الأميركي "يظهر أن الأشخاص الأقوياء الذين لهم حلفاء أقوياء، يمكنهم ارتكاب جرائم خطيرة في المناصب العليا، ويسيئون عن عمد استخدام ثقة الرأي العام، دون عواقب".

في نهاية المؤتمر سأله أحد الصحافيين "هل الرسالة هنا هي إذا كنت تعمل لصالح الحكومة، فمن ثم فأنت فوق القانون؟"؛ ورد والش قائلا "إن هذا يعتمد علىٰ الرئيس الذي تعمل معه".

أغلب الأميركيين يدعمون مولر

وصلت نسبة رفض الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلىٰ درجة عالية بلغت 60 بالمئة، وفقا لاستطلاع جديد لصحيفة واشنطن بوست وشبكة أي. بي. سي. نيوز، والذي أظهر أيضا أن أغلبية واضحة من الأميركيين تدعم المحقق الخاص روبرت مولر الذي يجري تحقيقا في التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية.

وذكرت وكالة بلومبرغ للأنباء أن استطلاع الرأي أظهر أن غالبية الأميركيين تحولت ضد ترامب وتدرك جهوده للتأثير علىٰ وزارة العدل وتحقيق المستشار الخاص روبرت مولر واسع النطاق.

ورأى ما يقرب من نصف الأميركيين أو 49 بالمئة تحديدا أن الكونغرس يجب أن يبدأ إجراءات توجيه اتهامات لترامب والتي يمكن أن تؤدي في النهاية إلىٰ إقالته من منصبه، في حين يرى 46 بالمئة أنه لا ينبغي علىٰ الكونغرس القيام بذلك.

وتعتقد أغلبية ضئيلة تمثل 53 بالمئة أن ترامب حاول التدخل في تحقيق مولر بطريقة ترقىٰ إلىٰ عرقلة العدالة، بينما قال 35 بالمئة إنهم لا يعتقدون أن الرئيس قد حاول التدخل.

وقال 63 بالمئة من الأميركيين إنهم يؤيدون التحقيق الذي يجريه مولر في التدخل الروسي في انتخابات عام 2016، ويؤيده 52 بالمئة بقوة، بينما يعارضه 29 بالمئة .

وبشكل عام، أعرب 60 بالمئة من الأميركيين عن عدم رضاهم عن أداء ترامب الوظيفي كرئيس للبلاد، بينما قال 36 بالمئة إنم راضون عن أدائه.

عقل النهضة الذي يستمد قوته من التصاقه بالغنوشي

لطفي زيتون

قيادي غامض يؤجج صراع الأجنحة داخل الحركة

الحبيب مباركي

❏ سادت المشهد السياسي التونسي تموّجات ضربت قاعدة الأحزاب وأنهكت الفاعلين فيها، فيما أخذ سجال ضآلة الخطاب أحزابا أخرى إلى دائرة التشظي والتفكك. لكن أن يظل الحديث موجّها إلى صراع أجنحة داخل أكثر الأحزاب انضباطا وقدرة على التظاهر بالتماسك، وفق رؤية البعض، فذلك يبقى محيّرا لأكثر المنتقدين لدائرة الفعل السياسي ودروبه الأخاذة إلى عوالم من الفعل المأزوم الذي طبع القواعد والفاعلين فيها بأشكال ورؤى مختلفة.

من بين هؤلاء قيادي بحركة النهضة التونسية خَبرَ التونسيون سكوته كما انفعالاته عن قرب بعد ثورة يناير 2011. يوصف بغريب الأطوار. غامض، سريع الرد على خصومه. يجادل البعض حول طريقة خروجه على النص في غالب الأحيان، فيما يعتبره آخرون تكتيكا لقيادي متمرس خبر السير على حبال التناقضات مع كل أزمة تعيشها تونس.

> أوساط المعارضة لا تتردد في وصف زيتون بأنه الشخصية الأكثر صدامية في حركة النهضة الإسلامية خصوصا في الفترة الأولى من حكمها، فتشير إلى أنه الملهم لمناصريه لا سيما في صفحات التواصل الاجتماعي من أجل مساندته في معركته ضدّ من يعتبرهم خصوما

لكن بين هذا وذاك يظل شخصية استثنائية بين أغلب القياديين الذين تعاقبوا على الحركة وخبروا ماضيها سواء في فترة المنفى ببريطانيا أو بعد الرجوع إلى تونس وتولي الحكم بعد الثورة.

تهيئة الأصولية الفكرية

هو لطفي زيتون، المستشار السياسي لرئيس الحركة راشد الغنوشي المولود بتونس العاصمة في العام 1964. إعلامي وباحث متخصص في السياسة والتاريخ. زاول تعليمه الابتدائي بمدرسة سيدي علي عزوز ثم بالمعهد الفني بالعاصمة، لكن الاعتقالات التي تعرض إليها حالت دون إكماله لدراسته الجامعية في تونس. حيث اعتقل في مرة أولى على إثر الأحداث التي تلت مقتل الطالب عثمان بن محمود في أبريل 1986 ثم سجن مرة ثانية. ثم انقطع مرة أخرى بسبب الحملة التي شنها نظام بن علي على ناشطي حركة النهضة.

الخطوات الأولى لزيتون كان منطلقها من الجزائر التي بدأ منها رحلة المنفى عام 1990 وعمل هناك مراسلا لبعض الصحف العربية، لكن تصاعد الضغوط التونسية على السلطات الجزائرية من أجل تسليمه هو ورفاقه اضطره إلى مغادرتها نحو بريطانيا عام 1992. أين واصل عمله الصحافي وتحصل على دبلوم اللغة الإنكليزية والتحق بالجامعة من جديد ليكمل تعليمه أين تحصل على بكالوريوس الحوكمة والتاريخ السياسي من جامعة شرق لندن. ثم تحصل على الماجستير في نظريات العلاقات الدولية من جامعة كانتربري ببريطانيا.

شغل زيتون موقع مدير مكتب رئيس حركة النهضة. كما كان عضوا في المكتب الإعلامي والسياسي للحركة بالمهجر خلال التسعينات. وفي سنة 2000 التحق بالمكتب التنفيذي ومجلس شورى حركة النهضة في المهجر وشغل منصب رئيس تحرير مشارك لفصلية "مراصد" التاريخية.

كما تقلد منصب نائب رئيس تحرير قناة "الحوار" الفضائية اللندنية. وبعد ثورة يناير وعودته إلى تونس شغل زيتون خطة مستشار سياسي لدى حكومة الترويكا الأولى برئاسة حمادي الجبالي. ويشغل الآن خطة المستشار السياسي لرئيس حركة النهضة راشد الغنوشي.

ولا تغيب عن التونسيين تلك الصورة التي ارتسمت عن زيتون وأغلب القيادات المحسوبة على خط الغنوشي في حركة النهضة التي طبعت المشهد السياسي في تونس مباشرة بعد سقوط نظام بن علي. شغل الرجل الرأي العام بطريقة كلامه وحملات التجييش التي كان يشرف عليها شخصيا مع كل معترك حاسم تجد النهضة نفسها مجبرة على خوضه خصوصا قبل فترة الانتخابات.

ترك هذا القيادي انطباعا راسخا لدى الدوائر القريبة من حركة النهضة وجميع السائرين في هديها في تلك الفترة بأن الصراع الآن بات صراع وجود. ولا فكاك لمن لم يقو على دخول هذه الدائرة إلا بتغيير الهيئة وضبط الهندام وطباعة إشارة الصلاة على الجبين أملا في نيل رضا الشيخ وتوقا إلى مغازلة الخصوم ومباركة الأفعال التي كانت تصب جميعها في وادي الإسلاميين ومن سار على دربهم.

هكذا هي صورة المشهد السياسي الذي أتى بزيتون ومن معه إبان فترة مغادرة بن علي للبلاد وبقاء الدولة بين مطرقة المعركة الشرسة بين دعاة التقية من الإسلاميين العائدين من الخارج وسندان المجموعات اللاهثة وراء التركة الضائعة ممن عاش منهم مع النظام وخبر أهواله في الداخل.

يثير زيتون الكثير من الجدل داخل الأوساط الإعلامية في تونس. تصفه بعض المصادر بأنه المتمرّد الذي لا يتردّد بلباقته المفقودة في استفزاز الصحافيين والإعلاميين من خلال تصريحاته النارية التي لا تخلو من التهديد والوعيد وكيل الاتهامات دون تمييز. فيما يؤكد رؤساء تحرير عدد من وسائل الإعلام أنه ظل يمارس ضغوطا عليهم ويتهم إعلام ما بعد الثورة بأنه "إعلام العار" ويسعى جاهدا لإجهاض الثورة، إضافة إلى همس جهات أخرى بأنه كان على علاقة بتدبير اعتصام مؤسسة التلفزيون التونسي الشهير الذي نادى بطرد العديد من الوجوه المحسوبة على النظام السابق ضمن حملة قادها زيتون ومن معه وحملت عنوانا كبيرا "تطهير الإعلام".

لقد أغوتنا السلطة

لا تتردد أوساط معارضة في وصف زيتون بأنه الشخصية الأكثر صدامية في حركة النهضة الإسلامية خصوصا في الفترة الأولى من حكمها، فتشير إلى أنه الملهم لمناصريه لا سيما في صفحات التواصل الاجتماعي من أجل مساندته في معركته ضدّ من يعتبرهم خصوما.

تقف تلك الأوساط عند حادثة هامة ارتبطت بزيتون وهي تهجّمه على الإعلاميين واصفا إياهم باليتامى بطريقة ساخرة، قائلا "هم يعيشون حالة من الحزن الشديد لغياب ولي نعمتهم بن علي، ونحن نتفهّمهم ونعزيهم، ولكن أنا أسألهم إلى متى سيظلون حزانى". وأضاف أن الحكومة في مواجهة مع صعوبة ثالثة بعد الإدارة والقانون هي الإعلام "الفاسد"، الذي نسي دوره الحقيقي وهو الإعلام وتقديم خدمة للشعب وأصبح يلعب دور المعارض.

ويشبهه عضو الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام والاتصال "الهايكا" السابق ورئيس نقابة الصحافيين التونسيين الحالي ناجي البغوري حينها بأنه وزير الإعلام غير المعلن. البغوري قال إن زيتون يتصرف بصفته وزير إعلام، وهو بصدد تكرار ممارسات عبدالوهاب عبدالله من خلال اتصاله بالمسؤولين على وسائل الإعلام وهجماته المتتالية على هيئة الإعلام وعلى أي طرف يعمل على النهوض بالقطاع.

وفي أول تعليق ساخر رد زيتون على من شبّهوه بعبدالله، مستشار بن علي السابق والذي يتهم بتدجين الإعلام، قال إنه أخذهم الحنين له، داعيا إياهم إلى التأقلم مع الوضع الجديد.

الواقف على شخصية زيتون يلحظ جانبا من انسياق الرجل الأعمى وراء أهواء السلطة وإغراءاتها المؤدية إلى متاهة المهاترات والبحث عن تقمص دور البطل مع كل لحظة فارقة يجد فيها هذا القيادي أمام تحدي من يعتبرهم أعداء متواطئين رغم أنهم، وهذا لا يبرّئ الكثير منهم، كانوا مجندين كغيرهم في خدمة نظام كل مفاتيح الأمر والنهي بيده.

غاب عن زيتون كما عن غيره أن الآلية التي أتت به ليحكم ويتحكم بمصير هؤلاء ربما تضعه يوما أمام اختبار كهذا. يجد هذا الكلام صداه في مؤلف لعبدالجليل بوقرة صادر عن دار آفاق برسبكتيف للنشر بتونس يحمل عنوان "لطفي زيتون، سيرة ابن نقابي عاشوري أصبح نهضويا" وفيه يسجل الكاتب اعترافا لزيتون يقول فيه "لقد أغوتنا السلطة واكتفينا بتشكيل حكومة مع حزبين فقط قبلا التعامل معنا ولم نبذل ما يكفي من الجهد لإقناع الرافضين والمتردّدين، وتخلينا عن روح 18 أكتوبر، ذلك الميثاق الذي وحّد بين الإسلاميين والديمقراطيين والذي يبقى من أرقى ما أنتجته النخب السياسية بتونس".

لكن رغم محاولات زيتون تبرئة الحركة من نهج المغالاة والذهاب بعيدا في رؤيتها وعدم فهمها للواقع التونسي بعد ثورة ألهبت العالم بقوله إن "النهضة وحدها لا تتحمل مسؤولية ذلك الانقسام والابتعاد عن روح 18 أكتوبر بل اختار نجيب الشابي طريقا منفردا رغم كونه يعتبر من أهم منشطي حركة 18 أكتوبر شكلا ومضمونا"، فإن العديد من المتابعين للمشهد السياسي في تونس يؤكدون على أن ما كانت تحتاجه تونس فعليا هو الاهتمام بمصير شعب خاطب العقول قبل البطون بشعارات تظل في مخيلة كل تونسي "شغل.. حرية.. كرامة وطنية"، لا بثقافة التعويض عن أيام المحن والتباكي على النضال الضائع والسير وراء ثقافة الغنيمة.

مسار التسويات الضرورية

القول بأن حركة النهضة لم تستفد من تجربة الحكم في تونس حد اللحظة معولها في ذلك التقلب مع كل ظرفية حرجة تجد نفسها فيها مجبرة على خوضها، يظل اعتقادا راسخا يحرك أبرز قيادييها بينهم زيتون للدفع باتجاه أن تتراجع الحركة عن مظاهر التجييش والدخول طوعيا في خوض الاختبار الأهم، وهو التمسك بمشروع الحزب المدني. فيما يقر مهتمون بمسار الحركة بأن الظرفية العامة، وخصوصا نهاية تجربة الإخوان في مصر عام 2013، كانت السبب الرئيسي وراء نزع النهضة لثوب الجماعة والتلحف برداء المدنية.

وراء هذا التراجع عن الوقوف في الصفوف الأولى، بخلاف الظرفية الإقليمية المتقلبة، تقف مراجع مطلعة على أسرار الحركة عند بعض القياديين الذين يهندسون سياسيات النهضة من الداخل بينهم زيتون. تقر هذه المراجع بأن زيتون ظل من بين القياديين الذين كانوا يدفعون بشدة نحو دخول الحركة مسار التسويات.

يقول زيتون "أن يمضي الإسلاميون في إعادة تأسيس مشروعهم بما يضمن الفصل التام والصارم بين الحركة الإسلامية.. وهي حركة بعيدة عن المنافسة السياسية والصراع على السلطة تتوجه إلى المجتمع لخدمته ورعاية مصالحه تقف على الحياد أو ما يقرب منه بين مختلف التيارات السياسية، وفي المقابل يتأسس حزب يترجم أفكار الإسلاميين إلى برنامج سياسي واقتصادي خال من أي إشارة للمقدس".

لا غرابة إذن في أن يجد البعض تفسيرا لما أصبح يسبغ مخيلة هذا القيادي ومنطوقه الخارج للناس من هدي في الحديث وتمثلات في الرؤى مع كل دعوة تلفزيونية أو برنامج إذاعي، على قلتها في الفترة الأخيرة، يحتاج فيه لأخذ رأيه في مسائل تهم الحركة وطبيعة توجهاتها نحو تعديل مواقفها، فيما يعلّق خصومه حتى من داخل الحركة نفسها بأن كل ذلك لا يمكن إدراجه سوى في خانة الأقوال وبأن الرجل دائم التغريد خارج السرب.

الواقف على خط النار

المتابع لمسار الأحداث يجد أن هذا القيادي يقف على مسافة من بعض القياديين البارزين الذين وإن بدت خصوماتهم معه معلنة وأصبحت متداولة على وسائل الإعلام في الفترة الأخيرة، على غير ما جرت عليه العادة، إلا أنها في جانب منها تكشف عمق الأزمة التي تحرك الصراع الخفي للأجنحة الفاعلة داخل حركة النهضة.

يسير زيتون في معظم مواقفه عكس ما يرتّب داخليا ويخرج أحيانا عما هو مدون ومكتوب في دفاتر الحركة. هذا معلوم وخبره الجميع، لكن أن يتعاطى مع بعض الملفات المصيرية والتي يبدو موقف قيادة الحركة منها محسوما، فذلك ما يراه محللون وقوفا على خط النار وذهابا في الاتجاه المعاكس لما دأبت عليه الحركة طوال مسيرتها.

هذا الكلام يجد صداه في ما قاله القيادي في حركة النهضة محمد بن سالم مؤخرا بأن المستشار السياسي للحركة لطفي زيتون يغرد خارج السرب منذ مدة طويلة وأنه قدم العديد من المواقف المختلفة في العديد من المسائل على غرار مسألة الاستقرار السياسي والاستقرار الحكومي.

تصريحات بن سالم استنكرها زيتون ورد عليها في تدوينة نشرها على حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، قال فيها "محاولات لتأسيس بوليس رأي في حركة النهضة".

وتأتي تصريحات بن سالم في سياق الجدل الحاصل حول تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة واختلاف المواقف حوله داخل حركة النهضة نفسها، حيث كان زيتون خالف الجميع معبرا عن مساندته لرئيسة اللجنة بشرى بلحاج حميدة أمام الحملة التي تتعرض لها بخصوص التقرير المذكور.

زيتون قال عبر تدوينة في فيسبوك "كل التضامن مع بشرى بلحاج حميدة، نريد تونس للجميع، تونس تتغير، العديد من النقاشات، وجهات نظر مختلفة، كل ذلك على ما يرام لكن منذ نشر تقرير لجنة الحريات قرأت الكثير من التعليقات غير المقبولة ضد أعضاء اللجنة".

الواقف على شخصية زيتون يلحظ سيرها عكس التيار بخطاب مزدوج أحيانا وخروجا عن النص أحيانا أخرى وهي شخصية يصعب فك طلامسها لجهة المغالاة في الذهاب بعيدا عن السائد والعادي والمنتظر أن يخرج للناس.

حالة زيتون تعبير عن صراع أجنحة حقيقي بات يطبع قواعد حركة النهضة من الداخل في الفترة الأخيرة سرعان ما باتت مفاعيله تظهر للجميع رغم أنها بادية منذ فترات فيما يقدر محللون ذلك ويصنفونه في خانة الأزمة الشاملة التي تسير الحركة نحوها مردها محور الرئاسة بعد خروج الغنوشي.

● محاولاته تبرئة حركة النهضة من نهج المغالاة والذهاب بعيدا في رؤيتها وعدم فهمها للواقع التونسي بعد ثورة ألهبت العالم يتوجها لطفي زيتون بقوله إن "النهضة وحدها لا تتحمل مسؤولية ذلك الانقسام والابتعاد عن روح 18 أكتوبر".

فنانة لا تزال دفاترها الشخصية مفتوحة

سوزان عليوان

طفلة الشعر العربي التي لن تكبر

فاروق يوسف

❏ يخشى المرء وهو يدخل إلى عالمها من أن يقع ضحية لعملية تضليل. فتلك امرأة تجيد مهارات لا يعرف أسرارها سوى الأطفال. في الشعر والرسم على حد سواء. هناك تلقائية تقع مباشرة من غير تمهيد مسبق. وهو ما يفخخ البداهة بأنواع مختلفة من المفاجآت.

إنها أليس التي انزلقت إلى بلاد العجائب.

منذ البدء قررت أن تكون ملك نفسها. تهذي بما تراه صحيحا. عن طريق يدها ولسانها قالت شيئا مختلفا. لا أحد يملك سببا للاعتراض على ما تفعل. الطفلة التي تصف ما تراه في حاجة إلى أن يستعير أحد عينيها لكي يرى ما رأته وإن لم يفعل فإن عليه أن يظل صامتا.

> جملها صافية ومعانيها قوية وبناؤها متماسك. ليس هناك هذر ولا تعتمد على مبدأ الصدفة في خلق صورها. وهو ما يلاحظه المرء حين يقرأ كتبها الشعرية متسلسلة

لذلك صمت النقد بشقيه الأدبي والفني في البداية عن الحديث عن تجربتها.

لم يكن ذلك ليهمها وهي التي اخترعت حديقتها خارج الوصفات المتاحة لنمو النباتات. ليست لديها زهرة فائضة لتضحي بها.

سوزان عليوان متقشفة إلى درجة أنها تستغني عن الجمل مقابل الحصول على كلمة تشبهها. تفعل ذلك في الرسم أيضا.

لذلك فإنها لا تحتاج إلى ما يحتاجه الآخرون، فجربت أن تنشر كتبها بطريقتها الخاصة ونجحت.

المتمردة التي صنعت حياة

إنها ابنة الاختراع الشخصي ومقاومة الطاعة. هي طفلة الشعر العربي الأبدية التي لا تنتظر الاعتراف من أحد. فهي أصلا لم تعترف بمؤسسات النشر ولم تقع عينها على الجوائز، وقبل ذلك فإنها لم تبحث عن قارئها، بل تركت الأمور كلها للصدفة. سيكون اللقاء ممتعا بين عابرين.

بالنسبة لها فإن كل شيء كان يجري باعتباره شأنا شخصيا.

كان جليا أنها لا تبحث عن الاعتراف بها شاعرة ورسامة. ذلك آخر ما يهمها.

ولدت عليوان عام 1974 في بيروت من أب لبناني وأم عراقية. قضت سنوات طفولتها بين إسبانيا وباريس والقاهرة. عام 1997 تخرجت من قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الأميركية بالقاهرة، بعدها عادت إلى بيروت ولا تزال تعيش فيها. عام 1994 أصدرت كتابها الأول "عصفور المقهى" بطريقة لم تكن مألوفة في العالم العربي. ظل ذلك الكتاب محتفظا بصفته دفترا شخصيا حتى بعد طباعته بشكل محدود. زودته برسومها التي لا تبحث عن اعتراف رسمي، رسوم تذكر بتلك التخطيطات التي رسمها أنطون دي سانت إكزوبيري من أجل كتابه العظيم "الأمير الصغير".

ذلك الكتاب هو مفاجأتها الشخصية التي صارت بالنسبة لها خط حياة. تتالت أعمالها الشعرية في الصدور بالطريقة عينها من غير أن تبحث عما يمكن أن يكرسها ثقافيا. "بيت من سكر" الذي صدر عام 2007 عن الهيئة العامة لقصور الثقافة في مصر ضمن سلسلة "آفاق عربية"، وهو عبارة عن مختارات من شعرها، هو الكتاب الوحيد الذي فلت من مخطط تمردها.

صانعة كتب هي لكنها كتب من طراز خاص، كتب يحيط بها الخيال من كل جانب، لا تنتمي إلى جنس بعينه من الكتابة إلا إذا اعتبرنا الدفاتر الشخصية نوعا من الكتب التي لا يمكن إدراجها في المكتبة الرسمية.

عليوان شاعرة ورسامة، غير أنها لا تنظر إلى الصفتين باعتبارهما زيين رسميين تظهر من خلالهما على مجتمع، تمردت عليه في وقت مبكر ولا تزال تنظر إليه بعين متمردة.

من خلال الشعر والرسم باعتبارهما عالما واحدا صنعت عليوان حياة تناسبها هي مزيج من أشكال وأصوات وروائح تنتمي إلى زمن مطلق، زمن يسخر من تحولاته الخارجية، ذلك لأنه يعيش التحول من الداخل.

كتبت عليوان ورسمت من أجل أن لا تكون جزءا من القطيع الفني والشعري. في كل ما فعلته كانت تسعى إلى تأكيد انفصالها.

"قصيدة واحدة وحيدة، هي كل ما أعترف به الآن من ديواني الأول"، هذا ما كتبته عليوان في موقعها الإلكتروني. اعتراف لم يسبقها إليه شاعر عربي بالرغم من أنهم يحذفون الكثير من أشعارهم الأولى كما لو أنهم لم يكتبوها.

تقول "الليل لا يتسع لأرقي/ البكاء لا يتسع لدمعي/ أصدقائي لا يتسعون لي/ وحده الموت يتسع" في كتابها "لا أشبه أحدا".

تجازف الشاعرة في صدقها لا من أجل أن تكون مختلفة، بل من أجل أن تسترجع ذاتها قبل الكلمات والأصباغ، "بنت تشبهني/ حين كنت أشبه نفسي" ترتب أحوال بلاغتها وعلاقتها بالزمن من أجل أن تتطابق صورتها في المرآة مع ذاتها المتخيلة. هناك مساحة موحشة تفصل بين مكانين متخيلين تملؤها الشاعرة بالكلمات التي تخدش بهوائها كل حجر تمر به. تكتب من أجل الطفلة التي تنتظرها في المستقبل، فهي لا تستعيد جنة حُرمت منها. الكتابة بالنسبة لها هي خلاصة ما سيأتي وليس استرجاعا لما مضى، "هل من عقاب أكثر من الزمن" تقول وهي التي عرفت كيف تفلت باعتبارها طفلة الشعر التي لن تكبر.

أين تقع القصيدة؟

تحتل الصور المكان الأبرز في عالمها الذي لا يكف عن التذكير بصغره وهو ما ينطوي على الكثير من الخداع الذي ينسجم مع روح اللعب الشعري. في ذلك العالم لا تتصادم الكلمات ولا تتداخل أو تتقاطع ولا ينفي بعضها البعض الآخر إلا من أجل خلق صورة، تبدو كما لو أنها في حد ذاتها الهدف الذي تسعى الشاعرة إلى الوصول إليه. غالبا ما تتلاحق الصور لاهثة وهي تتبع تقنية التعريف. في قصيدة بعنوان "غربة" تقول "بطاقتي مصباح متدل من دمعة/ قصائدي أطفال شاحبون/ ذاكرتي نافذة لا تطل/ غربتي غيمة في يدك" أربعة تعريفات هي أربع صور هي كل شيء ولا شيء آخر. أين تقع القصيدة؟

تعلمت عليوان من الرسم أن لا تقف طويلا عند الموضوع، فهو ذريعة لشيء آخر، شيء يتجاوزه إلى سواه. "رغم حدة الألم سأستمر في تصديق ما لا أراه" وهو ما يعني اختراق سطح الصورة هي مرآة وصولا إلى أعماقها، هناك حيث تقع القصيدة التي لا تكتفي بوصف أحوالها أو خلق مناخ شعري.

لقد كُتب الكثير عن تجربة عليوان، مقالات حاول كتابها أن يزجوا بعليوان في التظاهرة الرسمية للشعر في العالم العربي، وهو أمر قد لا يزعج الشاعرة كثيرا غير أنه بالتأكيد لن يكون مصدرا لسعادتها، فما فعلته طوال أكثر من عشرين سنة لن يتسع له الدرس النقدي المكرس الذي يخطئ بالتأكيد الطريق إليها باعتبارها ظاهرة تعلن عن اختلافها خارج مقاييس الاختلاف المتعارف عليها ثقافيا.

كونها ظاهرة لا يقلل من قيمة ما كتبت، بل إنه يضفي عليه هالة هي ليست منه، غير أنها تقدمه باعتباره حدثا غير مسبوق، وهو كذلك في الواقع. شعريته التي تقوم على البوح، خفيض الصوت، القريب من التفاصيل، لافتة بطريقة مدهشة. ما كتبته عليوان في مجال قصيدة النثر يؤهلها للوقوف في منطقة خاصة، فهو لا يشبه تجارب الآخرين التي غلب على معظمها طابع الاستسهال والتبسيط والعجالة.

عليوان شاعرة بعمق. جملها صافية ومعانيها قوية وبناؤها متماسك. ليس هناك هذر ولا تعتمد على مبدأ الصدفة في خلق صورها. وهو ما يلاحظه المرء حين يقرأ كتبها الشعرية متسلسلة.

تسلقت عليوان السلم درجة بعد أخرى حتى وصلت إلى المرحلة التي هي فيها الآن، غير أن ذلك كله لا ينفي القيمة الاستثنائية التي تكتسبها تجربتها الشعرية من الظاهرة الفريدة التي مثلتها، كونها لا تزال ممسكة بدفاترها الشخصية.

> سوزان عليوان متقشفة إلى درجة أنها تستغني عن الجمل مقابل الحصول على كلمة تشبهها. تفعل ذلك في الرسم أيضا

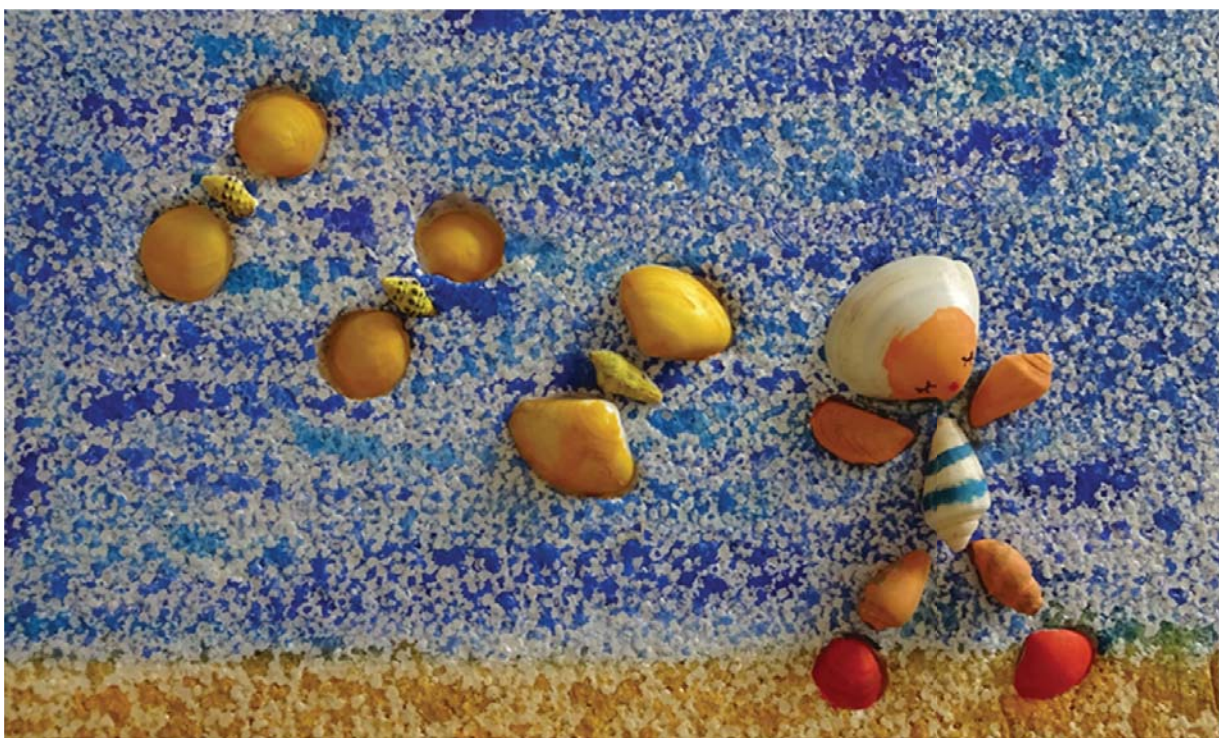

اسمع، يا سيدي الرجل

خطاب عربي مبكر في أحوال المرأة

نوري الجراح
كاتب من سوريا

❏ في 1908 توفي في القاهرة قاسم أمين صاحب كتابي "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة". وفي السنة نفسها ولدت في لبنان نظيرة زين الدين (1908 – 1976) التي سيقيض لها أن تضع في العام 1928 كتابا تحت عنوان "السفور والحجاب" سيحدث صدوره في ذلك العام دويا كبيرا في سوريا الكبرى والعالم العربي، ونقاشا سينخرط فيه أدباء ومفكرون من أمثال: محمد كرد علي، وعبدالله العلايلي، وعلي عبدالرازق، وخليل مطران، ومحمد جميل بيهم، وأمين الريحاني، وهدى شعراوي، وفؤاد حداد، ومحمد تاج الدين الحسيني، والشيخ مصطفى الغلاييني، وغيرهم كثر من مثقفي الأمة في ذلك الزمان.

مئة وعشر سنوات مرت على ولادة نظيرة زين الدين، وتسعون عاما على ظهور كتابها الجريء المثير للجدل، ولا تزال موضوعات هذا الكتاب وأسئلته والإشكاليات التي أثارها، قائمة، إلى اليوم. بل إن الآمال الكبرى بتحرر المرأة، ونيلها حقوقها في العالم العربي، تلكأت، في بعض بلدانه، وتقهقرت في أخرى، وتحولت في غيرها إلى انتكاسات، وكوابيس.

***

لم تكن الآنسة نظيرة التي شهدت النور في بعقلين بجبل لبنان، لأب حقوقي كان يرأس محكمة الاستئناف في بلده، قد أتمت العشرين ربيعا عندما تناقلت الصحافة الصادرة في دمشق وحلب وبغداد والإسكندرية والقاهرة أخبار كتابها "السفور والحجاب" مقرونة بإكبار وتعاطف تارة، وتارة أخرى بانتقادات حادة من على منابر المساجد، مشفوعة باتهام ظالم بالكفر والزندقة، ومن ثم بأخبار عن مظاهرات تطالب بقتل صاحبة الكتاب.

ومع احتدام النقاش والجدال بين مؤيدي الكاتبة ومعارضيها في أوساط النخبة المثقفة وعامة الناس على حد سواء، استمرت الضجة على مدار عام كامل، وبذلك أتمّ الكتابُ بلورة تيارين كانا ينشطان في أوساط الناس في عواصم المشرق العربي يومذاك دمشق، القاهرة، بيروت، بغداد، تونس، هما تيار السفوريين دعاة نزع الحجاب، وتيار الحجابيين المنادين بضرورة الالتزام به. ورغم أن نظيرة زين الدين تحسبت كثيرا واحتاطت من جراء الدعوات المتطرفة المنادية بسفك دمها (جرت أكثر من محاولة لاغتيالها في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي)، فإنها ظلت على موقفها، بل أفصحت عن شخصية غاية في الجرأة عندما عمدت إلى جمع المقالات والمحاضرات والنصوص الكثيرة التي صدرت حول كتابها بين مؤيد ومخالف، ففندتها وردت عليها في كتاب آخر أعطته عنوانا متحديا هو "الفتاة والشيوخ" صدر في بيروت عام 1929 ووقف على طبعه والدها السيد سعيد بك زين الدين، وحمل الكتاب تعريفا بفحواه صيغ على النحو الآتي: "نظرات ومناظرات في السفور والحجاب وتحرير العقل – وتحرير المرأة – والتجدد الاجتماعي في العالم الإسلامي".

***

ناقشت الكاتبة في "السفور والحجاب" جملة من القضايا أبرزها: حرية الاختلاط بين الجنسين في المدارس والمنتديات والأماكن العامة، مساواة المرأة بالرجل في

الرسمة للفنان صفوان داحول

كل شيء، حرية المرأة في التفكير واتخاذ القرار، اشتراك النساء في الحكم وانتزاع حق الانتخاب للمرأة، حق الاجتهاد في الدين، اتباع شرع الله والاحتكام إلى القرآن وتخليصه من التأويل المغرض وتفسيره وفق التطور العصري، حرية الاختيار بين الحجاب والسفور، إصلاح الأسرة وتنظيمها على نحو يسمح بشيوع قيم المساواة بين أفرادها، والدعوة إلى الأخذ بالملبس المناسب للعصر.

***

انطلقت نظيرة زين الدين في وضع كتابها من الرغبة في إصلاح مجتمع بدا مع مطلع القرن أن ما من سبيل إلى إصلاحه ما لم يرفع أبناؤه الظلم عن نصفه الغائب وراء الجدران، وتصدت، بالتالي، لكل ما يتأسس عليه الخلل الاجتماعي من مظاهر ظلم واستعباد تسبب بهما فساد التقاليد والعادات وفساد السلطة في مجتمعات تستغل فيها الشرائع لتدعيم هيمنة الدولة الأبوية على مواطنيها.

واستندت نظيرة في دعوتها لتحرّر المرأة إلى الشرع الإسلامي نفسه الذي استغلته القوى المضادة للتحرر الاجتماعي. وكان ظهور كتابها بعد عام من أحداث وقعت في دمشق تصدى فيه التقليديون للسفوريات ومناصريهن من السفوريين، حصل على إثرها ضغط لحرية المسلمات، ومنع لهن من السفور والتمتع بالهواء والنور كما أشارت. وكانت، وهي ابنة البيت العريق في تقديره للعمل وإجلاله للمعرفة، قد شرعت في تلك الأجواء العاصفة في كتابة محاضرة حول المرأة اتخذت من الأحداث ملهما لها ومحرضا. فإذا بالقلم يسترسل، وبالبحث يتشعب، وبالمحاضرة تغدو محاضرات، إلى أن صارت هذه فصولا تؤلف كتابا.

تقول نظيرة زين الدين في مقدمة كتابها: لم أجز لنفسي في سبيل إيجازها (أي إيجاز المحاضرة الأصلية) أن أترك من شرع الله لألئ بعد إحرازها، ولئلا تبقى في حجاب عن أولي الألباب، أودعتها ما يلي من الصفحات، وأرسلتها سافرة إلى الأمة في طليعة السافرات تلك اللواتي سينفخ فيها روح الحياة.

تطرقت الآنسة نظيرة زين الدين إلى مسائل الحرية والحق والشرع والدين والعقل، وقدمت ما اعتبرته نوعين من الأدلة على وجوب تحرر المرأة ومساواتها بالرجل: الأدلة العقلية والأدلة الدينية، ورأت تداخلا بين هذه وتلك، لأن الدين والعقل متآزران متضامنان في الحق لا يفترقان. وساقت في كتابها آراء مضادة لتحرر المرأة ففندتها وعلقت عليها، ورفضتها. ونرى في مقدمتها لكتابها كيف أنها تفرق بين نمطين من الرجال: متحرر يعمل لخير الأمة، وبالتالي فهو يناصر المرأة ويناصر حقها في المساواة، وسعيها إلى الترقي، وتسميه بالرجل الراقي، ومتخلف سلوكه مخالف للمنطق ولكتاب الله وسنّة رسوله لأنه ضل عن معالم الخير وجهل مصالح الأمة وخالف العقل ولم يعرف نفسه فبخس المرأة حقا، وسام الحرَّة رقّا، فهو الرجل الجاهل صاحب الورع البارد.

***

إن استعادة هذا الكتاب وكاتبته من العتمة التي آلا إليها بفعل الإهمال نفسه الذي لحق بالنتاج الفكري والأدبي للعشرات من الكاتبات والكتاب العرب المتنورين في فترة ما بعد الحربين العالميتين، أمر يكتسب أهمية استثنائية في ظل الدعوات الراهنة الرامية إلى إعادة صياغة العالم العربي وفق نظرة تنكر على المرأة حقوقها التي نالتها وتلك التي تتشوق إلى نيلها.

وإذا كان هذا الكتاب قد لقي احتفاء به أطلقت شرارته مجلة "الكاتبة" سنة 1993 عندما نشرت مقاطع من الكتاب تحت عنوان "اسمع يا سيدي الرجل"، فإن "الجديد" إذا تحتفي بالكاتبة في سياق احتفاء عددها الحالي بأدب المرأة وفكرها، إنما تعد قرّاءها بألاّ يمر عدد من أعدادها من دون الكشف عن شخصية نهضوية عربية لعبت دورا في الدعوة إلى تحرر المرأة واستعادة حقوقها، وبالتالي تكريس جانب أساسي من جهد المجلة للكشف عن النصوص والخطابات الفكرية العربية المبكرة المتعلقة بالمرأة.

> لم تكن الآنسة نظيرة التي شهدت النور في بعقلين بجبل لبنان، لأب حقوقي كان يرأس محكمة الاستئناف في بلده، قد أتمت العشرين ربيعا عندما تناقلت الصحافة الصادرة في دمشق وحلب وبغداد والإسكندرية والقاهرة أخبار كتابها «السفور والحجاب» مقرونة بإكبار وتعاطف تارة، وتارة أخرى بانتقادات حادة من على منابر المساجد

شهرزاد تروي في الحرب

وارد بدر السالم
كاتب من العراق

❏ الجيل النسوي الجديد في السرديات السورية هو الأكثر التصاقاً بموضوعة الحرب، بل هو ظاهرة تفرزها المطابع قبل أن يفرزها الواقع، والحضور النسوي في ميدان السرديات هو البارز في المشهد الثقافي السوري طبقاً لموجة الانتشار الروائية التي اجتاحت العالم العربي لا سيما العواصم التي تعاني من وطأة الحرب.

الكتابات الشابّة في هذا التأنيث السردي لها ما يسوّغها على صعيد الواقع الذي يعاني من الحرب وضغطها النفسي وإرهاصاتها الكثيرة ونتائجها الوخيمة على مستوى البنية الاجتماعية والنفسية وما تركته وتتركه من آثار مباشرة وغير مباشرة على الحالة العامة ويفرز فيها الكثير من السلبيات ويفتح العديد من الأنفاق في سلوكها اليومي. وهذا أمرٌ طبيعي في أجواء ملبدة بالحرب، وليست الثقافة بمعزل عن هذه التحولات الكارثية أمام جيل جديد يتنفس المأساة ويعيش تضاعيفها ومنعطفات الحياة فيها، وليس أشق من هذا على المرأة التي تعيش التجربة المباشرة بواقعيتها المأساوية في ظل غموض وترقب وتحولات سياسية ونفسية واجتماعية وعسكرية بدا الزمن فيها طويلاً؛ فقد تكون المرأة أكثر حساسية في مثل هذه الحياة الصعبة بالفقدان والغياب والهجر والموت وما فيها من تداعيات إنسانية كثيرة وكبيرة بما يشكّل ردة فعل مفهومة على صعيد الكتابة.

وفي مطالعاتنا الموسمية لظاهرة الكتابة الروائية في سوريا يشدّنا هذا المظهر المؤنث أكثر من غيره، بسبب انتشاره بشكل لافت للأنظار كما لو هو البديل عن السرد الذكوري الغائب نسبيا، أو هو استكمالٌ لغياب ما، لا لملء الفراغ السردي الحاصل ربما، بل هو تجربة مثيرة وصعبة أن تتحمل المرأة السورية وزر الكتابة لا سيما الفن الروائي القائم على المطاولَة السردية وتأثيث الأحداث وإيجاد المكوّنات اللازمة لإنشاء عالَم موازٍ للواقع بصيغ جمالية وفنية مطلوبة، فمع الأسماء المعروفة التي أنتجت الرواية في مراحل سابقة / غلاديس مطر – مها حسن – سمر يزبك – شهلة العجيلي – لينا هويان الحسن / على سبيل المثال / فهناك جيل جديد في الكتابة النسوية الروائية / هالة مرعي، هفاف ميهوب، نادين أحمد، نسرين أكرم خوري، إيناس عزام، سمرا، إيمان أبوزينة، لمى إسماعيل، ليزا خضر، نجاة عبدالصمد، ابتسام التريسي، سندس برهوم، روزا ياسين، ديمة ونّوس، سوسن حسن، وغيرها من الأسماء الجديدة التي تضفي نكهة سردية جديدة في مواجهة سرديات الخراب الواسعة.

التأنيث السردي الذي نطالعه في المشهد الأدبي السوري، سواء إن كان يُطبع في سوريا أم في خارجها يحتاج إلى الكثير من المراجعات النقدية والمتابعات الجدية لكشف الصورة الفنية والجمالية في هذا الإنتاج الغزير الذي يوثق أحرج المراحل في الحياة السورية العامة، لا سيما ما أنتجته المرأة، فهذه قضية اعتبارية لها أكثر من تأويل ومعنى، وفي العادة فإن القراءة بهذا التضمين والحصر بالإشارة إلى مثل هذا التأنيث الأدبي وتأطيره بالفن الروائي يشير إلى أنه خرج إلى المتن العام في سرديات المرأة الجديدة؛ سواء أكانت في داخل الخريطة الوطنية أم في خارجها؛ نأمله أن يكون قد ساهم بقسط جيد في رفد المشهد الأدبي العام، مع أن الطابع العام في ما قرأناه هو سرديات الحزن والفراق والعودة إلى الماضي برفقة الحب كمعادل موضوعي للنص الأنثوي الذي انغمر فيه إلى حد كبير، مع الإشارات المتتالية لطبيعة المجتمع السوري المؤسس على التعدد الديني والقومي والمذهبي بما يشكّل أرضية تاريخية وجمالية يتشبث السوريون بها بالرغم من كل ما حدث في توصيفات سردية يتفق الجميع عليها من الأطراف كلها.

الكاتبة السورية الجديدة التي تواجه مضاعفات الخراب ونتائجه تؤسس إلى حد ما إلى سرد نسوي خارج عن التوصيفات الرقابية في جرأة غير معهودة، ومع تشابه الكثير من الروايات في الموضوعة ذاتها / كما يحصل في الرواية العراقية / إلا أنّ التأنيث السردي السوري له شأن اعتباري بوثائقيته وتوصيفه للحياة العامة بكل ما فيها من عذاب وفقدان وغياب قسري.

هدى بركات: الرجال في رواياتي ضعفاء

أحداث السنوات الأخيرة كشفت في الشخصية العربية أعطاباً وجودية

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

هدى بركات: ما اكتبه اشبه برسائل الضائع في المتاهة

❑ منذ روايتها الأولى "حجر الضحك" استطاعت الروائية اللبنانية هدى بركات أن تحتل مكانة متميزة في مسيرة الرواية اللبنانية خاصة والعربية عامة، حيث تلتها برواية لا تقل جمالا وثراء وهي "حارث المياه" التي فازت بجائزة نجيب محفوظ عام 2001 لتتوالى بعد ذلك رواياتها "أهل الهوى" و"سيدي وحبيبي" و"بريد الليل" و"ملكوت هذه الأرض" التي حظيت باهتمام واسع بين المتلقين والنقاد على امتداد العالم العربي لثراء النص واكتناز الرؤى التي قدمتها الرواية وأيضاً بفعل تمكّن الكاتبة من رسم شخصياتها وابتكار أحداثها، وهو ما جعل هذا العمل الروائي غنيا بعوالم متعددة الملامح والوجودات بكل ما تزخر به وما يتخلق فيه بفعل خيال خصب.

العام الماضي فازت الكاتبة بجائزة العويس في دورتها الخامسة عشر، وهو ما دل على طبيعة الاستقبال الذي باتت تحظى به من قبل النقاد والقراء على حد سواء، وهو تأكيد على براعتها في إبداع عمل روائي متميز. جاء في تقييم لجنة التحكيم للجائزة "أعمال هدى بركات طافحة بالفقد والخسران والتيه والعنف والبحث عن معنى في الفوضى العارمة حولها، حيث تكتب بلغة عالية عن الشخصيات والتواريخ، وتنوع في رواياتها بين فنون الكتابة الذاتية والسردية".

في هذا الحوار مع بركات نتعرف على ملامح من تجربتها الأدبية.

■ الجديد: هل تعتبرين روايتك الأخيرة "بريد الليل" مانيفستو ضد كل ما حدث في السنوات الأخيرة في المنطقة العربية؟

● **هدى بركات:** قد تكون روايتي الأخيرة "بريد الليل" مانيفستو عاطفي -قطعا ليس سياسيا- إنّها أقرب إلى الشكوى العميقة التي لا تجد من تشكو إليه. فأحداث السنوات الأخيرة، كما تسمّيها، كشفت أعطابا كثيرة في مجتمعاتنا العربيّة، أعطابا وجوديّة بالفعل، وأكثر من دفع الثمن هم الضعفاء المنكشفون دون حماية، وهؤلاء الذين ازدادوا غربة على غربتهم.

■ الجديد: رسائل "بريد الليل" لا تصل.. هل هذا لأنك تعتقدين بأن الأمل شبه معدوم بالنسبة لمجتمعاتنا العربية؟

● **هدى بركات:** نعم، إنّها رسائل لا تصل إلى المرسل إليهم، تعترضها أقدار وظروف، حتّى نخال أنّها، حين كُتبت، لم يكن كاتبُها يأمل فعلا بوصولها... لذا تتخذ الرسالة شكل الشكوى لإنسان مستوحش ووحيد. يحمل الظلم كما يحمل البراءة عبئا. فترتجّ الحدود، مثلا، بين الفعل الإجرامي وسلّم الأخلاقيّات. وكذلك بين الواقع والخيال.

إنّها مرحلة اللايقين بامتياز، كأنّنا في ليل بهيم فقدنا فيه القدرة على فصل الخيط الأبيض من الخيط الأسود. وذلك من دون مراجع ثابتة إلى أيّ نوع انتمت... شخصيّات الرسائل ضائعة لأنّها واقعة في يُتم بلدانها ومجتمعاتها. هل نسمّي هذه الحالة يأسا؟ إنّه تخبّط وضياع كبيران. وفي هذه الحال ليس هناك أجوبة ليتشكّل الأمل، علينا فقط، ربّما، البحث عن الأسئلة الآن.

■ الجديد: قصصك في "بريد الليل" تقطع الأنفاس حتى ليخال القارئ أنه لن يخرج حيا من مغامرة القراءة. هل من جدلية واضحة بالنسبة لك بين الجلد "جلد القارئ" وتمتيعه عبر أدب يليق به هذا الاسم؟

● **هدى بركات:** أعتقد أنّها المتاهة، بتقنيّة الرسائل التائهة، بحيث نخرج من تفاصيل النصوص الفرديّة إلى المشهد وهو مكتمل لنجد ما يربط بين هؤلاء جميعا. إنّه انكسار حيوات ضاعت بضياع مراجع هوّياتها بحدّها الأدنى. وفي الفصل الثاني، "في المطار" حيث تجتمع مصائر لا يجمع في ما بينها سوى عبث الحياة، يتأكّد شيئا فشيئا سوء الفهم الفظيع الذي نخضع له كعرب في مجتمعات اللجوء والهرب. إنّها غربة مزدوجة، عن بلداننا التي تركنا حروبها هربا، وعن أمكنة اللجوء حيث لا يريدنا ولا يقبل بنا أحد.

ليس هناك أحكام قيمة في هذه الرسائل. هذا ربّما ما يجعل منها عملاً أدبيّا خالصا. لا أعتقد أنّ في ذلك "جلدا للقارئ" كما تقول. لكن نزع الوهم والنظر إلى موضع الألم يتطلّب ولو القليل من الشجاعة على مواجهة العري.

■ الجديد: "ملكوت هذه الأرض" هو كتاب العودة إلى منطقتك في شمال لبنان، وهو برأي الكثيرين تحفتك، هل هذا هو البرهان على أن الكاتب مهما هاجر وتغرّب سيبقى ابن بيئته؟

● **هدى بركات:** روايتي "ملكوت هذه الأرض" شغلتني لسنوات طويلة، وانتظرت من أجل البدء بكتابتها استعدادا داخليا. ليس فقط لأنّها "عودة" إلى المكان الأوّل، بل بسبب ما استحالت إليه أحوال التفتّت في كافة المجتمعات العربيّة. فلو استبدلنا لبنان الشمالي بمناطق من سوريا أو العراق مثلا لوقعنا على معادل غير بعيد لبلدان فشلت في تحقيق استقلالها، وأضاعت طريق اللحمة الوطنية والمواطنة لتغرق في لجج المذهبية والقومية المتعصّبة... العودة إلى مطلع القرن الماضي كانت بالنسبة لي الصعود إلى منابع الفشل الأولى. كيف حصل ما حصل ومن أيّ نقطة أو موضع بدأ الشرخ؟

بالطبع عدت إلى ما أعرفه، إلى بيئتي، وقد أقول لك إن الهجرة والتغرّب يزيدان من حدّة الرؤية، ويثريان المسافة المكانيّة والزمنيّة على السواء من شوق الغوص في البيئة التي يخرج منها الكاتب ليعود أكثر تمكّنا من أدواته، وأكثر تطلّبا في نوعيّة ما يكتب... دون الوقوع في نوستالجيا سخيفة طبعا، تجمّل بدل أن تقاضي.

■ الجديد: جدوديّتك تظهر في "ملكوت هذه الأرض"، بعد الأمومة ما الذي تضيفه الجدوديّة للكاتب؟

● **هدى بركات:** أعتقد أنّنا أضعنا الجدود، في ما أضعنا من موروثاتنا الجميلة. كأنّنا في لحظات غضب ونكران أردنا إلغاء الماضي برمّته. اعتقدنا أنّها أوهام "الحداثة"، وطبعا كانت لحظة عمى سمّيناها "ثوريّة". اختلطت على جيلنا أمور كثيرة، وحين عدنا إليها لم نجدها. في حكايات العائلة كما في بناء المدن وأحوال المجتمع رمينا الطفل مع ماء الحمّام كما يقول المثل الفرنسي. استعادتي الجدّ في الرواية كانت ركيزة انطلاقها، ومفتاح قراءتها الأوّل.

الآن أنا جدّة. شخصيا هذا يضيف إلى معاني حياتي ثراء كبيرا وفرحا بلا حدود. لكن حزني الوحيد هو عدم استطاعتي التكلم مع ياسمين باللغة العربيّة، رغم أنّها باتت ترطن بها قليلا لأنّها تتعلّمها في مدرسة خاصّة. أحاول التعويض قدر المستطاع، بالحكاية والأغاني، وبالطبخ أيضا، وبالسفر إلى لبنان كلّما سنحت الظروف... وبانتظار أن يسمح القانون بإعطائها جنسية أمّها.

■ الجديد: بداية هل نستطيع القول إنك تأخرت في إصدار عملك الروائي الأولى "حجر الضحك"؟

● **هدى بركات:** نعم هذا صحيح. لم أكن مستعجلة. لم يكن يهمّني إضافة كميّة من أوراق بلا قيمة على الكميات التي تُنشر. النشر مسؤوليّة كبيرة كنت أتهيّبها جدا. فقط حين نشرت مجموعتي "زائرات" التي كتبتها كتمرين، رحت أفكّر بروايتي الأولى "حجر الضحك". قضيت في كتابة ومحو حوالي خمس سنوات أو أكثر. أولا بسبب ظروف الحرب والتهجير، وثانيا بسبب تجربتي في الحياة التي كانت تتغير بسرعة، ولإدراكي أن الكتابة -وهي لم تكن من أولوياتي مع وجود طفلين صغيرين- عمل بناء جادّ وشاق وعليه أن يحمل جديدا ولو بحدّ أدنى. ومرّة أخرى أقول إنّي لم أكن مستعجلة، كما ما زلت حتى الآن، وسأبقى أشتغل على إيقاعي الخاص. فعدد الإصدارات لا يهمني أبدا، كما لا يهمّني حضوري "الاجتماعي" ككاتبة.

■ الجديد: على الرغم من أن "حجر الضحك" كانت روايتك الأولى فقد حازت احتفاء كبيرا من قبل القارئ قبل الناقد هل كنت تتوقعين ذلك، وهل لذلك علاقة بكونها تناولت الحرب الأهلية اللبنانية من جانب واتخاذها لمثلي شخصية أساسية؟

● **هدى بركات:** هذا صحيح. والحقيقة أنّه فاجأني فعلا. فـ"حجر الضحك" لامست في نجاحها أبعادا لم أكن أتوقّعها. وما فاجأني فعلا، وما يزال، أنها لم تخضع لأيّ نوع من الرقابة رغم تداولها الواسع حتى اليوم. كنت أعتقد أنها ستواجه أقلّه بعض "المآخذ" في موضوعات جديدة، خاصّة في تناول شخصيّة المثلي من دون حكم قيمي سلبي، وما يستتبع ذلك من صفحات جريئة في تصريفات الحب من دون أن تكون جنسيّة أو بورنوغرافيّة.

لم تكن "حجر الضحك" الرواية الأولى التي تناولت الحرب الأهلية، ولا أعتقد أن ذلك سبب نجاحها بأيّ حال.

ليس الموضوع، أيّ موضوع، هو ما يعطي الأهميّة لعمل روائي، أو فني عموما. بل كيفيّة التناول، وبأيّ محمول ثقافي، وبأي عمق لوعي المبدع... وهي "شروط" صعبة للغاية، لا يمكن توقّعها، أو التقصّد فيها.

أنا شخصيا لا أفكّر في "أسباب النجاح" وقد لا يقلقني بعض صعوبة في التلقّي. هذا ليس شغلي. بل هو من ملحقات العمل التي تأتي بعد الانتهاء منه... وقد تكون بعض ظروف الواقع إعاقة أمام نجاح عمل جيّد ما، وهذا لا يُنقص من جدارته وجدّته... حصل ذلك مع روائع كثيرة. ليس من شأن الكاتب طلب "ضمانات نجاح"، أو العمل على ذلك، بل أن العكس قد يكون صحيحا.

■ الجديد: الكتابة في رواية "سيدي وحبيبي" جاءت سرداً متقطعاً وغير متسلسل، هل كان ذلك من جانبك بمثابة تقنية مناسبة في السرد أم هي صيغة فرضتها هوية بطل الرواية وديع؟

● **هدى بركات:** لا تفرض الشخصية شيئا. بل هي من "ضمن" تقنيات الكتابة نفسها. في رواية "سيّدي وحبيبي" جاء شكل السرد من موضوع الحكاية التي أرويها. لذلك أقول إن لكل رواية روايتها، أي تقنياتها الخاصة بها تماما، ولا تنطبق على غيرها. فأنا لا أملك تقنيّة واحدة، لي، لكتابتي الروائيّة. تأتي تقنية السرد عندي حين أصل إلى تكوين الجملة الأولى، أي حين يتأكّد لي أنّي بتُّ قادرة على كتابة الرواية. الجملة الأولى هي أصعب ما في الرواية، وهي بداية اليقين من قدرة البدء بسماع "الصوت"، أعني صوت السرد الحامل لمستوى التناول اللغوي للحكاية. إن انتظار هذا الصوت الخاص يعني استعدادا قد يأخذ وقتا طويلا. قد أبقى في نوع من البحث والتجريب لمدة طويلة قبل أن أبدأ الكتابة. قد أنتظر طويلا قبل "السيطرة" على طرف الخيط والتمكّن منه في يدي -أي تلك الجملة الأولى- بعد ذلك تبدأ الرواية حياتها على الورق.

■ الجديد: لماذا تبدو شخصية الرجل في مجمل رواياتك ضعيفة يتجلى هذا واضحا في روايتيك "أهل الهوى" و"سيدي وحبيبي"؟

● **هدى بركات:** هذا صحيح في مجمل كتاباتي، وليس فقط في هاتين الروايتين. الرجل يبدو "ضعيفا" كما تقول لأن شخصياتي ليسوا أبطالا. إنهم على الأغلب هامشيون، أو هم يصارعون أقدارا غاشمة أو ظروفا قاسية في مجتمعات مأزومة وعنيفة... وتطلب من الرجل أن يكون محاربا ليذود عن القبيلة رغم وعيه بأخطائها. فكيف يستطيع الفرد أن يكون "قويّا" آنذاك، وبأيّ مفهوم للقوّة؟ ونحن نتخبّط في أمراض مزمنة من أين نخترع ذلك التماسك المطلوب من الجماعة، وبأي معيار.. نعم. شخصياتي ضعيفة. وحين تنقلب إلى البأس تكون صارت في الإجرام.

■ الجديد: ما أبرز ما حملته من لبنان حين خرجت منها عام 1989 وما دوره في تشكيل رؤيتك الروائية واختيار شخصياتك وأحداث رواياتك ومواقفك من العالم؟

● **هدى بركات:** ما حملته معي من لبنان حين خرجت قد أصفها بالهامشية. أنا أعيش في فرنسا كأنّها نافذة أطلّ منها إلى بلادي، خاصّة في الكتابة. لم أكتب عن فرنسا سوى بعض النصوص الأدبية التي طلبت مني، أو بعض المقالات الصحافية والمساهمات التي كتبتها بالفرنسيّة.

صراحة لا يمكنني تقدير الفرق في مكوّنات وعيي لو أني بقيت في لبنان. أنا لم "أهاجر" من أجل مشروع أو هدف. أنا هربت مع ولديّ هربا من نار الحرب. وفي لبنان كانت ثقافتي في مكوّنها الفرنسي موجودة، ولم أكتشف شيئا هنا غيّر حياتي. حصلت على ما كنت أسعى إليه أي الأمان. هذا كل ما في الأمر... ربّما جعلت إقامتي هنا، عن بعد، نظرتي أكثر حدّة وأعمق نقدا لما نحن فيه، إذ لا أخضع هنا لمسايرات وتنازلات قد يفرضها التأقلم مع واقع بلادي.

■ الجديد: هناك محطات فارقة في تكوينك الثقافي والفكري والإبداعي هل لك أن تلخصيها لنا؟

● **هدى بركات:** يصعب الردّ على هذا السؤال لأننا أنفسنا لا نعي ما هي تلك المحطات المهمّة.. لنقل اختصارا: إن تجربة الحرب كانت تجربة شديدة العنف، وهي خضّت وعيي بالعالم إلى حدّ أقصى. كأنّها أعادت تربيتي، و"دوّرتني" بشكل مختلف.. إلى ذلك أعتقد أنّها الكتب. فبعض ما قرأت وأقرأ يغيّرني عميقا، يغيّر في تكويني وفي كتابتي وفي نظرتي إلى كل ما حولي. حياتي بسيطة جدا لكن قراءاتي ليست كذلك.

■ الجديد: كيف تتابعين المشهد الروائي اللبناني الآن وماذا تقرئين المنجز؟ هل هناك إضافة لمسيرة الرواية والقصة؟

● **هدى بركات:** أنا أتابع بالقدر المستطاع توزيع الكتب في فرنسا، ليس فقط الرواية اللبنانية بل العربية عموما. لكن ليس لي رأي أدلي به إذ أشعر أنه سيكون ناقصا.. الواقع أن الإصدارات أصبحت كثيرة وعديدة بالنسبة للرواية، وأعتقد أن الكلام عن إضافة لمسيرة الرواية ما زال مبكّرا نظرا إلى الكمّ الذي ينهمر.

■ الجديد: أخيرا، كيف ترين المشهد الثقافي عامة في لبنان، هل ما يزال يملك زخما كذاك الذي عرفناه خلال السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وقد عايشت تلك الحقبة عن قرب؟

● **هدى بركات:** "الزخم" موجود كما لاحظنا، لكن الجديد هو في الفنون البصرية، والبصرية/ السمعية وفي التشكيل، زخم وجدّة لم تعرفهما العقود التي ذكرت. أنا فرحة بهذا ومن خلال متابعاتي هناك ما يتحقّق بالفعل. ربما عندي بعض انحياز بسبب أن ابني رضا رسّام بارع وموهوب.

> إنّها مرحلة اللايقين بامتياز، كأنّنا في ليل بهيم فقدنا فيه القدرة على فصل الخيط الأبيض من الخيط الأسود. وذلك من دون مراجع ثابتة إلى أيّ نوع انتمت

تحول المقدس إلى فتنة معاصرة

أمين الزاوي يضع المشرط على الجرح في كتاب بالفرنسية عن الجزائر المتأسلمة

حميد زناز
كاتب من الجزائر

شارع في القصبة.. من هنا خرج الإسلام العنيف في الثمانينات رداً على عنف العسكر

❏ "علبة الإسلام السوداء، المقدس والفتنة المعاصرة" ذلك هو عنوان كتاب الروائي الجزائري أمين الزاوي الصادر أخيرا عن دار تافت بالجزائر. في 154 صفحة وبلغة فرنسية راقية يستنطق الكاتب الشهير الواقع الجزائري – والإسلامي المأزوم ويتساءل عن الأسباب التي جعلت مجتمعه يصاب بمرض التدين الشكلي ويبتعد كثيرا عن الروحانية والالتزام الديني العاقل مثله مثل باقي المجتمعات المسماة عربية–إسلامية.

وكما وعد الكاتب القارئ منذ البداية، لم يتردد في مساءلة المسكوت عنه حتى النهاية. هذا المسكوت عنه الذي يغتصب الحلم ويعطّل تقدم المجتمع الجزائري وازدهاره والمجتمعات الإسلامية بشكل عام، إذ كل مسلم أو كل من يعيش في بلد إسلامي محكوم عليه أن يكون رهينة الشريعة وفقهائها. والشريعة عنف فكري واعتداء على الحياة الخاصة للأفراد وقمع ثقافي للمواطنة. وهي العدوة اللدودة للأنوثة والحياة ولكل ما هو جمال وإبداع. لقد أفرغت الشريعة الإسلام من عمقه الروحي وانفتاحه على العالم ووضعته بين مخالب السياسويين والتجار.

في مجتمع تهيمن فيه الشريعة ورجال الدين، يقول الكاتب أمين الزاوي، يجد المسلم نفسه مسيّجا بترسانة من النصوص الدينية المتناقضة فيصبح مرتبكا، تائها، منقطعا عن محيطه العالمي على الدوام.

لا يجامل أمين الزاوي الخطاب السائد ولا يتستر وراء المصطلحات الفضفاضة والتنظير كما يفعل آخرون، بل يعلن موقفه منذ البداية كاتبا أن مشروعه مشروع تنويري يروم الدفاع عن قيم المواطنة، إذ الوطن أرحب من الدين كما يقول ويبدو جليا عبر صفحات الكتاب. في خمسين لوحة رسم أمين الزاوي محنة العالم مع الأصولية الإسلامية ومحنة الجزائر على وجه الخصوص مع التدين الزائف، ذلك المرض العضال، من خلال المعايشة والملاحظة والتأمل والرفض لما وصل إليه البلد من تعاسة ثقافية وفكرية وروحية وأخلاقية. مجتمع ساد فيه النفاق الاجتماعي وبات لا يحترم الآخر المختلف ولا يعترف بحقوقه الفلسفية والعقائدية. حينما يتحول المسجد إلى شبه ثكنة، يتكون فيه الجهاديون وشبه عيادة لغسل الأدمغة ونشر الكراهية، سينتهي المطاف بهذا المجتمع إلى ممارسة العنف حتما ثم السقوط في وحل التقهقر والتفكك، يقول أمين الزاوي دون لف ولا دوران. ويتساءل عن السهولة التي يقبل بها المسلمون بعض الدعاة الذين لا يتوقفون عن الشتم العلني والمباشر لمعتنقي الديانات الأخرى!

ويعود معظم هذا العسر في رأي صاحب "علبة الإسلام السوداء" إلى نظرة المسلمين الباتولوجية إلى تاريخهم. ذلك التاريخ الثابت، الخامد الذي أصبح عبئا يعيق حركتهم. التاريخ هو الماضي في عرف المسلمين، ماضيهم الذي ينظرون إليه بقدسية وتعظيم وتمجيد وبلا تبصر أو نقد. بدل دراسته وتمحيصه، يعود المسلم إلى ماضيه ليسكنه وليعيده إلى الحاضر وليصنع منه مشروعا لمستقبله. في غياب قراءة حقيقية لتاريخ الديانات ودراسات مقارنة، لا يمكن للمسلمين وضع كتابهم المقدس في سياقه التاريخي ومن ثمة السقوط في تلك القراءات الضالة المؤدية إلى الانتحار الفكري. فالمجتمع الذي لا يتمتع أفراده بقراءة الروايات والشعر والفلسفة والتاريخ، يكتب أمين الزاوي، لا يمكنه أن يصل إلى قراءة صحيحة لكتابه المقدس. لقد وصل المجتمع الجزائري، حسب الكاتب، إلى مرحلة يتحدث كل الناس فيها عن الدين، غدا كل واحد فقيها، إماما او مفتيا. لقد تم تديين كل شيء كما يبدو من الاستعمال المبالغ فيه لعبارة "إن شاء الله" بمناسبة وغير مناسبة. مجتمع لا تكاد تفرق فيه بين ممارس الطب وممارس الرقية.

لقد وصل عددها في الجزائر إلى أكثر من 30000 ومع ذلك يستمر بناء المساجد دون مبرر. مساجد سرية أحيانا يرتادها المتزمتون ومساجد في المنازل يلتقي فيها أصحاب الطوائف الدينية الممنوعة في البلد. وأيا كان توجه المسجد، فهو يرد سبب كل المصائب الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية إلى المرأة المرتدية بنطلونا أو التي تمضغ العلكة في الشارع.. وحتى العنف في المدارس سببه الاختلاط حسب معظم أئمة تلك المساجد.

ولا ينزل هذا الخطاب المادي للأنوثة من السماء بل من الفضائيات الإسلاموية ومن دعاة الأزهر وخاصة الإخوان المسلمين الذين فتحت لهم السلطات الجزائرية قناتها التلفزيونية الوحيدة ليؤسلموا الجزائريين ابتداء من منتصف الثمانينات. لقد بلغ السيل الزبى حينما جعل الرئيس الشاذلي بن جديد الإخواني محمد الغزالي وصيا على عقيدة الجزائريين وإيمانهم.

نحن نعيش زمن شعوذة لأن دين الفقهاء انتصر على دين الله، لقد ضيعنا دين رابعة العدوية وابن عربي والسهروردي والحلاج.. يقول الدكتور الزاوي إنه عندما يتحدث عن "المجتمع المؤسلم"، فهو يقصد أن معظم الافكار والقيم المنتشرة بين أغلب الناس في هذا المجتمع آتية من الأيديولوجية الداعشية. ويلاحظ أن الدعوشة باتت واضحة في المجتمع الجزائري وتتجلى في العنف ضد المرأة وتهميشها وتشييئها وفي الكسل وعدم احترام الوقت وبصفة عامة في الحزن المخيم على المدن التي أصبحت تعيش كأنها في حداد أبدي.

لقد سمم الإخوان المسلمون مدننا، غسلوا أدمغة أطفالنا، هاجموا نساءنا، مساجدنا، لغاتنا، عاداتنا، مقاهينا، ملاعبنا.. يكتب أمين الزاوي ويضيف أن الشارع قد تصعلك وترّيف شيئا فشيئا وسادت فيه الكراهية والعنف. ويميز أمين الزاوي بين فهمين للإسلام في الجزائر: إسلام المعربين وإسلام المفرنسين، فالمعرب بقي رهينة أيديولوجيا تبثها كتب ابن تيمية وسيد قطب ويوسف القرضاوي والبوطي وخالد محمد خالد والغزالي... في حين بقي القارئ بالفرنسية محتفظا بهامش من الحرية يضمنها الكتاب الجزائري المنشور باللغة الفرنسية. فالفرنكوفوني المهتم بالكتاب الديني هو في غالب الأحيان قارئ أدب محلي وعالمي، رواية، فلسفة، تاريخ... وهو ما حافظ على بعض جزائريته وأصالته الدينية مقابل المعرب الغارق في أيديولوجية الإخوان المسلمين المسربة عبر الكتب التي تصل إلى الجزائر من دور النشر الدينية الرديئة المصرية، السورية، السعودية، الأردنية واللبنانية...

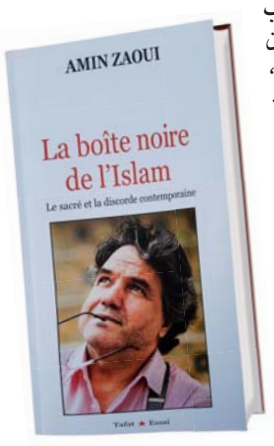

وعموما، يرد الكاتب أمين الزاوي أزمة الجزائريين والمسلمين إلى عدم الفصل بين الدين والدنيا، غياب العلمانية كأسلوب حياة اجتماعي، كوسيلة تفكير، كثقافة سياسية.

ولكن ما العمل؟

ينبغي، حسب صاحب "علبة الإسلام السوداء" أن تتوفر الشجاعة الكافية للبدء في تطهير نصوص التراث الديني من أفكار التحريض. حان الوقت لتحرير النصوص الدينية من ثقافة الحرب والمغامرة من أجل العودة إلى ثقافة "العيش معا".

لا مفر من العودة إلى إسلام التنوير ولا يكون ذلك سوى عبر الفلاسفة العقلانيين، أحفاد وورثة أبي بكر الرازي، ابن رشد، ابن سينا، ابن الراوندي، ابن مسكويه... والعودة إلى إسلام الثقافة عبر الشعراء، أصحاب الرؤى الحالمة كبشار ابن برد، عمر ابن أبي ربيعة، المتنبي والشريف الرضي.. كما يجب العودة إلى إسلام الموسيقى من خلال الموسيقيين الذين يضفون على التأمل معنى روحيا، ويسافرون بنا نحو عوالم أخرى دون قيد أو شرط أو حدود بلا كره وبلا خوف أمثال الفارابي، زرياب، سيد مكاوي، فيروز... نحن في حاجة ملحة إلى تدريس تاريخ الشعوب والأديان بطريقة بعيدة عن الكراهية والأحكام المسبقة من أجل تكوين مخيال جديد لدى المسلم وبناء مستقبل دون حروب، و ضرورة إصلاح المسجد الذي تحول إلى مؤسسة فتنة وتحريض وكراهية للمختلف، والعمل على بناء مجتمع حديث تكون فيه المواطنَة الدين الوحيد الذي يجمع بين كل الناس.

رف الكتب

أرجوحة بلاء

❏ في روايته "أرجوحة بلاء"، الصادرة حديثا عن منشورات ألوان عربية في السويد، يصور الكاتب الفلسطيني سعيد الشيخ عالما مليئا بالقسوة والحرمان والفقد والتشتت والضياع بسرد فجائعي لا ينزاح عن خيط عريض من بلاء يلف حياة زوجين شابين، أحبا بعضهما وهما في دروب القرية منذ طفولتهما، ليصطدما بالمجتمع البطريركي الذي يأخذ زمام النظام الخالي من أي منطق، بالإضافة إلى خلافات الأهل ومسلسل الثأر الذي يربطهما، ولكنهما في النهاية يتزوجان بعد أن يشرفا على الموت، ولكن على غير إرادة الأهل الذين يجدون أنفسهم في حل من تطبيق العادات والتقاليد المتبعة في طقوس الزواج، ويتم نفيهما إلى المدينة ومقاطعتهما. يلجأ الكاتب إلى لغة التحليل النفسي لسبر أغوار شخصياته والولوج إلى عوالم الإنسان الذي تتأرجح به الحياة من كارثة إلى كارثة دون أن يلقى تعاطفا من الأهل أو المجتمع، ولا يجد هذا الإنسان له من وظيفة في الوجود سوى الركض خلف الأمنية، محاولا إعادة شيء من التوازن.

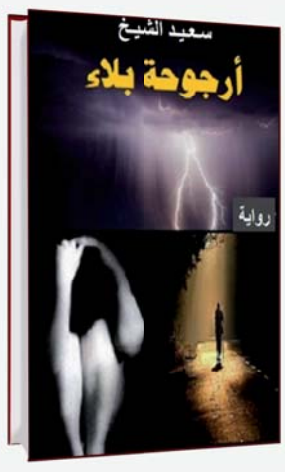

حفلة أوهام مفتوحة

❏ تدور أحداث رواية "حفلة أوهام مفتوحة" للكاتب والشاعر الكردي السوري هوشنك أوسي، الصادرة حديثا عن دار سؤال في بيروت، حول حادثة اختفاء كاتب وشاعر بلجيكي معروف يدعى "يان دو سخيبّر" في ظروف غامضة، ولم يترك خلفه سوى رسالة واحدة، ذكر فيها بأنه سيقوم بإعدام كل ما كتبه من روايات ودواوين شعر، وكل ما رسمه من لوحات، حرقا في حديقة منزله الكائن في مدينة أوستند البلجيكيّة، على بحر الشمال. لكنه لم ينفذ ذلك القرار، لسبب مجهول، ثم اختفى. ولم يعثر البوليس البلجيكي على أي أثر له. ولأنه شخصية عامة، شغلت حادثة اختفائه الرأي العام والصحافة والإعلام في بلجيكا. وبعد أن فشل المحقق في استخدام كل أساليب التحقيق الجنائي في عملية البحث والتحري، أتته فكرة اللجوء إلى قراءة روايات الكاتب المفقود، وهي ثلاث: روايتان مطبوعتان وثالثة مخطوطة. ثم قرأ دواوينه الشعرية، وعرض بعض قصائده على ناقد أدبي بلجيكي.

ظاهرة شعراء الظلّ

❏ عمد الشاعر والناقد البحريني د. علوي الهاشمي في كتابه الصادر مؤخراً تحت عنوان «ظاهرة شعراء الظل» إلى تسليط الضوء على نخبة من الشعراء السعوديين بدراسته وتحليله لنتاجاتهم وإبراز إمكانياتها الفنية والإبداعية للقارئ العربي لتأخذ مكانتها التي تستحق في أوساط القراء والنقاد العرب، ولتخرج إلى النور كحركة تأسيسية للقصيدة السعودية الحديثة. الكتاب الصادر حديثا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت قدّم له الدكتور عبدالله البهلول الذي وصف مشروع الهاشمي بالتطبيقي الذي يسعى إلى تأصيل الكتابة في أدب الظلال بوصفها ظاهرة موغلة في شعر العرب ضاربة بجذورها في الحوليات والقصائد اليتيمة وما تناثر في ديوان العرب من شواهد منتقاة، وما ضاع من أبيات ومختارات لشعراء أنشأوا قصائد وافرة الحظ من الجودة غير أنها لم تحفظ. ويتابع بتأكيده على أن مشروع «شعراء الظل» بتناوله النصوص بالنقد والتحليل لاستكشاف قيمتها الفنية الجمالية وتحديد منزلتها الإبداعية يسعى لاستصفاء جيد الأدب وعطف الذائقة على جميل القيم سبيلا إلى تمييز الضوء الزائف من العتمة المضيئة عبر مشروع إنساني غايته مساعدة الشعراء ولا سيما المبتدئين على التفوق والنجاح دون أن يعني هذا الاختيار الوقوع في التسامح والمجاملة.

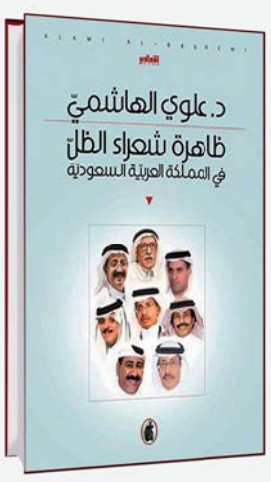

ذاكرة العراق في السوق السوداء

التداول الأميركي غير المشروع بالإرث الثقافي العراقي

عبدالسلام صبحي طه

آثار العراق ثروة حضارية إنسانية هددتها الحروب وجشع المغامرين الباحثين عن الثروة

❑ بدأ النبش والنهب الآثاري في العراق وترعرع على يد مستشرقين ورحالة أوروبيين منذ منتصف القرن التاسع عشر. لقد هبطوا مهد الحضارات والديانات القديمة متأبطين كتبهم المقدسة بحثا عن تأصيل لنصوصهم. ويبدو أن المشهد لم يختلف إلى الآن، فنجد أحفادهم اليوم متوارين بهيئة راباي يهودي متقمص دور تاجر أنتيكات، أو مسيحي متشدد كما هي الحال مع مالك متاجر "هوبي لوبي"، وهو موضوع هذا المقال، والذي سيفصّل قضية شغلت الإعلام مؤخرا، ونجد لزاما علينا تبيان الحقائق، وما توارى ربما عن الأنظار.

هوبي لوبي هي سلسلة متاجر أميركية تتعامل بالتحف الفنية، يملكها الملياردير الأميركي ستيف غرين (يبلغ من العمر الآن 77 عاما)، تشاركه عائلته في إدارة أعماله (وهم من الطائفة المسيحية الإنجيلية)، ويقع مقرها في مدينة أوكلاهوما، تقدر ثروته بـ5.7 مليار دولار، وقد افتتح أول متجر له في العام 1972، توسعت الشركة ونمت بشكل مطرد لتصل إلى ما مجموعه الآن 600 فرع منتشر في أرجاء الولايات المتحدة الأميركية. والشركة مسجلة ملكا خاصا للعائلة، وغير مدرجة في البورصة.

متحف الكتاب المقدس في واشنطن

لدى ستيف غرين، مالك متاجر هوبي لوبي، أحد أكبر مجاميع الاقتناء الآثارية التي تتعلق بالكتاب المقدس بجزئيه (التوراة والإنجيل)، وتقدر بـ40 ألف قطعة (ما بين كتب ولفائف ورقيمات طينية وألواح حجرية)، وهذه المجموعة تحوم حول تفاصيل تملكها شكوك من كونها ربما تكون مقتناة من مصادر تداول مريبة، والكثير من هذه القطع ربما سيتم التبرع بها إلى متحف الكتاب المقدس في واشنطن، الذي افتتح أبوابه للجمهور في نوفمبر 2017. من ضمن أهداف المتحف اقتناء وعرض الآثار والشواهد المادية المتعلقة بالكتاب المقدس (التوراة والإنجيل)، وبحسب تصريحات لغرين فهو مبتهج من هكذا خطوة ثقافية تفتح أبوابها للجميع، لا للتبشير، وإنما للهداية الشاملة لجميع الناس، بمن فيهم أتباع الديانات الأخرى وحتى اللادينيين، وكذا سياسيي البيت الأبيض الذين يحتاجون، بحسب رأيه، إلى الوعظ المستمر!

القصة

منذ العام 2009 والسيد غرين يقوم بشراء القطع الأثرية من الشرق الأوسط (العراق، فلسطين، سوريا، الأردن ومصر)، حيث مطبخ التاريخ الديني، ومن كافة المصادر المتاحة بلا استثناء (مزادات وشبكات اقتناء مريبة وتجار سوق سوداء ومهربين)، وقد تمت متابعة البعض من هذه العمليات المشبوهة وعلى مدار سنوات والكشف عنها من قبل دائرة الكمارك في نيويورك.

القضية المثارة حديثا تتعلق بـ450 لوحا طينيا مسماريا من مدينة (إريساجرج) السومرية (وهي مركز إداري لدويلة "أوما" ترقى إلى عصر دولة أور السومرية الثالثة، وتقع في جنوب العراق). البعض من هذه القطع ترقى إلى عصور حضارية متباعدة (ما بين 2100 – 1600 ق. م). وتوجد إضافة إليها ما مجموعه 3300 قطعة مختلفة ما بين اختام مسطحة وأسطوانية وكروية، وكذلك صحون تعاويذ وتعازيم سحرية آرامية ترقى إلى (200 ق. م – 600 م)، وهي فترة تاريخية مهمة جدا كونها ترصد انتقالات مفصلية في الفكر الديني آنذاك، من الزرادشتية الفارسية إلى المانوية والمندائية العراقية، ومن ثم المسيحية التي دخلت العراق في القرن الأول الميلادي صعودا باتجاه انتشار الإسلام في القرن السادس الميلادي. وقد تم شراء المجموعة كاملة بمبلغ مليون وستمئة ألف دولار على شكل دفعات، وزعت عبر 7 حسابات بنكية لصالح خمسة أفراد. ما بين عامي 2010 و2011 زار ستيف غرين مدينة خليجية رفقة أكاديمي مختص بآثار الشرق الأدنى وتاريخه، وكانت المفاوضات تجري هناك مع اثنين من التجار الإسرائيليين وتاجر (أو تجار) من إحدى الدول الخليجية، لكن الصحافة الإسرائيلية نشرت مؤخرا تقريرا يذكر أن المتهمين بالقضية هم خمسة تجار أنتيكات فلسطينيين من القدس. الطرح الذي تم تقديمه للمشترين آنذاك، وبحسب التحقيقات اللاحقة، أن هذه المجموعة تعود لمقتن إسرائيلي حصل عليها عام 1960، وكانت برعاية شخص أميركي أدخلها إلى الولايات المتحدة عام 1970، وهذه خدعة متعارف عليها في أوساط محلات الأنتيكات والمقتنين، حيث يتم استصدار وثائق تملك وتصدير مزورة ترقى إلى ما قبل العام 1970، حين أقرت اليونسكو قانونا يحرّم دوليا الاتجار بالإرث الثقافي للشعوب.

جرى إتمام الصفقة في المدينة الخليجية، بالرغم من تحذيرات الخبير الآثاري الذي جزم بكونها مسروقة من العراق (يقدر عدد القطع التي نهبت من العراق، منذ عام 1991 وأعوام الحصار الدولي التي تلتها، بعشرات الآلاف إن لم تكن المئات من الآلاف)، وهو موضوع ينطوي على مجازفة كبيرة كونه يتعارض مع مقررات الحكومة الأميركية، ومجلس الأمن الدولي الخاصة بحماية الإرث الثقافي العراقي. الغريب في أمر الصفقة أن بعض هذه القطع ترقى إلى العصر السومري، ولا علاقة لها بأركيولوجيا التوراة المزعومة، إضافة إلى أن المبلغ المدفوع مقابل الكمية المشتراة من تلك القطع يبدو هزيلا، وقد جرت عملية الشحن على وجبات إلى ثلاثة عناوين مختلفة لمتاجر هوبي لوبي في أوكلاهوما، بزعم أنها نماذج بلاطات مصنعة في تركيا، وبمبلغ لا يتجاوز 250 دولارا للشحنة الواحدة (إحداها كانت تحوي مثلا 50 قطعة ما بين ختم مسطح وآخر أسطواني)، لتجنب خضوع القطع إلى القانون الكمركي الذي يحدد السقف الأعلى للإعفاء من الضرائب والمساءلة للشحنة بـ2000 دولار أميركي.

الصفقة-الفضيحة

جرى كشف فضيحة هوبي لوبي إعلاميا عام 2017، بالرغم من وجود شبهات كثيرة أقدم كانت تحوم حولها منذ عام 2012، حين كشف خبراء الكمارك، عن طريق الشاحن "فيد-أكس ، وجود تلاعبات بمبالغ القطع المشحونة إلى الولايات المتحدة الأميركية (ما بين المدفوع و(المُصرّح به) في وثائق الشحن، وتم تغريم الشركة 3 مليون دولار بسبب تصريحها الكاذب عن طبيعة المواد المستوردة وأقيامها ومنشأها، مع مصادرة 3800 قطعة لإعادتها إلى العراق (العدد الكلي للقطع بلغ، بحسب التحقيقات، 5500 قطعة، وبعض القطع تخص لفائف البحر الميت التي تُعرف بـ "مخطوطات قمران"، وتمت إعادة 3000 قطعة رسميا الى العراق بتاريخ 2 مايو 2018 في مبنى السفارة العراقية بواشنطن). وصّرح غرين حال تسرب الفضيحة إلى الإعلام، بأنه ابتلع طعما لم يكن بالحسبان، وأنه نادم على فعلته بحق الإرث الثقافي العراقي كونه جزءا من التراث الإنساني، ووعد بعدم تكرارها.

أبعاد دينية

من خلال تتبع سيرة ونشاطات ستيف غرين والجماعات الإنجيلية التي يتزعمها، وذلك عبر النشرات التي يتم إصدارها على صفحاتهم الرسمية وأدبياتهم، يبدو أن ثمة أبعادا دينية محركة لموضوع الاقتناء غير المشروع هذا وغيره كثير، فقد أشارت إحدى النشرات الكنسية في موقع (المسيحية اليوم Christian today) إلى أن الاقتناء غير المشروع للتراث العائد للمسيحية والمُعرّض للخطر أمر مشروع لأنه تراث يخص التاريخ المسيحي ولا بد من حمايته، لكن الأمر المحيّر في هذا التسويغ أن ما تم وضع اليد عليه يرقى إلى ألفيات أبعد بكثير من ظهور المسيحية، ما يؤكد تناقض الخطاب الرسمي للجماعة.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده: هل أن لهكذا اقتناء غير مشروع جذورا أو أسسا دينية تحلل المحرّمات، وتسمح بحيازة قطع مسروقة رغم تقاطع ذلك مع أخلاقيات الأديان؟ فضلا عن التغاضي، مع سبق الإصرار، عن الالتزام باللوائح والقوانين الرسمية التي تصدرها الدولة الأميركية بخصوص المتاجرة بالإرث الثقافي للعراق؟ كل هذا جرى، بالرغم من التحذيرات الكثيرة التي رفعها المختصون إلى المشتري كونها تدخل تحت بند إرث ثقافي مسروق من بلد، شرعت الدولة الأميركية بنودا خاصة لحمايته، خاصة بعد غزواتها العسكرية المتعددة له منذ 1991 صعودا باتجاه فرض الحصار، وانتهاء باحتلاله واستباحة متاحفه والعسكرة في مواقعه الأثرية.

السياق الآثاري وخطورة النهب

إن بعض الألواح المسروقة، كما أسلفنا، تعود إلى مركز إداري سومري قديم يدعى "إريساجرج" تابع لدويلة "أوما"، وترقى إلى زمن آخر عصر سومري زاهر (دولة أور الثالثة بحدود 2100 ق. م)، وتوجد في قسم منها تفاصيل إدارية واقتصادية تؤرشف لتاريخ المنطقة آنذاك، ويضعنا خروجها بطريقة عشوائية أمام معضلة الطبقة التاريخية التي تخص هذه الرُقم وعلاقتها بالقطع الآثارية الأخرى، لأنها ستكون يتيمة، ويصبح من الصعب فهمها ضمن سياق آثاري وتاريخي واضح يسهم في رسم تصور شامل عن عصرها. إن وجود القطعة خلف واجهة زجاجية أنيقة في متحف ربما سيحافظ عليها ماديا، لكنها ستفقد الكثير من قيمتها الحضارية بوصفها وثيقة تاريخية ضمن سياق زمني معين (ففي حالات هكذه سيتم وضع توصيف لها معبأ بكلمات مثل "ربما" أو "يُعتقد" أو "أغلب الظن" أنها ما بين فترتين زمنيتين متباعدتين، وقد تكون من منطقة لا علاقة لها بالأصل، بينما القطع التي تخرج بتنقيب منهجي ستكون وثيقة ضمن أرشيف نعلم جيدا كيف نقلبه وندرسه ونفهمه).

أبعاد أكاديمية

المؤسسات الأكاديمية في حالة انقسام شبه دائم وصراع مستمر بخصوص الأمور المتعلقة بالقطع الأثرية المستوردة، وخاصة التي تفتقر إلى الشهادات التنقيبية، أو وثائق التملك الأصلية، فمنها من يقف بشكل حازم في وجه السماح لأي تعامل، أو تعاون مع المقتنين، ودور المزادات، ومراكز البحوث، ويطالب بضرورة مقاطعة أي جهد يصب في خدمة من يشجع على الاتجار بالإرث المسروق من أرضه وأهله. وتوجد من جهة أخرى مدرسة رأي لا تقل وزنا أكاديميا عن الأولى، تقف بالضد من الطرح السابق، وتحاول مد يد العون لهكذا عمليات اتجار غير مشروعة، على نحو إما مخفي وإما علني، بدفع من مؤسسات إما لها أجندات دينية أو سياسية ربما تكون خافية عن العامة، أو بدافع التربح المالي البحت كالمزادات. في قضية هوبي لوبي، مثلا، نجد أن أكاديميا يدعى د. ديفيد أوين، وهو أستاذ في قسم الدراسات المسمارية في جامعة كورنيل- نيويورك*، يجاهر بالقول "إن كان القرار النهائي بأن تعود هذه الرقيمات إلى العراق فسيكون من المهم، وبل من الضروري، أن يتم الاتفاق مع الحكومة العراقية على السماح بدراستها ونشرها قبل إعادتها، وذلك لأن القناعة المترسخة لدى الأوساط العلمية والأكاديمية هناك تقول بعدم وجود كفاءات عراقية حاليا تستطيع القيام بذلك، وكذلك بضعف الثقة بالمؤسسة الآثارية العراقية الحالية بسبب البيروقراطية الشديدة، والإدارة المتلكئة بشأن فتح المجال للدارسين بالذهاب إلى بغداد، ودراسة الآلاف من الألواح الموجودة في العراق، والخشية من أن يعلو التراب هذه القطع ويطويها النسيان إذا عادت كما غيرها الكثير. لذا لا بد من اشتراط الدراسة والنشر قبل الإعادة".

> القضية المثارة حديثا تتعلق بـ450 لوحا طينيا مسماريا من مدينة (إريساجرج) السومرية (وهي مركز إداري لدويلة «أوما» ترقى إلى عصر دولة أور السومرية الثالثة، وتقع في جنوب العراق) و

ويتفق هذا الطرح، إلى حد بعيد، مع رأي هذه المدرسة القائل بضرورة أن يسمح العراق رسميا للأكاديميين والمتخصصين بدراسة وتحليل الرقيمات المسمارية العراقية القديمة، والتي يُعتقد بأنها منهوبة أو مسروقة منه، وبلا شهادات تنقيب أو وثائق ملكية صريحة، وأن يلتزم العراق بعدم مساءلة الجهات المالكة، كي يتم تشجيع هؤلاء المقتنين على إخراج ما في أقبيتهم من خزين لا يعلم أحد بأمره (تم طرح هكذا مقترح على نحو صريح على الوفد العراقي المشارك في مؤتمر الآشوريات العالمي الأخير).

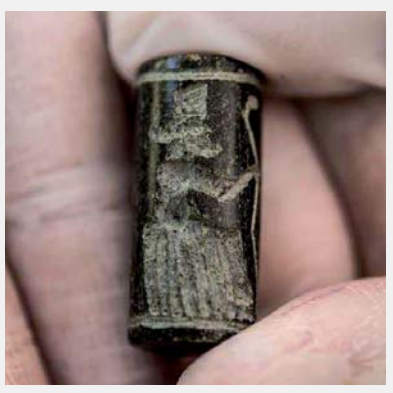

رقيمات طيبنة عراقية يجري تداولها في اسواق الآثار المسروقة في أميركا

العمارة الأناركيّة وسيلة لتحرير المدن

معرض باريسي ينتقد مفاهيم العمارة الحديثة وعدوانيتها نحو السكان

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❑ اشتهر الفنان الأميركي غوردون ماتا كلارك بدمجه للمفاهيم المعماريّة مع تلك الاجتماعيّة والسياسيّة، محاولا تقديم رؤية نقديّة للمدينة الحداثيّة، بوصفها شديدة العقلانيّة، تعمل على "نفي" ما لا يتناسب مع الربح، لتتحول العمارة إلى نشاط سياسي موجه ضد الأفراد، ليأتي هنا دوره كفنان يعيد تكوين الفضاء الخارجي، ويخالف الشروط الرسميّة، ليكشف السياسات المعماريّة التي يتحكم بها المال لا الحاجة البشريّة، إذ يوظّف الحفر والفتحات والشقوق، فاضحا قسوة العقلانيّة والوظيفية التي تتبناها العمارة الحديثة.

> عام 1974، أسس كلارك مع مجموعة من الفنانين والناشطين مجموعة «العمارة الأناركية»، موظفاً المصطلح الذي يعود لبدايات القرن

يقدم متحف jeu de paume في العاصمة الفرنسيّة باريس معرضا استرجاعيا لكلارك، بعنوان "العمارة الأناركية– Anarchitecture"، وهو مفهوم يدمج بين كلمتي العمارة والأناركيّة، لفضح تقنيات العمارة الحديثة، عبر الإضاءة على جوانب فشلها، وكيف تساهم بتصنيف الأفراد وتدجين حركتهم وعزلهم، لتأتي "العمارة الأناركيّة" بوصفها استثمارا في مساحات الفراغ، كاحتجاج على "التعليب" الممنهج للأفراد والتحكم بمساحات بصرهم.

يحتوي المعرض ما يتجاوز مئة وثيقة أنتجها كلارك لحفظ نشاطه الفني الذي يمتد بين عامي 1978–1943، إذ اعتمد على العمارة وفن الأداء والنحت، والغرافيتي واستخدام الأدوات الثقيلة لتكوين الفضاء الفنيّ، موثقاً ذلك إما بالصور أو الفيديوهات المسجلة، فأعماله لا يمكن نقلها أو تكرارها، كون جهده الفني يتم ضمن الفضاء المعماري للمدن، كنيويورك، وأحيائها الفقيرة كالبرونكس، ما جعله أقرب لمن يشرّح هذا الفضاء ويكتشف مكوناته ويعيد ترتيبها، فاضحاً الخراب الذي سببته الحركة الصناعية، فكلارك شهد إفلاس مدينة نيويورك في السبعينات، والعنف الذي اجتاحها، لتكون أعماله كرد فعل على المئات من الأبنية غير المكتملة التي كانت منتشرة في أنحائها.

نشاهد في المعرض أول أعمال كلارك في نيويورك، إذ قام في مطلع السبعينات بالتقاط صور لجدران الأبنيّة المهدمة والمهجورة والتي يمكن مشاهدة داخلها من الخارج، ثم قام بتحويل هذه الصور إلى ورق جدران، وكأنه يحاول التقاط وتوثيق آثار "المنزل" الذي يتلاشى تدريجياً، ثم قام بتحويل هذه الصور إلى عمل ضخم، عبر تجميعها وتعديلها، وإلصاقها على جدار كبير، لتبقى شاهدة لا تمحيها عمليات التجديد وإعادة البناء.

عام 1974، أسس كلارك مع مجموعة من الفنانين والناشطين مجموعة "العمارة الأناركية"، موظفاً المصطلح الذي يعود لبدايات القرن، ثم عملوا سويّة على سلسلة أعمال باسم "أرضيات البرونكس"، إذ قام مع زملائه بصناعة مربعات ودوائر في الأبنية المهدمة، ما يجعل التنقل بين فضاءاتها شبه مستحيل، معززاً بذلك خطورة المكان الذي يوشك على الانهيار، كاشفاً في ذات الوقت عيوبه، ومتهكماً من "الدقة" التي تدعيها العمارة المعاصرة عبر محاكاتها مرة أخرى، خصوصا أنها حولت نيويورك وسكانها حينها إلى ضحية للسياسات الاقتصاديّة.

انتقل كلارك إلى باريس العام 1975 وشارك في الدورة التاسعة من بينالي باريس الفني، وأنجز منحوتة ضخمة بعنوان "تقاطع مخروطي"، وهي عبارة عن فتحة مخروطية بين بناءين متطابقين يعودان للقرن السابع عشر، في تعليق على السياسات الفرنسية التي كانت تعمل على إزالة البناءين وما حولهما، لبناء مركز بامبيدو الفنيّ، بوصفه صرحاً لانتصار الحداثة. يشبه كلارك حينها هذين البناءين بأنهما آخر عجوزين شاهدين على ما تبقى من تاريخ المنطقة، وتمت إزالتهما بحجة تحسين المنطقة، لتدخل في العصر الجديد، عصر الربح والآلة، إلا أن الحفرة المخروطية التي صنعها، تتيح للمشاهد أن يرى بدايات تعمير مركز بامبيدو بوصفه المستقبل، والأبنية القديمة المتبقية بوصفها الماضي، والحياة اليومية بينهما بوصفها الحاضر، وكأنه يجعل من الفراغ إطارا فنيا، مكوناته الجهود السياسيّة والاقتصادية، مغيرا خط النظر والعلاقة البصريّة مع الفضاء.

توفي كلارك عن عمر لا يتجاوز الـ35 عاما، إلا أن أعماله نالت شهرة عالمية، وحفظت في المجموعة الدائمة في متحف الفن المعاصر في نيويورك، المدينة التي فارق فيها الحياة، وأعاد تكوين فضائها، منتصرا للعنصر البشري، الذي تسحقه وتهدد حياته غابات الأسمنت.

جدران نيويورك شاهدة على الخراب

الفراغات كمساحة فنية

من هو جون أمون؟

شاب فرنسي تحول إلى ظاهرة فنيّة دون أن يكون له أيّ منتج فنيّ

❑ **باريس** – لا يكفي لأن تكون "فناناً" أن تمتلك منتجاً خاصاً بك قمت بصناعته بنفسك، مارسيل دوشام بشّر بعصر أصبح فيه الفنان يمتلك سلطة على "الأشياء" من حوله، مجرد اسمه يجعل منها "غرضاً جمالياً"، ما يزيح الثقل من العمل الفنيّ إلى شخص الفنان، بصورة أدق، مدى الاعتراف الذي يمتلكه لتحويل "الأشياء" إلى "فن"، ما يعني، أن تكون فناناً هو أن تمتلك اعترافاً من المؤسسة الفنيّة والقطاع الفنيّ، الذي يضيف قيمة للشخص لا تنتمي للـ"غرض" الفني نفسه، هذه القيمة تخلقها مجموعة من القوى الموازية التي تكسب "الفنان" القدرة على وسم ما حوله بوصفه فناً.

الكثير من زوار باريس بل والباريسيون أنفسهم يطرحون سؤال من هو جون أمون ، فالشاب الذي تنتشر صوره في أنحاء المدينة، سواء بحجم كبير أو صغير، في الحارات الهامشيّة، وعلى أسطح أشهر معالم المدينة كبرج إيفل وقوس النصر، أشبه بشبح، لا يعرفه أحد. والمتأمل لإحدى صوره، لا يجد فيها ما يثير للاهتمام، شاب في مطلع العشرينات، يرتدي نظارة، وعلى أحد أطراف الصورة نقرأ اسمه، وبعد بحث صغير على الانترنيت نكتشف أنه فنان يبحث عن الدعم، وبعد بحث أكثر، نجد أن أمون لا يمتلك أي منتج فنيّ، هو ليس برسام أو نحات أو فنان أداء أو صانع أوان خزفيّة، هو فقط "فنان".

بدأ أمون منذ عام 2001 بإلصاق البوسترات التي تحوي صورته في أنحاء مدينة باريس، وعلى مدار 18 عشر عاما تحول إلى ظاهرة شعبيّة وفنيّة، فأمون يرى أن الترويج هو ما يصنع الفنان، لا الفن نفسه، وهذا ما يطلق عليه اسم "الفن بالدرجة صفر"، ما يحيلنا فوراً إلى رولان بات وكتابه "الكتابة في درجة الصفر"، فأمون يتبنى بعض مفاهيم بارت، حيث يتحول الفنان إلى صيغة تختزن تاريخ الفن دون الفن نفسه، شكل من النشاط الفنيّ يتلاشى فيه المنتج ليبقى الفنان، يختزل في ذاته الرمزية الدال والمدلول.

هذا العام ظهر أمون للعلن، والتقطته الكاميرات وهو يقوم بإلصاق إعلان طريق كبير الحجم، يحتوي صورته وبجانبها عبارة "أودّ أن أكون فناناً"، تجربة أمون تحيلنا إلى مفاهيم الفن والاعتراف المرتبط بالفنان، وخصوصاً أن الادعاء الشخصيّ لا يكفي، فالأمر ليس رؤية رومانسيّة، بل رهاناً على اللاعبين الآخرين في القطاع الفنيّ، وهذا ما نجح به أمون، إذ اكتسب سلطة أدائيّة لتحويل صورته الشخصيّة و"ادعائه الذاتيّ" إلى حقيقة، أي أن يُعترف به كفنان دون أن يكون له أي مُنتَجْ، فقط صورته الشخصيّة، وأحلامه الفرديّة.

هناك زاوية أخرى للنظر للبوسترات، بوصفها نفسها شكل من أشكال فن الشارع، بالتالي الادعاء الذي تحويله يمتلك "لاجديّة" الفنّ، لتكون إطاراً ومساحة يُمكن عبرها خلخلة العلاقة بين الدال والمدلول وجديتهما، كما في لوحة ماغريت الشهيرة "هذا ليس غليوناً"، فهل الصورة الشخصية في البوستر تحيل إلى أمون الحقيقي نفسه ذو الحضور الفيزيائيّ؟، أم أن الفنان الذي تحيل له هو ذاك الرمزيّ اللغويّ ذو الصور المنتشرة في أنحاء باريس؟، وما مدى جديّة الادّعاء اللغويّ أو "الأمر" المرافق للصورة ؟، وما تأثيره على الواقع ؟.

> هذا العام ظهر أمون للعلن، والتقطته الكاميرات وهو يقوم بإلصاق إعلان طريق كبير الحجم، يحتوي صورته

التساؤلات السابقة مرتبطة بالقطاع الفنيّ نفسه، والقوى التي تُنتج العمل الفنّي ولا تحضر ضمن الإطار الذي يختزن الجهد الفنيّ، بل خارجه، هي تلك التي تجعله عرضة للتلقي والتبادل والتداول كالإعلانات والمعارض . الأهم أن شكل أمون تغير الآن، لا يمكن تمييزه في الشارع، فشكله مغاير لما هو في الصورة، كما أن الصورة التي في البوستر استهلاكيةً، مكررة ومستنسخة، جاهزة الصنع، استخدمها للمرة الأولى لبطاقة الجامعة، وما حوّلها إلى "غرض جماليّ"، هو انفصالها عن ذات أمون الشخصيّة، والقيم الرمزيّة التي أصبحت تحويها، إذ لم تعد إيقونة، بل علامة مجازيّة تنتمي للقطاع الفنيّ الذي يتعامل معه أمون والناشطين في القطاع، فهي علامة تختزن تاريخ الفنّ، ما يجعلها مقاربة لتعريف رولان بارت، علامة على الغياب، ككلمة في معجم تخزن المعاني دون أن تفصح عنها.

بوسترات لفنان بلا منتج فنيّ

* ع.م

أورسون ويلز يخوض تجربة فريدة عن فيلم داخل فيلم

«الجانب الآخر من الريح» في مهرجان فينيسيا

أخيرا فيلم أوروسون ويلز غير المكتمل يرى النور

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ أخيرا وبعد طول انتظار عرض الفيلم المجهول "الجانب الآخر من الريح" الذي قضى عبقري السينما الأميركي أوروسون ويلز سنوات في تصويره في السبعينات، إلا أنه لم يتمكن أبدا من استكماله، وقد ترك وراءه عند وفاته عام 1985 أكثر من مئة ساعة من المادة المصورة. وتمكن فريق من الباحثين والسينمائيين يتصدرهم بالطبع المخرج والمنتج بيتر بوغدانوفيتش الذي يظهر في الفيلم أيضا كممثل، والمونتير روبرت موراوسكي الذي قام بتوليف المادة السينمائية بعد مطابقة الكثير من اللقطات مع ما تبقى من السيناريو ومع بعض ملاحظات ويلز المكتوبة، والاستعانة بالأجزاء التي قام ويلز بتوليفها بنفسه، من استكماله.

> يبدو الفيلم للوهلة الأولى كما لو كان يروي قصة فيلم ويلز نفسه، فهو يدور حول مخرج سينمائي شهير يدعى «جاك هانافورد» يقوم بدوره جون هيستون

النتيجة أننا أمام عمل شديد الحيوية وفي الوقت نفسه شديد التعقيد والغموض أيضا، مع درجة من التشوش ربما كانت تعكس الحالة النفسية والمزاجية التي كان عليها ويلز وهو يصور ما كان يعتبره فيلمه الشخصي أو فيلما من أفلام مكاشفة الذات، من البوح ولو عن طريق الاستعانة بممثل يلعب دوره تحت اسم آخر. وربما يجد البعض هنا أيضا تشابها على نحو ما، مع فيلم ويلز الشهير "المواطن كين" في غموضه المقصود الذي يدور حول مغزى كلمة "روز بد" التي قالها المليونير تشارلز فوستر كين قبيل وفاته مباشرة وأصبح البحث عنها هو البحث الشاق عن الرجل نفسه: حياته وفلسفته وأفكاره.

كانت قد جرت من قبل محاولات عديدة لاستعادة فيلم "الجانب الآخر من الريح" ووضعه في شكل سينمائي جدير باسم المخرج الكبير الراحل الكبير، لكن هذه المحاولات تعرضت للكثير من المعوقات الإنتاجية بسبب انسحاب الممولين، إلا أن معظمها جاء أساسا من جانب الممثلة أوجا كادار رفيقة ويلز في العشرين سنة الأخيرة من حياته، وهي الممثلة الكرواتية المجرية التي التقاها ويلز في فيينا عام 1961 عندما كان يصور فيلم "الرجل الثالث"، وكانت تصغره بـ 26 عاما وارتبط بها رغم استمراره في زواجه، وشاركته هي كتابة هذا الفيلم وأفلام أخرى كثيرة لم تر النور قط. وكانت كادار تتفق مع أطراف إنتاجية كانت قد أبدت حماسها لاستكمال الفيلم، لكنها كانت دائما تتراجع في اللحظة الأخيرة، وكانت هي التي تمتلك بالطبع النيغاتيف الخاص بالمواد التي صورها ويلز وكانت تحتفظ بها في باريس. وأخيرا تمكنت شركة نتفليكس من شراء الحقوق واستعانت بعدد من الخبرات السينمائية التي نجحت في توليف الفيلم ومزج الصوت في نسخة رقمية حديثة مع الاستعانة بالموسيقى التي وضعها الموسيقار الفرنسي المرموق ميشيل لوغران.

يبدو الفيلم للوهلة الأولى كما لو كان يروي قصة فيلم ويلز نفسه، فهو يدور حول مخرج سينمائي شهير يدعى "جاك هانافورد" يقوم بدوره جون هيستون، وهو المعادل السينمائي هنا لشخصية أوروسون ويلز نفسه. هذا المخرج عجز عن استكمال فيلمه الذي يحمل اسم "الجانب الآخر من الريح" بعد أن هجر بطل الفيلم الشاب التصوير ولم يستكمل تصوير المشهد الذي كان يفترض أن يمارس فيه الجنس مع بطلة الفيلم الممثلة الفاتنة التي تقوم بدورها- ليس أقل بالطبع من أوجا كادار نفسها. وقد قرر المخرج إقامة حفل كبير دعا إليه عددا كبيرا من أهل صناعة السينما في هوليوود من منتجين وموزعين ومخرجين وممثلين معظمهم من الجيل الجديد ومعهم مخرج سينمائي شاب صديق المخرج الذي يؤمن بعبقريته وقد أصبح مساعده الأول، ويقوم بدوره بيتر بوغدانوفيتش الذي يؤدي دوره في الواقع.

يريد المخرج هانافورد عرض ما صوره من الفيلم على الحاضرين علّه يجد من يتحمس لاستكمال الفيلم الذي تعثر أيضا لأسباب إنتاجية. ويبدأ العرض بالفعل ولكنه يتوقف أكثر من مرة بسبب انقطاع التيار الكهربائي عن المكان كما لو كان هناك من يتعمد أن يقطعه. ويقوم عدد من المخرجين الحاضرين بتصوير كل ما يحدث في الحفل وخاصة كل ما يدلي به المخرج الكبير من آراء. ويتوقف المخرج كثيرا أمام مشهد الممثلة وهي تسير عارية في فضاء خاص تبحث عن البطل الشاب الذي يبدو أيضا عاريا من بعيد تفصل بينهما الريح التي تحرك الكثير من الأشياء في الطريق، لكن الممثل يبتعد ويختفي ويصيح المخرج مرة بعد أخرى: "أين الممثل.. لقد اختفى. إنه غير موجود.. ابحثوا عنه". هنا لا نعرف هل نشاهد في الحقيقة النسخ السريعة التي صورها هانافورد، أما نشاهده وهو يشرف على عمل المونتاج لبعض مشاهد فيلمه، أم أننا نسمعه الآن خلال الحفل وكأنه قد اكتشف لتوه اختفاء الممثل. ما يحدث في الحفل أن الجميع يبدون ملاحظاتهم حوله بالسلب والإيجاب وكثيرون يوجهون له الأسئلة التي يتهرب من الإجابة على معظمها أو يقابلها بسخريته المعهودة، ولكن هناك أيضا الناقدة السينمائية "جولييت ريتشي" (تقوم بالدور ببراعة الممثلة سوزان ستراسبيرج) التي تهاجمه بشدة وتسخر من تضخم الذات عنده ومن ميله للتجريب وتقليد السينما الأوروبية والتعالي على الجمهور، وقد تردد أن ويلز كان يقصد الإشارة من خلال هذه الشخصية إلى موقف الناقدة الشهيرة بولين كيل التي دأبت على الهجوم على أفلامه.

من الواضح أن ويلز أراد صنع فيلم تجريبي على غرار أفلام الموجة الجديدة التي لا تتقيد بسيناريو واضح، ولا تعتمد كثيرا على الممثلين، يريد أن يقدم الشخصية- أي شخصيته هو- من خلال تناقضاتها وأزمتها وسخريتها المريرة من الذات ومن العالم، وفي الفيلم الكثير من الإشارات إلى هيمنغواي صديق ويلز الذي يبدو جون هيستون في الدور مشابها له بلحيته والسيجار الذي لا يفارقه، كما يتردد الكثير من التعليقات حول أنطونيوني وبرتولوتشي وفيلليني وكلود شابرول الذي يظهر في الفيلم أيضا مع مخرجين آخرين مرموقين يلعبون أدوارهم الحقيقية مثل دينيس هوبر وهنري جاغلوم وفرانك مارشال، والممثلة الفرنسية ستيفان أودران.

لا يروي الفيلم قصة ولا يطور لحظة بحث المخرج عن أسباب أزمته بل يمدها ويستطرد في السرد ويكثر من الانتقال بين الشخصيات في مونتاج عصبي سريع ومن خلال فلاشات أو لقطات قصيرة سريعة مع غلبة الحوار الصاخب السريع والانتقال من دون أي منطق واضح من الألوان إلى الأبيض والأسود على غرار ما يفعل غودار حاليا، فويلز شرع في هذا المشروع وفي نيته أن يصنع عملا "تجريبيا" شخصيا يتحرر تماما من تقاليد السرد في السينما التقليدية، بل ويهيل التراب أيضا على سينما هوليوود التقليدية والهجوم الشديد عليها من خلال الاعتداء على الشكل وأيضا التعليقات الهجائية الساخرة التي يرددها الحاضرون. إن هذه الحالة "العدمية" إذا جاز التعبير، تجعل متابعة الفيلم عملية شديدة الإرهاق، ولذلك كان استقباله مشوبا بنوع من الوجوم عند انتهاء عرضه الصحافي في مهرجان فينيسيا. لكن عشاق سينما أوروسون ويلز سيغفرون كل ما يشوب الفيلم من جوانب نقص، فويلز لم يستكمله على أي حال، ويحتفلون بالعثور أخيرا على الجانب الخفي من ذلك الفيلم الذي ظل طويلا عملا مجهولا.

لقطتان من فيلم شديد الحيوية والغموض معاً

> يريد المخرج هانافورد عرض ما صوره من الفيلم على الحاضرين علّه يجد من يتحمس لاستكمال الفيلم الذي تعثر أيضا لأسباب إنتاجية

6 وجهات عالمية تراهن على السياحة الشتوية

دبي تستقطب زائريها للاستمتاع بالسباحة شتاء عبر طقس معتدل وحدائق مائية

انقضاء الموسم الصيفي غير وجهة الكثيرين من البحث عن أجمل الشواطئ للاصطياف إلى البحث عن وجهات سياحية مناسبة للموسم الشتوي الممتد من فصل الخريف ببعض المناطق في العالم إلى فصل الشتاء، لذلك تحاول إلى جانب كتيبات دليل السفر عدة مواقع وصحف تقديم لمحة عن أهم الوجهات السياحية المناسبة لبرودة الطقس.

❑ لندن – تحاول العديد من المواقع الإلكترونية مع بداية كل موسم جديد مساعدة الراغبين في أخذ إجازة وتمضيتها بعيدا عن بلدانهم، على إيجاد الأماكن المناسبة وفق ما يتماشى مع كل فصل. وبدخول فصل الخريف وتغير الطقس نحو البرودة ونزول الأمطار أوردت صحيفة ميرور البريطانية مجموعة متنوعة تضم ست وجهات سياحية يمكن أن يزورها السائح وينعم فيها بجولات في مناطق الجذب السياحي دون التعرض للبرد القارس وتتناسب خصوصا مع الشتاء.

● دبي: ذكرت الصحفية أن من بين هذه الوجهات السياحية إمارة دبي، مشيرة إلى أنها تتمتع خلال أشهر الشتاء بدرجات حرارة تصل إلى 26 درجة مئوية، مما يجعلها مثالية إذا كان المسافر يخطط لقضاء المزيد من الوقت على الشاطئ أو الاسترخاء بجانب مسبح الفندق، بالإضافة إلى أن دبي تعج بالكثير من الخصائص السياحية التي توفر لزائريها فرصة القيام بجولات متنوعة بين المنتزهات الترفيهية ومراكز التسوق والمعالم السياحية.

وتعول دبي على خطة لتنشيط السياحة الداخلية قائمة على تنويع عناصر الجذب ما بين التاريخية والمعاصرة فيها، وهي معروفة بأنها عاصمة التسوق في الشرق الأوسط. كما أنها تمتلك أفخم الفنادق والمنتجعات على مستوى الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الكثير من مناطق الجذب ذات الشهرة العالمية.

ويعتبر برج خليفة أحد أبرز المعالم السياحية التي يقصدها الزوار من مختلف مناطق الدولة إلى الآن، حيث يعتبر أسطورة هندسية رائعة نظرا إلى أنه أطول تصميم من صنع الإنسان في العالم.

> مدينة سيدني تعد أفضل مكان للتمتع بيوم شتوي جميل في أستراليا بطقسها المعتدل على مدار السنة

كما أن الحدائق المائية في دبي أنعشت السياحة الداخلية وأضحت من عوامل الجذب التي تتميز بها الإمارة، إذ أن النشاطات التي تتوفر فيها لا تستقطب سكان الإمارة فحسب، بل أيضا الآلاف من الزوار من مختلف مناطق الدولة، ومن أبرز هذه الحدائق مدينة "أكوافنتشر" المائية وحديقة الألعاب المائية "وايلد وادي"، إضافة إلى حديقة الألعاب المائية ليغو لاند.

● تايلاند: وكانت تايلاند ثاني بلد تشير الصحيفة إلى أنه من مناطق الجذب خلال أشهر البرد التي تنطلق عادة من الموسم الخريفي لتمد حتى الموسم الشتوي، مشيرة إلى أن أفضل وقت لزيارة تايلاند بين شهري نوفمبر ويناير، فغالبا ما يتوجه السياح إلى هذا البلد شتاء، حيث تتوقف الرياح الموسمية ويعود الطقس الجاف الممتع.

وتكون الأماكن الجبلية والمرتفعة أكثر برودة لا سيما في الليل، بينما بقية الأماكن تكون فيها درجات الحرارة معتدلة ولا تشهد هبوطا، وينصح بأن يتزود السائح بسترة خفيفة أثناء الجولات الصباحية.

وتضم تايلاند الكثير من المعالم السياحية ومناطق الجذب السياحي ابتداء من العاصمة بانكوك ومعابدها الكثيرة وأسواقها العائمة، وأطعمتها المميزة، وانتهاء بشواطئها الساحرة، إلى جانب الكرنفالات المميزة للموسم الخريفي.

● جزر الكناري: لا يمكن أن يفوت السياح أيضا زيارة جزر الكناري، فدرجات الحرارة فيها لا تتجاوز خلال فصل الشتاء الـ20 درجة مئوية، مما يجعل الظروف مناسبة لاستكشاف الشواطئ، والمناطق الطبيعية الساحرة، فهي واحدة من أهم الوجهات في أوروبا خلال فصل الشتاء.

ويمكن للسائح اكتشاف حديقة البركان المذهلة في جزيرة لانزاروت الإسبانية (أقصى الشرق من جزر الكناري)، وتذوق المأكولات البحرية المذهلة في تنريفي (كبرى جزر الكناري)، أو الذهاب في نزهة على طول شواطئ غران كناريا، بالإضافة إلى أن لوس كريستيانوس وبلايا دي لاس يقدمان أفضل فرصة للاستمتاع بإطلالة جذابة خلال موسم الشتاء، فهناك النباتات الاستوائية والزهور وأشجار النخيل، مما يجعل السائح يشعر وكأنه في الجنة.

● الرأس الأخضر: ويجد السائح أيضا على القائمة الرأس الأخضر (كاب فيردي) غرب أفريقيا، تشتهر بتقديم عطلة مريحة لا مثيل لها، فمع وجود 10 جزر لاستكشافها، لا تزال هناك فرصة كبيرة للمغامرة، وإذا كان السائح يرغب في زيارة بقعة واحدة فقط، لا بد من أن تكون جزيرة سال الجميلة، بشواطئها الرملية البيضاء، ومياهها البلورية.

ويمكن للسياح القيام بالعديد من النشاطات الفريدة، بدءا من الإبحار وممارسة الصيد إلى ركوب الأمواج والجيتسكي وغيرهما من الرياضات المائية، وهي نشاطات بالإمكان ممارستها في أغلب الجزر، أما إذا كان الزائر من محبي رياضة التجديف فيمكنه زيارة جزيرة انتاغو، ولممارسة المشي لمسافات طويلة وتسلق الجبال فيُنصح بزيارة جزيرة فوغو لتوفرها على مسارات هائلة، إلى جانب بركان بيكو دو فوغو الذي يعتبر من أعظم التجارب السياحية في جزر الرأس الأخضر.

تجارب مائية على طول السنة

أستراليا تقدم جولات على ظهور الجمال

الانتشار بين أحضان جزر الكناري

وتشتمل جزر الرأس الأخضر على أنواع رائعة من المأكولات البحرية الطازجة من المطبخ الأفريقي البحري، وإن كان التونة هو الشائع فإن سمك الواهو هو الآخر موجود بوفرة.

● جمهورية الدومينيكان: تأتي ميزة الدومينيكان من منتزهاتها الوطنية المليئة بالشلالات والبحيرات والخضرة الخصبة، بالإضافة إلى الشواطئ الجميلة، ومنطقة بويرتو بلاتا التي يمكن للسائح أن يستمتع فيها بجمالية أكثر من 27 شلالا.

تتمتع الدومينيكان بالمناخ الذي يمكن وصفه بالقياسي على مدار العام، حيث تعتبر كل شهور السنة أوقات ذروة سياحية في هذا البلد، وقد أصبحت جمهورية الدومينيكان من المقاصد السياحية المحببة ورائعة الجمال، مستفيدة من شواطئها الزاهية وجبالها الخضراء وصيفها الأبدي، حيث يتم بالكاد الشعور بتغيرات درجة الحرارة، وهو ما يمكن من جذب سياح شغوفين بالشمس ودرجات الحرارة المعتدلة طيلة أيام السنة.

● أستراليا: تقدم أستراليا كل شيء ابتداء من استراحات المدينة الصاخبة إلى الهروب إلى المناطق الريفية، ويعد أفضل مكان للتمتع بيوم جميل في أستراليا هو التوجه إلى سيدني، فالجو هناك معتدل على مدار السنة وهو ما يساعد على جعل المكان مناسب للسياحة. واختيار الشتاء للذهاب إلى سيدني يعني التمتع بالألعاب الرياضية الرائعة والمهرجانات والمعالم الفنية مع إتاحة فرصة جميلة للتسوق بين المنتجات العالمية وتجربة الأطعمة الأسترالية المميزة مع التمتع بجمال الجو طيلة اليوم.

كما أنه من المعروف أن الحيتان تتواجد في نصف الكرة الجنوبي في الصيف وتهاجر إلى الشمال في فصل الشتاء وذلك يجعل نيو ساوث ويلز مليئة بالحيتان في فصل الشتاء مما يعطي فرصة للسائحين لمشاهدة الحيتان والتمتع بإمكانية رؤيتها عن قرب ومشاهدة العروض الحصرية التي تتواجد على طول الساحل حيث يمكن الاستمتاع برؤيتها عن طريق جولات بالقوارب التي يقودها متخصصون.

ولا يجب على السائح أن يفوت تجربة الرحلات على الطريق النائي في أستراليا، فهي رحلات ذات متعة مميزة لا تنسى تأخذه في رحلة مثيرة لاستكشاف أسفل الأرض والمدن الصحراوية، ويمكنه رؤية المكان الذي يربط بين داروين الاستوائية والمدينة الصحراوية في أليس سبرينغر ويقطع الطريق السريع المباشر هناك ستيوارت من ناحية المناطق النائية من الإقليم الشمالي ايرز روك اولورو وهي أكبر منطقة جذب طبيعية في أستراليا.

أين تذهب

الجونة منتجع سياحي متكامل للصفوة على البحر الأحمر

❑ الجونة (مصر) – تشهد مصر حاليا طفرة سياحية كبيرة بعد سنوات من الاضطرابات السياسية، وخاصة في منتجع الجونة الواقع على البحر الأحمر، والذي يتمتع بشهرة عالمية نظرا إلى إقامة مهرجان الجونة السينمائي الدولي، فضلا عن كونه منتجعا للصفوة.

وأشار روبرت فليرماير، رجل الأعمال الألماني، إلى أن الجونة لم تكن سوى رمال متعرجة على ساحل البحر الأحمر قبل 30 عاما، ولم يكن بها ممشى أنيق أو مارينا أو مقاه راقية، وتنتشر استثمارات فليرماير لتشمل 18 فندقا في الجونة.

وقد عادت مصر على خارطة السياحة العالمية مرة أخرى، وقامت الشركات السياحية بزيادة عدد الغرف التي يتم حجزها في الجونة بشكل ملحوظ، وذلك بعد سنوات من الاضطرابات السياسية منذ 2011 وسقوط الطائرة الروسية في سيناء عام 2015 وتعرض السياح لهجوم بسكين على شاطئ عام بالغردقة.

ويتمتع السياح بالعديد من المزايا في مصر من حيث الأسعار المناسبة ودرجات الحرارة المعتدلة وخاصة خلال شهور الشتاء، وإمكانيات ومواقع رائعة للغوص، وبالإضافة إلى ذلك تعتبر الجونة مجتمعا مصريا موازيا؛ حيث يعيش بها حوالي 10 آلاف نسمة في الأحياء السكنية الراقية، وفي واقع الأمر فإن الجونة ليست مدينة، ولكنها منتجع سياحي، وترجع ملكية المنطقة بالكامل إلى الملياردير المصري سميح ساويرس منذ أواخر الثمانينات.

وقال ساويرس مؤسس منتجع الجونة السياحي، مؤخرا، إن "الجونة أصبحت على خارطة السياحة العالمية، وأصبحت محط أنظار فئات جديدة لم تسمع من قبل عن المنتجع سواء من خارج مصر أو داخلها".

وأكد أن المنتجع الذي يراه أقرب إلى مدينة متكاملة يمكنه استضافة أي حدث فني أو ثقافي أو رياضي كبير، وهو ما عزاه إلى حسن إدارة وتخطيط المكان.

ولا يوجد الكثير من القواسم المشتركة بين الجونة والمجتمع المصري التقليدي؛ حيث تنتشر الساحات الواسعة والأنيقة في المنتجع السياحي، بالإضافة إلى العشرات من المطاعم والبارات الشاطئية ومناطق الطائرات الورقية والعديد من البحيرات الصناعية، ولذلك فإن الجونة تعتبر مكان إقامة صفوة المجتمع المصري، وتحمل الجونة الأجواء العصرية مثل دبي وسمات الأناقة والرقي مثل المدن الأوروبية المتوسطية.

وتشهد الجونة إقبالا كبيرا من السياح الألمان؛ حيث أكد فليرماير أن 80 إلى 85 بالمئة من السياح يتحدثون اللغة الألمانية.

وفي إطار الترويج العالمي للجونة على خارطة السياحة العالمية، فإنها تحتضن العديد من الفعاليات والأحداث العالمية، فإلى جانب المهرجانات والاحتفالات والبطولات الدولية للاسكواش سيشهد المنتجع السياحي فعاليات الدورة الثانية لمهرجان الجونة السينمائي بدءا من 20 سبتمبر الحالي إلى غاية الـ28 منه، حيث بلغت نسبة إشغال الفنادق في المنتجع خلال الدورة الأولى، 100 بالمئة تقريبا خلال أيام المهرجان.

وقالت وزيرة السياحة المصرية رانيا المشاط في المؤتمر الصحافي "صناعة السينما هي قوتنا الناعمة، وهذه الصناعة يمكن أن يكون لها تأثير إيجابي على السياحة".

ضمان مكان على خارطة السياحة العالمية

الذكاء الاصطناعي يتحكم في مستقبل النقل الجوي

لا طيارين في قمرات قيادة الطائرات

انتقلت عدوى الذكاء الاصطناعي هذه الفترة إلى عالم النقل الجوي، فبعد أن اقتحمت التقنيات الحديثة الكثير من المجالات وباتت جزءا مهما في حياة الناس حول العالم، تركز شركات الطيران حاليا، على مفاهيم ثورية في تسيير رحلاتها تكون فيها قمرة القيادة خالية من الطيارين مستقبلا، لكن ذلك الهدف يتطلب سنوات من العمل لتغيير قواعد الطيران بشكل كامل والتأقلم مع الظروف الجديدة.

المزيد من الأتمتة داخل قمرة القيادة

❏ **لندن – تعمل شركة بوينغ الأميركية لصناعة الطائرات على قدم وساق من أجل إحداث تغيير جذري داخل قمر قيادة طائرات نقل الركاب، وذلك عبر تكنولوجيا جديدة تنهي الحاجة لوجود طيارين في القمرة.**

وتنص قواعد النقل الجوي الأوروبية الحالية على أن طائرات الركاب التي يسافر عليها أكثر من عشرين مسافراً يجب أن يقودها طياران على الأقل في قمرة القيادة.

لكن ستيف نوردلوند نائب الرئيس التنفيذي لبوينغ قال إن "الرحلات والتكنولوجيا المستقلة التي من شأنها أن تسمح بتخفيض عدد أفراد الطاقم على متن الطائرة يتم تطويرها في الشركة بوتيرة متسارعة.

وأكد لموقع صحيفة"الإندبندنت" البريطانية أن بوينغ "تؤمن بمبدأ الرحلات المستقلة والطائرات ذاتية القيادة وأن قسم الطائرات التجارية في الشركة "يعمل اليوم على تطوير هذه التقنيات".

ولا يعتقد المسؤول الكبير في الشركة أن تظهر طائرة من طراز 737 بدون طيار في المستقبل القريب، لكن "ما قد تراه هو المزيد من الأتمتة والمساعدة داخل قمرة القيادة، وربما أيضاً تغييراً في عدد الطاقم في قمرة القيادة".

> شركة بوينغ تؤمن بالرحلات المستقلة والطائرات ذاتية القيادة لذلك يعكف القسم التجاري بالشركة على تطوير تكنولوجيا تحقق هذا الهدف

واقترح أن تكون طائرات شحن البضائع أول من تخضع لهذه التكنولوجيا، لكنه برر هذا الاتجاه بسبب رغبة الشركة في تخفيض عدد أفراد طاقم الطائرة على متن رحلات الركاب أيضا.

وألقى الضوء على فكرة الطيار الواحد للمرة الأولى خلال معرض سنغافورة الجوي الذي أقيم في فبراير الماضي، لكن لم يتم مناقشة الأمر فيما بعد.

وقال تشارلز توبس نائب رئيس قسم الأبحاث والتكنولوجيا في بوينغ خلال مؤتمر صحافي حينها "نحن ندرس ذلك، ومن المرجح أن نطبقه في نقل البضائع"، مشيرا إلى الأمر قد يستغرق عقدين لإقناع الركاب في الصعود على متن طائرة يقودها طيار واحد.

ويتوقع خبراء في النقل الجويأن هذا المجال سيعاني من نقص حاد قد يصل إلى 200 ألف طيار، خلال العقد المقبل بسبب ثورة الذكاء الاصطناعي التي أتت على كافة المجالات خلال السنوات الأخيرة.

وقال روب هنتر، رئيس قسم سلامة الطيران في الاتحاد البريطاني للطيارين "بالبا"، إن هناك "تخفيض يحدث بالفعل في عدد أفراد طاقم الطائرات التجارية"، مبديا مخاوف من أن يؤدي انخفاض عدد طاقم الطائرة إلى "المرور بعدد أكبر من المناسبات والظروف عندما يقف الطيار مكتوف الأيدي أمام الماكينة".

وأضاف "في الطائرات في فترة ما بعد الحرب كان هناك طاقم مكون من 6 طيارين، ومهندسي طيران، وملاحين، ومشغلي راديو. أما في الوقت الحالي، يتم تنفيذ جميع هذه الأدوار عادةً عن طريق اثنين فقط من الطيارين، أو أكثر أو أقل، مدعومين من قبل الأنظمة الآلية والمؤتمتة".

وبينما باتت الطائرات مؤتمتة بشكل متزايد في العقود الأخيرة، في ظل استخدام الطيار الآلي بشكل روتيني في كافة مراحل الرحلة، فإن احتمال وجود عدد أقل من أفراد الطاقم لن يمر دون الحصول على ثقة الجمهور وضمان السلامة.

ويرى سالي سالبنجر، الطيار المتقاعد في الخطوط الجوية الأميركية، أن وجود طيار واحد فقط في أي طائرة تجارية يسير عكس الأدلة والمنطق. وقال "يعتمد كل بروتوكول أمان على وجود طيارين يعملان بسلاسة معا كفريق واحد، يسافران معاً ويدعم كل منهما الآخر".

ويصر نوردلوند، الذي يرأس قسم الابتكار في "بوينغنيكست" على أن طائرات الطيار الواحد لن يتم تطويرها واستخدامها إلا إذا كانت هناك موافقة مبدئية من شركات الطيران.

وأوضح أن التطورات ستكون مدفوعة بتوفير مستويات الراحة والأمان للمسافر، لكنه استثنى طائرات شحن البضائع، مما يوحي بأن مخاوف المسافرين بشأن السلامة سواء كانت قائمة على أسس سليمة أم لا يمكن أن تؤخر إطلاق التكنولوجيا المستقلة.

وفي يونيو الماضي، كشفت بوينغ عن مشروع طائرة مستقبلية تفوق سرعتها سرعة الصوت. وإذا تم تنفيذ هذا المقترح على أرض الواقع، فإن الطائرة يمكن أن تنقل المسافرين بسرعة تصل إلى حوالي 4 آلاف ميلاً في الساعة على ارتفاع قدره 90 ألف قدم، أي حوالي ثلاث مرات أعلى من الطائرات الحالية، من لندن إلى نيويورك في ساعتين فقط.

وأكدت الشركة حينها أن المهندسين يعملون لتطوير التكنولوجيا إلى نقطة يمكن للعملاء وشركات الطيران الاستفادة منها.

وقال نوردلوند إن "السفر بسرعة تفوق خمسة أضعاف سرعة الصوت يمكن أن يصبح حقيقة في غضون العقدين المقبلينولكن هناك أيضاً الكثير من التقنيات التي نحتاج إلى التغلب عليها". ومع بلوغ الطائرات لهذه السرعات الفائقة، يجب التأكد أولاً من استيعاب المسافرين لفكرة قمرة القيادة ذات الطيار الواحد،

كما أن الشركات تحتاج أيضا إلى إعادة تصميم أجسام ومحركات الطائرات فيما يتناسب مع هذه الارتفاعات العالية.

ويعتقد المطورون في بيونغ أنه يجب أن يكون هناك أيضاً بعض التصاميم والمحاكاة حول تغيير المناطق الزمنية، وكيف ستعمل، وما هو الوقت اللازم لقطع المسافة.

وتقوم شركة إيرباص، المنافس الأوروبي لبوينغ، بتطوير تقنيتها الخاصة لطائراتها التجارية ذات الطيار الواحد، لكنها تعمل أولاً على خفض عدد الطاقم المطلوب في رحلات السفر الطويلة إلى طيارين اثنين فقط.

وأفادت منظمة الطيران بأنها "على علم بالمناقشات التي تجري مع مصنعي الطائرات حول إمكانيات تقليل عدد الطيارين في قمرة قيادة بعض الطائرات، بما في ذلك طائرات شحن البضائع"، لكن لن يتم الاستناد إلى الكيفية التي يمكن بها تعديل اللوائح لاستيعاب التكنولوجيا الجديدة.

وفي خضم كل ذلك، تعكف بوينغ في الوقت الحالي على تطوير "سيارات أجرة طائرة" في المدن، والتي من المأمول أن تستخدم لنقل الركاب بسرعة حول بعض من أكثر المدن كثافة سكانية في العالم.

وتقول الشركة إن الخطط تشمل الطائرات ذات طيار واحد وطائرات ذاتية القيادة وتسمح للطائرات أيضاً باستخدام الرادار والذكاء الاصطناعي لتوجيهها بأمان نحو منصات الهبوط المركزية.

أجهزة المنازل في معرض برلين تخاطب الناس

❏ **برلين** – يتوقّع أن تكون أجهزة التحكّم المنزلي نجوم معرض برلين للإلكترونيات لهذا الموسم الذي يفتتح خلال هذه الفترة، ويهيمن عليه الذكاء الاصطناعي الذي يحوّل الأجهزة المستخدمة في الحياة اليومية إلى رفاق أذكياء يفكّرون ويتحدّثون.

وتقول أنيت زيمرمان المحللة في مجموعة "غارتنر" المتخصصة "الجديد الذي يطغى على مشهد الذكاء الاصطناعي هو الأجهزة التي يمكن التخاطب معها".

ومن هذه الأنظمة، نظام "هوم غالاكسي" الذي صممته شركة "سامسونغ" الكورية الجنوبية، مع المساعد الصوتي "بيكسبي".

وبعد عام على استعراض النماذج المماثلة من غوغل وأمازون، يتيح المعرض اختبار جدوى هذه التقنيات التي ما زال يتعيّن عليها أن تثبت فاعليتها ومرونتها.

وتتوقع مجموعة "غارتنر" أن يصبح 75 بالمئة من المنازل الأميركية مجهّزاً بأجهزة مساعدة صوتية، وذلك مع حلول العام 2020.

ومن الأجهزة المستقبلية أيضا، يتوقّع أن تكشف مجموعة "أل جي" عن جهاز "كلوي سويت بوت"، وهو هيكل خارجي بتقنيات ذكاء اصطناعي مصمم ليعطي قوّة للساقين.

وتأمل الشركة المصنّعة أن تتمكّن في المستقبل من ربط هذا النوع من الركائز الآلية مع روبوتات أخرى، منها مثلا روبوت متخصص بأعمال التنظيف. أما قطاع "بيوهاكينغ" (القرصنة البيولوجية)، فيقوم على زرع أجهزة في جسم الإنسان، من الشرائح إلى الأعضاء الآلية، وسيكون حاضرا بقوّة أيضا في المعرض، ويُتوقع أن يحوز على اهتمام كبير من الجمهور المهتمّ بالتكنولوجيا، رغم ما يثيره من بعض الاعتراضات الأخلاقية. وتبدو هذه الدورة من المعرض مهمة جدا لتطبيقات الواقع المعزّز، والتي ما زالت غريبة عن الكثيرين.

تخزين بيانات واتساب على غوغل يلغي التشفير

❏ **نيويورك** – حذرت الشركة المطورة لتطبيق التراسل الفوري واتساب مستخدميها من أن التشفير الكامل الذي تقدمه للرسائل والوسائط لن يبقى كذلك إذا تم تخزين البيانات كنسخة احتياطية على خوادم غوغل.

وقالت الشركة في تحديث: "الوسائط والرسائل التي قمت بنسخها احتياطيًا ليست محمية بواسطة تشفير واتساب من نوع نهاية إلى نهاية أثناء تواجدها في غوغل درايف.

وكانت واتساب قامت في عام 2017 أيضًا بتحذير المستخدمين من أن بيانات التطبيق المخزنة عبر خدمة النسخ الاحتياطي المجانية ضمن محرك غوغل غير مشفرة.

ويأتي هذا التحذير بعد أن أعلن تطبيق واتساب المملوك لشركة فيسبوك في 16 أغسطس عن توقيع اتفاقية مع غوغل للسماح للمستخدمين بتخزين الرسائل على خدمة التخزين السحابي غوغل درايف دون أي نقص في مساحة التخزين السحابية الخاصة بهم ابتداء من تاريخ 12 نوفمبر، وذلك بعد أن كان بإمكان مستخدمي واتساب تخزين النسخ الاحتياطية من بيانات التطبيق على محرك غوغل السحابي، على أن يتم حساب حجم تلك البيانات من المساحة المجانية التي تقدمها الشركة لأصحاب حسابات غوغل البالغة 15 جيجابايت.

وقال ساي كريشنا كوتابالي، الباحث المستقل في مجال الأمن: "بصفتك أحد مستخدمي واتساب، فإن لديك خيار عدم الاحتفاظ بنسخة احتياطية من بياناتك على غوغل درايف، حيث أن الشركة المطورة للتطبيق لا تجبرك على الاحتفاظ بنسخة احتياطية، ويعد هذا الأمر بمثابة ميزة، وإذا كنت تثق بغوغل فيمكنك القيام بذلك".

وتعتبر عملية النسخ الاحتياطي بمثابة طريقة بسيطة للحفاظ على السجلات في حال تغيير جهاز الهاتف.

أخبار التكنولوجيا

إدارة الصور أسهل عبر «جي بي إس»

❏ قالت مجلة "c't" للتصوير الرقمي أن صور الهواتف الذكية والكاميرات التي تشتمل على بيانات موقع التصوير بواسطة نظام "جي بي إس" تسهل على المستخدم إدارة الصور لاحقا، حيث يمكن إظهار بيانات مواقع التصوير بواسطة برامج تحرير الصور.

كما تساعد بيانات الموقع "جي بي إس" على الهواتف الذكية في تصنيف ألبومات الصور حسب مواقع التصوير، وبالتالي يتمكن المصور من مشاركة صوره مع أصدقائه بسهولة.

تقنية الهولوغرام لأول مرة في هاتف ذكي

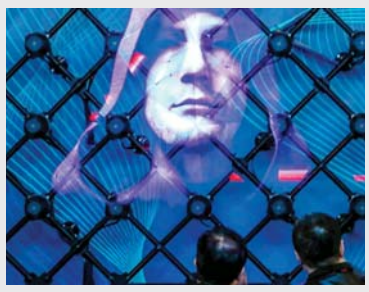

❏ أعلنت شركة "ريد" عن إطلاق هاتفها الذكي "هيدروجن ون"، الذي يعتبر أول هاتف مزود بشاشة تعمل بتقنية العرض ثلاثي الأبعاد هولوغرام.

وتشتمل باقة التجهيزات التقنية للهاتف الجديد على شاشة قياس 5.7 بوصة تظهر عليها عروض الهولوغرام. ويمكن عرض المحتويات بتقنية ثلاثية الأبعاد "ثري دي" التقليدية، إلا أن الشاشة تصبح معتمة بعض الشيء، وأعلنت شركة ريد عن البدء في طرح هذا الهاتف الذكي في الأسواق الأميركية بدءا من 9 أكتوبر المقبل.

إل جي توفر تقنيات للاستمتاع بالألعاب

❏ أكدت شركة إل جي إلكترونيكس التزامها بدعم تقنيات الاستمتاع بالألعاب عند عرضها هذا الأسبوع تشكيلة شاشاتها الجديدة من طراز ألتراجير في معرض برلين التجاري 2018.

وترتقي إل جي في تلك الطرازات إلى مستوى جديد تمامًا من شاشات الألعاب بفضل أدائها القوي وجودة صورها ومعدل تحديثها السريع، وتتضافر تلك العوامل مع نسبة العرض 21:9 لتخلق هذه العوامل جميعًا بيئة لعب غامرة تعزز تجربة عشاق الألعاب.

بانج آند أولفسن تقتحم عالم السماعات الذكية

❏ أعلنت شركة "بانج آند أولفسن" عن اقتحام عالم السماعات الذكية بإطلاق موديلين جديدين، مع تجهيزهما بالمساعد الرقمي "غوغل اسيستانت".

وأوضحت الشركة الدنماركية أن سماعتها الذكية "بيو ساوند ون" تأتي في جسم تقليدي أنيق مع صب ووفر 4 بوصة ومكبر صوت عريض النطاق 1.5 بوصة، وسيتم طرحها في الأسواق منتصف سبتمبر بسعر 1500 يورو، كما أن السماعة الجديدة تشتمل على بطارية يمكن شحنها عن طريق قاعدة إرساء.

تمارين الحائط تدريب لكامل الجسم

رياضة تجمع بين تدريبات الضغط والدفع والقرفصاء

يؤيد الكثير من مدربي اللياقة فكرة ممارسة الرياضة في أي مكان وفي أي وقت وباستخدام ما يتوفر لدينا من أدوات أو أجهزة. ولأن الهدف من هذه النظرية الدفع بالحفاظ على النشاط طوال الوقت، نشأت فكرة ممارسة التمارين الرياضية بالاعتماد على الحائط، داخل البيت أو في العمل أو في أي مكان مغلق. وليس بالضرورة القيام بحركات بالغة التعقيد لتدريب بعض العضلات وتخليصها من الشد.

❑ **برلين** – قد يحتاج المرء إلى القيام ببعض التمارين الرياضية، ولكنه لا يرغب في استعمال أدوات وأجهزة معقدة، وهنا تظهر أهمية تمارين الحائط، حيث يمكن القيام بالعديد من التدريبات الفعّالة بواسطة الحائط، ولا يستلزم الأمر هنا الذهاب إلى صالات اللياقة البدنية.

وقد طرحت مجلة "فرويندين" الألمانية بعض الأمثلة على التمارين التي يمكن القيام بها بواسطة الحائط ومنها:

● الضغط: في هذا التمرين يقوم المرء بأداء تمارين الضغط كالمعتاد، باستثناء أنه يتم رفع القدم على الحائط، ويتم دعم الجسم على الأرض بواسطة اليدين.

مدربو اللياقة يقولون إن ممارسة كبار السن لتمارين الضغط على الحائط يساعدهم على تقوية العضلات وتخفيف القصور العام

ويتم أداء تمرين الضغط على ثلاث مجموعات، ويتم تكرار الحركات من 10 إلى 15 مرة في كل مجموعة.

● الجلوس: يقوم المرء في هذا التمرين بإسناد ظهره إلى الحائط، وتكون الركبة بزاوية 90 درجة، كما يتم وضع الذراعين فوق الرأس، ويتم الاحتفاظ بهذا الوضع لمدة 60 ثانية، ويتم تكراره من مرة إلى ثلاث مرات.

● الدفع: في هذا التمرين يتم الضغط بالذراعين على الحائط باتساع الكتف تقريبا، ويتعيّن على المرء أن يقف على مسافة خطوة واحدة من الحائط، بحيث يستند بشكل مائل إلى الحائط. وبعد ذلك يتم خفض الجزء العلوي من الجسم نحو الجدار، ثم يتم دفع الجسم مرة أخرى للرجوع إلى الوضع الأصلي. ويفضّل أداء هذا التمرين في ثمان مجموعات، بحيث تتضمن كل مجموعة 3 تكرارات.

● تمرين قرفصاء الحائط: يتم عبر الوقوف بشكل مستقيم ومواجه للحائط على أن تكون القدمان متباعدتين ومتوازيتين مع مستوى الأرداف، أمّا الذراعان فيظلان بمحاذاة الخصر. على المتدرب أخذ وضعيّة القرفصاء أو الـ"سكوات" ومحاولة القفز نحو الأعلى لتلمّس الحائط برؤوس الأصابع. عند الهبوط ينبغي العودة فوراً إلى وضعيّة القرفصاء. يكرر هذا التمرين لمدّة دقيقة كاملة في كل مرّة يتم الانتقال من حركة إلى أخرى.

يسرّع هذا التمرين من نبضات القلب، ممّا ينعكس إيجاباً على عمليّة حرق السعرات الحراريّة. إلى جانب ذلك، هذه الحركة تعمل على نحت المؤخّرة والساقين وشدّهما.

● تمرين الحائط الجسر: الاستلقاء أرضا مع ضرورة الحفاظ على الذراعين ممدودتين ومثبّتتين على الأرض (الكف نحو الأسفل). ثم ثني الساق اليمنى على أن تكون القدم على الأرض، بعد ذلك يضغط المتدرب بالساق اليسرى على الحائط بدرجة 90. رفع الساق اليمنى نحو السقف بشكل جالس ومحاولة رفع منطقة الحوض أيضا مع الضغط على عضلات المؤخّرة والمعدة. يوصي مدربو اللياقة على الحفاظ على هذه الوضعيّة لعدّة ثوان ثمّ خفض منطقة الحوض والساق لبضعة ثوان أخرى. يفضل تكرار هذه الحركة 15 مرّة، ثمّ تطبيق التمرين بشكل معاكس.

● تمرين شد البطن: الاستلقاء على الأرض على أن تكون المؤخّرة ملتصقة بالحائط ورفع الساقين نحو الأعلى بشكل مستقيم وملامس للحائط أيضا. وضع اليدين وراء الرأس، دون الشد على منطقة الرقبة. الضغط على عضلات البطن نحو الداخل ورفع منطقة الصدر نحو الأعلى وباتّجاه الساقين. من الأفضل الحفاظ على هذه الوضعيّة لثوان قليلة ثمّ العودة ببطء نحو الأرض. تكرر هذه الخطوة لدقيقة كاملة، وتؤخذ استراحة لنصف دقيقة أو دقيقة، ثمّ ينفذ التمرين من جديد.

● تمرين الضغط المخصّص للصدر والأكتاف: الوقوف بمواجهة الحائط على بعد 90 أو 100 سنتيمتر على أن تكون القدمان متباعدتين ومتوازيتين مع مستوى الأرداف. وضع على الحائط بمستوى منطقة الصدر وبموازاة عرض الأكتاف. الضغط بالجسم نحو الحائط من خلال ثني الذراعين، ثمّ وبسرعة مدّ الذراعين ودفع الجسم نحو الخلف. تكرار هذا التمرين 12 مرّة، فهو سيشدّ منطقة الصدر وعضلات الكتف.

● تمرين تنحيف الخصر: الوقوف بموازاة الحائط وثني الساقين قليلاً بدرجة 130. تثبيت الظهر بشكل مستقيم على الحائط وحمل كرة في اليدين أو شبك الأصابع بعضها ببعض. بحركة بطيئة على المتدرب أن يحاول لمس بكلتا يديه يمينا ويسارا دون تحريك الظهر.

● تمرين البلانك: الاستلقاء على منطقة البطن ووضع اليدين تحت منطقة الأكتاف. تثبيت القدمين على الحائط ورفع الجسم عن الأرض إلى أن تصبح الذراعان ممدودتين بالكامل، مع ضرورة الحرص على أن يكون الجسم مستقيما والحفاظ على هذه الوضعيّة لدقيقة كاملة، فهذا التمرين يعمل على شدّ كافّة عضلات الجسم.

يقول مدربو اللياقة إن ممارسة كبار السن لتمارين الضغط على الحائط يساعدهم على تقوية العضلات وتخفيف أعراض القصور العام.

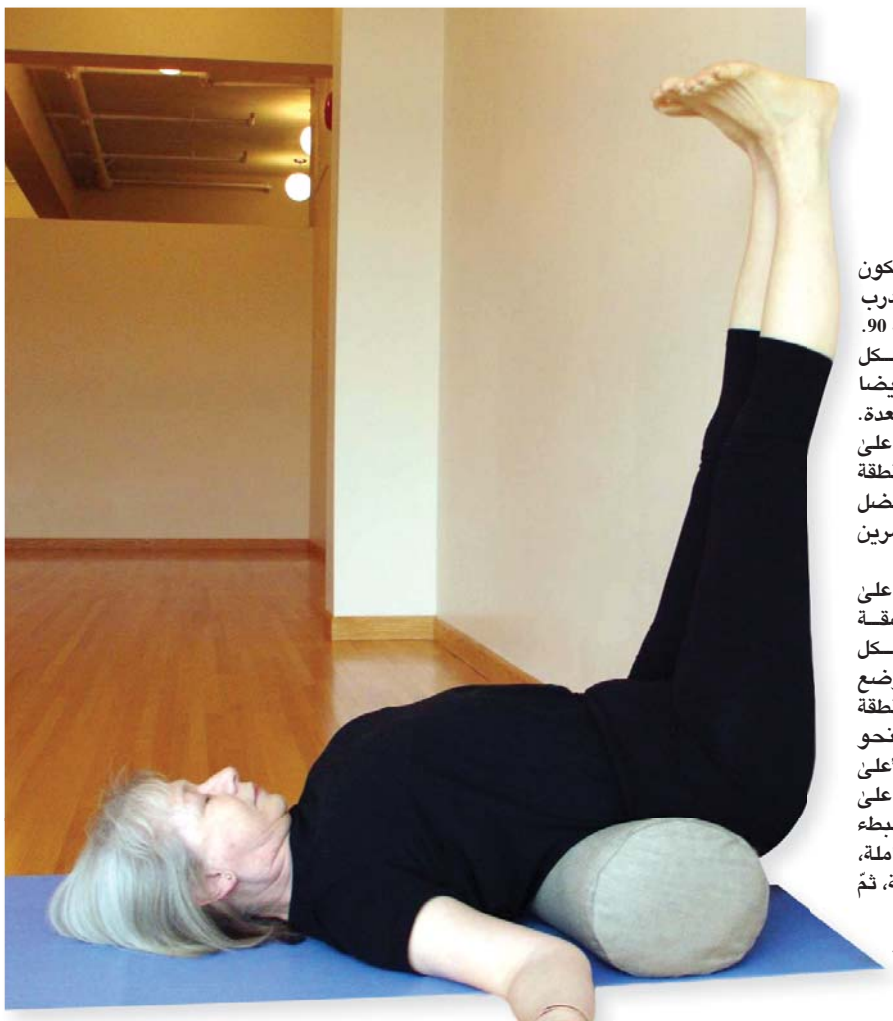

تدريبات الحائط تخلص العضلات من الشد

تجدر الإشارة إلى أن تمارين الحائط بمختلف أنواعها، تساعد على بناء العضلات والعمل على تقويتها بنسبة كبيرة، وفي أسرع وقت ممكن، حتى تكون خالية من أي ضعف. كما تقوم رياضة الضغط بالتركيز على عضلات الساعد واليد والكتف وتعمل على تقوية عضلات الذراع والصدر وغيرها من العضلات الموجودة في هذه المنطقة، والتي تعمل حين البدء في ممارسة الضغط. وبذلك، تعمل تمارين الضغط على حماية العضلات من الوهن الذي قد تتعرض له مع التقدّم في السن.

رياضة الضغط تساعد أيضا على التخلّص من التوتر والقلق وتقوية الأوتار العضلية التي تتواجد في الكتف والساعد وهي مفيدة لتنشيط الدورة الدموية في الجسم، والتخلّص من التجلّط الذي يتعرّض له الإنسان نتيجة قلة الأكسجين.

يعتبر الالتزام بممارسة تمارين الحائط مفيدا من أجل الحفاظ على الوزن والتخلّص من الدهون الزائدة الموجودة في الجسم ويمنحه النحافة والرشاقة التي يحتاجها.

* استشارة الطبيب قبل البدء في ممارسة التمرين.

* القيام ببعض التمارين المخصصة للإحماء، يتم ممارستها خلال 10 دقائق على الأقل، تتخللها بعض الدقائق من المشي.

* ممارسة التمرين 12 مرة، والحصول على قدر من الراحة في حالة البدء في ممارسة رياضة الضغط على الحوائط.

* ممارسة تمارين الإطالة، والتي تكون مفيدة جدا بعد الانتهاء من التمارين.

* ممارسة التمارين يوما بعد يوم، والحصول على وقت منتظم وكاف من الراحة قبل استئناف التدريبات.

* أداء التمارين بشكل صحيح وتدريجي وبانتظام.

* لا بد من اتباع نظام غذائي متوازن، حتى يساعد ذلك في تقليل نسبة السعرات الحرارية.

عقاقير إنقاص الوزن ناجعة أحيانا لكنها لا تخلو من المخاطر

❑ **لندن** – يعجز الكثير ممن يشكون من البدانة عن الالتزام بممارسة التمارين الرياضية المجهدة، لفترة طويلة من الزمن، وسرعان ما يملّون وتيرة التمارين التي لم تحقق الأهداف التي ينتظرونها. فيلجأ عدد كبير منهم إلى تجربة عقاقير التنحيف، دون أن يدركوا أن البعض منها ما يحمل مخاطر على صحتهم، ويستمرون في تناولها خاصة عند ملاحظة انخفاض أوزانهم.

توصلت دراسة علمية حديثة إلى نتائج واعدة بشأن السلامة الصحية لعقار يُستخدم في إنقاص الوزن في الولايات المتحدة.

وتقول الدراسة، التي نشرت في دورية نيو إنغلاند الطبية ونقلتها هيئة الإذاعة البريطانية الـ"بي.بي.سي"، إن البالغين الذين يستخدمون عقار لوركاسيرين خسروا أربعة كيلوغرامات في المتوسط على مدى 40 شهرا.

وأشارت الدراسة إلى أن العقار، الذي يعمل عن طريق تقليل الشهية، لا يزيد مخاطر الإصابة بأمراض القلب.

لكن خبراء يؤكدون على أهمية تغيير نمط الحياة على المدى الطويل لتقليل الوزن بشكل فعّال. ويتوفر عقار لوركاسيرين في الولايات المتحدة منذ عدة سنوات باسم "بيلفيك"، لكن لم تتم الموافقة على استخدامه في أوروبا.

وتتبعت الدراسة 12 ألف شخص بالغ يعانون من زيادة الوزن أو السمنة في الولايات المتحدة على مدى ثلاث سنوات ونصف السنة.

وبعد 40 شهرا، ووفقا لإيرين بوهولا، أحد المشرفين على الدراسة، كان الأشخاص الذين يتناولون عقار لوركاسيرين أكثر عرضة بثلاث مرات لخسارة ما يتراوح بين خمسة وعشرة كيلوغرامات من الوزن، مقارنة بأولئك الذين يستخدمون علاجا وهميا.

كما وجدت الدراسة أن المرضى الذين يستخدمون العقار أقلّ عرضة للإصابة بمرض السكري. ولم يعرف بعد ما إذا كانت هناك أي آثار جانبية أخرى لهذا العقار.

ويتناول الشخص هذا العقار مرتين في اليوم وتصل تكلفته الشهرية إلى ما يتراوح بين 220 و290 دولارا في الولايات المتحدة.

ولم تتم الموافقة على استخدام هذا العقار في أوروبا.

ومع ذلك، يمكن أن يكون هذا العقار بديلا لإجراءات إنقاص الوزن المنتشرة مثل جراحة المعدة.

من جهة أخرى، كشف الطبيب الأميركي، مارك موير، رئيس قسم الطب الوقائي بجامعة ميتشيغان، عن الخطورة التي تلحق بالجسم عند تناول عقاقير إنقاص الوزن، وقال إن هناك أنواعا تساعد بالفعل على خسارة بعض الوزن، ولكن الضرر الذي يلحق بجسم الشخص جراء تناول هذه العقاقير قد يكون أكبر من الضرر الذي يلحق به بسبب السمنة.

أدوية التخسيس قد تؤثر على الكبد

وحدّد الطبيب، أعراض جانبية خطيرة مصاحبة لتناول عقاقير إنقاص الوزن، لا سيما إذا تم تناولها دون استشارة الطبيب:

■ تدمر صحة القلب: تعمل عقاقير إنقاص الوزن على تحفيز عملية الأيض وسرعة ضربات القلب بهدف أن يحرق الجسم كمية أكبر من الطاقة ومن ثم لا يزيد الوزن أو يحتفظ بالدهون، وهذه الآلية التي تسرع النبض بشكل غير طبيعي تؤثر على صحة القلب.

■ تؤثر على الكبد: أكدت دراسة حديثة أن بعض عقاقير إنقاص الوزن، حتى التي تعتمد على الأعشاب، قد تصيب الشخص بالفشل الكلوي مع استخدامها لفترة طويلة، وتفسر هذه النتيجة بأن الكبد يتعامل مع أي شيء يدخل الجسم ويحاول إفراز أنزيمات للتعامل مع المركبات الكيميائية الموجودة في عقاقير إنقاص الوزن والتي قد تتحول إلى سموم.

■ تهيّج الجلد والحساسية: قال موير إن تهيّج الجلد والحكة يعدّ من الأعراض الجانبية المتكررة المصاحبة لتناول عقاقير إنقاص الوزن.

■ تؤثر على الرؤية: من الأعراض الجانبية المرتبطة ببعض عقاقير إنقاص الوزن التأثير على الرؤية، حيث يشعر الشخص بغيوم على عدسة العين، وهو عرض شديد الخطورة.

■ تتسبب أدوية التخسيس في الشعور بالتعب والإرهاق لمنعها الجسم من امتصاص عنصري الحديد والكالسيوم.

وأثبتت الدراسات العلمية أن الوزن الزائد يسبب مشاكل صحية، وأن أدوية إنقاص الوزن تعمل بشكل أفضل عندما تكون مصحوبة بالتمارين الرياضية والحمية الغذائية.

ويعدّ استعمال هذه الأدوية من أجل الرشاقة تصرفا خطيرا، لأنها تستخدم كعلاج لحالات السمنة المَرَضيَّة فقط.

كما حذّرت دراسة أميركية أخرى من تعاطي أدوية التخسيس لتسبّبها في نقص العديد من العناصر الأساسية التي يحتاجها الجسم.

ذكرت الدراسة في تقرير نشرته صحيفة ديلي ميل البريطانية أن أدوية التخسيس تحتوي على نسبة كبيرة من مواد كيمائية سامة تتسبب في تغيرات بهرمونات الجسم. تؤثر المواد الفعّالة بأدوية التخسيس على المراهقين وصحتهم النفسية. حذرت الدراسة من تناول المراهقين لأدوية التخسيس لتجنّب التأثيرات السلبية لها في مراحل النموّ. وأكد الباحثون أن تناول هذه الأدوية، بشكل مستمر له تأثير خطير على بطانة المعدة فهي تهدّد بتمزيقها الذي يهدّد بعض الحالات بالموت.

ذكرت إدارة التغذية والعقاقير الأميركية المشرفة على الدراسة أن 69 نوعا من أدوية خسارة الوزن المتوفرة بالسوق الأميركية تؤثر بالسلب على صحة الجسم. ووجد الباحثون أن أغلب مستخدمي حبوب التخسيس هم طلبة المدارس الثانوية وأن حالات الوفاة الناتجة عن السكتات الدماغية التي سجلت في سن المراهقة جاءت نتيجة تعاطي حبوب التخسيس. وأكد التقرير على أهمية ممارسة التمارين الرياضية بشكل منتظم والابتعاد عن تناول الوجبات الدسمة واستبدالها بأخرى صحية لخسارة الوزن بأمان.

يقول الأطباء إن هناك بعض العوامل الطبيعية للمساعدة في خفض الوزن، بدل تناول عقاقير التخسيس. ومنها ما يلي:

✧ الشاي الأخضر: يحتوي الشاي الأخضر على مضادات أكسدة تدعى كاتشين وهي تساعد الجسم في تنشيط عملية التمثيل الغذائي وبالتالي تحرق نسبة كبيرة من الدهون وتخفض نسبة الكولسترول الضار في الدم.

> الضرر الذي يلحق بجسم الشخص جراء تناول هذه العقاقير قد يكون أكبر من الضرر الذي يلحق به بسبب السمنة

✧ الأناناس: يحتوي الأناناس على مستويات عالية من أنزيم يسمى البروميلين الذي يساعد في عملية الهضم وكذلك يمنع التورمات والالتهابات في القناة الهضمية، مما يساعد في محاربة الإمساك الذي يعدّ أحد أسباب السمنة عند البعض.

✧ حبوب القهوة الخضراء: يقلل تناول حبوب القهوة الخضراء المطحونة من امتصاص الدهون والغلوكوز في الأمعاء، كما يحسن عمل الأنسولين، مما يحسن عملية التمثيل الغذائي.

✧ الماء: تناول الماء بكميات كافية، فهو أحد محركات عملية الحرق المهمة، كما أن شرب الماء يقمع الشعور بالجوع ويثبط الشهية.

✧ البيض: يساعد على قمع الشهية والإحساس بالجوع لوقت طويل من اليوم.

حضور الشباب الجزائري في الحياة السياسية يقتصر على الشعارات

أزمة الثقة مستفحلة بين الأجيال وبين مؤسسات الدولة والشباب

تترجم شبكات التواصل الاجتماعي نظرة الشباب الجزائري للفعل السياسي وفقدانهم الأمل في الأحزاب والمنظمات السياسية، ورغم ظهور بعض الوجوه الشبابية في بعض المواقع السياسية إلا أنهم مجرد واجهة شكلية ليس أكثر ولا يملكون أصواتا في عملية صنع القرار.

صابر بليدي
كاتب جزائري

أي شيء أكثر جدوى من السياسة في الجزائر

❑ **الجزائر** – رغم أن مجموعة الـ22 التاريخية التي كانت وراء ثورة التحرير الجزائرية، كان أكبرها لا يتعدى الأربعين من العمر، إلا أن حماس التحرير ومقاومة الاستعمار، انتهيا إلى عزوف شامل للشباب الجزائري عن الشأن السياسي، حيث ينطوي هؤلاء على أنفسهم في مختلف الاستحقاقات، ويعبرون عن استقالة جماعية من المواعيد السياسية ومن المؤسسات السياسية والأهلية القائمة.

يذكر مراد صابونجي خريج كلية الحقوق (35 عاما)، أنه لم يملك في حياته بطاقة انتخاب، ولم يحدث أن انخرط في حزب سياسي أو جمعية ولا يفكر في ذلك مطلقا، لأنه مستقيل من الممارسة السياسية أو النشاط المدني، ويبرر خياره بعدم الجدوى في ظل هيمنة الانتهازية والوصولية على مفاصل الطبقة السياسية، وغياب الثقة التي توفر جسور التواصل بين الأجيال.

وينسحب موقف صابونجي على غالبية فئة الشباب الجزائري الفاقدة الأمل بالحياة السياسية، وقررت الانسحاب الكلي من الهيئات والمؤسسات القائمة، وهو ما تؤكده الإحصائيات الرسمية وشبه الرسمية، المسجلة في مختلف المواعيد السياسية والانتخابية، الأمر الذي تحول إلى قطيعة غير معلنة بين الطرفين، والى هاجس حقيقي يؤرق السلطة والطبقة الحزبية معا في تلك المواعيد.

وتترجم شبكات التواصل الاجتماعي حجم الهوة السحيقة بين الشباب الجزائري والفعل السياسي، حيث تعج المنشورات والتعليقات بكل أشكال التهكم والسخرية بالمواعيد السياسية، وتمثل فضاء لإفراغ شحنات رفض الواقع القائم، خاصة بعد تحول الحزب السياسي أو الجمعية الأهلية، إلى مرادف لشتى توصيفات الانتهازية والمصالح الضيقة بدل الاهتمام بالشأن العام وخدمة المجتمع، وفق وصف الشباب.

وتظهر الصور والتسجيلات التي تنقلها كاميرات التلفزيون الحكومي، حول الإقبال والتدافع حول صناديق الاقتراع في الساعات الأولى للمواعيد الانتخابية، أن المسنين هم من يتصدرون المشهد فيما يغيب عنه الشباب، وهو مشهد يعكس حجم الأزمة التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري، ويبرز التفاوت الكبير بين موقفي الفئتين تجاه الممارسة السياسية.

صراع أجيال وأزمة ثقة

إذا كان كبار السن يعتبرون المواعيد السياسية على وجه التحديد واجبا مقدسا، خاصة مع تفشي الأمية لدى هؤلاء، أو رغبة البعض في الحفاظ على امتياز ما، بإظهار الولاء للجهة التي ينتخبها، فإن عموم الشباب الجزائري لا يعيرون تلك الأحداث اهتماما، إلا ما اعتبروه يوم الاقتراع هو يوم إجازة يخلدون فيه للراحة أو لقضاء مصالحهم الخاصة.

وتُولي الحكومة والطبقة الحزبية أهمية قصوى لاستقطاب الشباب في المشهد السياسي، حيث تبذل الأولى موازنات ضخمة عن حملات الدعاية والتعبئة، وخصصت الثانية هيئات ودوائر داخلية لفئة الشباب، إلا أن المفعول العكسي يبقى لحد الآن هو مصير كل ذلك، في ظل أزمة الثقة المستفحلة بين الأجيال وبين مؤسسات الدولة والشباب.

ويبدي صابونجي في تصريحه لـ"العرب"، اطلاعا واسعا بالساحة السياسية رغم عدم انخراطه فيها، ويجزم بأن غالبية الأحزاب السياسية بمختلف توجهاتها ومرجعياتها الأيديولوجية، ستختفي من الساحة، لو تم مثلا اشتراط عدد معيّن من الشباب، في لوائحها الانتخابية أو هيئاتها لقبول شرعيتها القانونية، كما حدث مثلا مع حصة المرأة التي أوجبها المشرّع للغرض المذكور.

ولفت إلى أن دخول مفردات الشباب والتحديث في أدبيات بعض الأحزاب السياسية، يبقى مجرد ذر للرماد في العيون، ومجرد محاولة يائسة للعب على أوتار رنانة، على أمل استقطاب الجيل الجديد لدعم حظوظها ومواقعها في الاستحقاقات الانتخابية، لكن الواقع يقول إن الشباب كقوة اجتماعية وبشرية مهمشون ولا يوظفون إلا كأرقام خلال عمليات تعداد الأصوات وتأطير الحملات الدعائية، لأن المواقع المهمة تبقى من نصيب الآخرين.

ورغم ظهور بعض الوجوه الشبابية في بعض المواقع السياسية، أكد مراد، بأن "الفاعلين الحقيقيين في المشهد السياسي يختبؤون وراء الشباب، وهي عملية مقصودة ومبرمجة ولا تتم بالإرادة المحضة لهؤلاء، كما هو الشأن بالنسبة للمرأة، فهي حاضرة على الورق وفي الواجهة لكنها غائبة عن القرار والقضايا المهمة للمرأة، وهو نفس الأمر بالنسبة للشباب، قد يكونون حاضرين في الواجهة، لكن لخدمة أغراض أخرى، غير الأغراض والانشغالات الحقيقية للشباب".

ويرى مختصون، بأن وضعية العزوف الحاد، هو وليد تراكمات تعود إلى تسعينات القرن الماضي، فاعتماد أسلوب التزوير والتلاعب بإرادة الناخبين من طرف السلطة، وعدم جدوى المنتخبين في تقديم الخدمة وأداء الرسالة التي انتخب لأجلها، فضلا عن استشراء الفساد في مفاصل المؤسسات الرسمية والسياسية للدولة، حولها إلى مصدر للنفور والهروب منها لا سيما من قبل الشباب.

الوجوه الشابة في بعض الأحزاب والجمعيات المدنية ليست إلا واجهة شكلية انجر أصحابها إلى المغريات والريع الذي عمدت إلى توفيره هذه الأحزاب لأعضائها من الشباب، بغية التباهي بشعبية مصطنعة أمام المنافسين والرأي العام المحلي، إلا أن اللافت هو تكريس النزعة الانتهازية على حساب التكوين السياسي والتمرس على خدمة الصالح العام، مما أدى إلى استفحال تهلهل الطبقة السياسية واهتزاز مصداقيتها لدى الشاب الجزائري، والهروب الجماعي من النشاط السياسي.

ويرى علي عمارة المسؤول السابق في حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم في البلاد، بأن "المجتمع الجزائري يعيش حالة من الصراع المحتدم بين الأجيال، وأن التراكمات المترسبة على مر العقود، كرّست هوة سحيقة بين الشباب والمسنين، وحتى الآن لا يزال الصراع قائما في جميع مؤسسات الدولة، بين جيل ساهم في ثورة التحرير، متمسك بمواقعه بحجة عدم ثقته في الأجيال الجديدة إذا سلمها المشعل، وبين جيل فقد الثقة تماما فيما هو كائن وغير راض عما تحقق، ولذلك ينتقم لنفسه بمقاطعة السياسية". ويضيف في تصريحات لـ"العرب"، "في الواقع عزوف الشباب عن الممارسة السياسية، هو سلوك يقع في صلب السياسة، لأن الموقف يعبّر عن رفض الواقع، وهو نوع من الاحتجاج والتعبير عن الممارسات الحالية في الطبقة الحزبية والمجتمع المدني ومختلف المؤسسات، وأن ما يعرف بالأغلبية الصامتة هي في الحقيقة موقف من الآليات والإفرازات الناجمة عن سلوك السياسيين والناشطين".

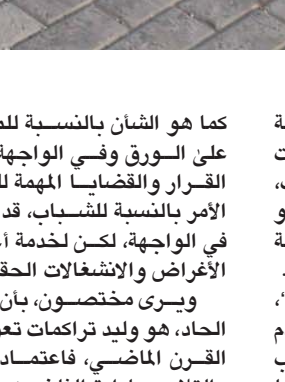

ويؤكد عمارة الذي شغل خلال الفترة 1962–1989، عدة مناصب في ما كان يعرف بالاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، بأن "هناك فارقا كبيرا بين إقبال الشباب على الفعل السياسي خلال الحقبة الأحادية وبين حقبة التعددية، وهناك العديد من الأسباب التي دفعت الشباب إلى الانسحاب من المشهد السياسي، وعلى رأسها الانتكاسة التي ضربت المسار الديمقراطي في البلاد، التي وصلت لحد إفراغ الحزب كمؤسسة والتعددية كخيار ديمقراطي من محتواه".

ولفت إلى أن "العشرية السوداء في الجزائر (1990– 2000)، لعبت دورا كبيرا في انسحاب الشباب من الفعل السياسي، بسبب التركة الثقيلة التي خلفتها سنوات الاقتتال والدماء، حيث صار الحماس والاندفاع الشبابي مرادفين للانزلاق نحو الفوضى الشاملة، ولذلك فانه لا ضير من الانطواء والانسحاب من الساحة، إذا كان الأمر ضريبة مقابلة للأمن والاستقرار والطمأنينة".

سياسات الانتقال

وخلفت الحرب الأهلية في الجزائر 250 ألف من الضحايا معظمهم من الشباب بحسب إحصائيات رسمية صادرة عن الحكومة، وهي الفاتورة التي أفرزت تشعبات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وخلقت مشهدا سياسيا مدجنا وفاقدا للمصداقية، مما فاقم حالة النفور الشبابي من طبقة سياسية هشة لا تظهر إلا في المواعيد الانتخابية وتختفي في الأوقات الأخرى.

ويذهب مختصون في علم الاجتماع، إلى أن الظاهرة التي تنتشر في مختلف الأقطار العربية، تحمل خصوصيات مميزة في الجزائر، فعلاوة على القواسم المشتركة المتعلقة بانتكاسة الاستحقاقات والتحولات الكبرى، والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي ترغم الشباب على التفرغ لتحقيق متطلبات الشغل والسكن والزواج بدل الاهتمام بالممارسة السياسية، فإن فشل سياسات الانتقال والتداول بين جيلي ثورة التحرير وجيل الاستقلال، والتجربة السياسية الدامية في تسعينات القرن الماضي، ستؤجل العودة إلى الوضع الطبيعي لعقود كاملة.

يعتبر أستاذ علم الاجتماع شفيق دحو، بأن "الوضعية معقدة والأسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لها ضلع في الظاهرة، فالبطالة وغياب خدمات التكفل الحكومي، من الأمور التي تعيق الاستقرار المادي للشباب، ويبعدهم عن دائرة التفكير والإبداع واقتحام المجالات الأخرى وعلى رأسها المجال السياسي، ثم يلي ذلك أزمة السكن التي تحد من الطموح وتعمق مشاعر الاحتقان تجاه كل ما هو سياسي (حزب، مسؤول، ناشط أو مناضل..)، لأن الانطباع السائد لدى هؤلاء هو أن السياسة هي سبب حرمانهم من أحد حقوقهم الأساسية".

> الشباب كقوة اجتماعية وبشرية مهمشون ولا يوظفون إلا كأرقام خلال عمليات تعداد الأصوات وتأطير الحملات الدعائية

وأضاف "حتى التسرب المدرسي، له جزء من المسؤولية، لأن المدرسة الجزائرية تلفظ سنويا نحو نصف مليون تلميذ من مقاعد الدراسة، دون وجود بدائل أو آليات احتواء الأعداد المتراكمة، مما أدى إلى انزلاقات اجتماعية وأخلاقية خطيرة، وصناعة فئة اجتماعية جديدة تعيش على الهامش، فلا دراسة ولا تكوين ولا شغل ولا مصروف جيب، ما جعلها فريسة سهلة لشبكات المخدرات والمهلوسات والبلطجة، وهي فئة لا يهمها ما يجري خارج محيطها ولا تكترث لا بالسياسة".

ولفت إلى أن "أكبر خطأ ترتكبه الطبقة السياسية في التعاطي مع الشباب هو تحويله إلى شعارات وخطابات خشبية، متداولة بقوة خلال الحملات الدعائية في الاستحقاقات الانتخابية، وفي باقي الأوقات ينصرف الجميع لخدمة أغراضه، مما ولد حالة أزمة ثقة مستفحلة بين الطرفين، لا سيما في ظل تفاقم الفوارق الاجتماعية بين عموم الشباب وبين الحلقات الضيقة في علب السياسة، وتحولها إلى مطية للكسب غير المشروع والارتقاء في السلم الاجتماعي على حساب الطبقات المقهورة في القواعد".

وتابع "هناك الكثير من الملامح والمعالم الماثلة في المشهد السياسي الجزائري التي تبعث على النفور والاشمئزاز، وتشجع على الهجرة منه، لأن بقاء زعيم حزب سياسي لربع قرن وأكثر على رأس حزبه، وجمود الخطاب السياسي في الزمن الذي عاشه هؤلاء، وعدم مواكبته لتطورات الحياة وطموحات الشباب، وتكرر نفس المفردات والمصطلحات الخشبية، تثبت أن الشباب المقاطعين لهذا المشهد قد تجاوزهم كثيرا هؤلاء، ولا يريدون أن يكونوا مادة لاستمرار هذا الوضع الشاذ".

نشاط غير مؤطر بالأحزاب السياسية

الراهبات المصريات يتحملن وزر انحرافات الرجال

مصريات بمؤهلات علمية حبيسات نذور الرهبنة

تواجه الراهبات المصريات، بسبب موجة الاتهامات التي تلاحق بعض الرهبان الذكور، من جرائم تحرش واغتصاب أطفال وانتهاكات جنسية لسيدات، قرارات تعمق عزلتهن، وتفصلهن أكثر عن العالم، وتحبسهن داخل غرف الأديرة الصغيرة التي اخترنها عن طواعية متخليات عن حلم الزواج والأمومة.

شيرين الديدامونى
كاتبة مصرية

❑ **القاهرة** – اتخذت الكنيسة القبطية في مصر مؤخرا، قرارات من شأنها أن تفرض على المرأة الراهبة المزيد من العزلة في الأديرة، أبرزها عدم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وغلق جميع صفحاتها عليها، وعدم الظهور في وسائل الإعلام أو الإدلاء بتصريحات لأي شخص، ومن تخالف ذلك تتعرض للتجريد والخروج من سلك الرهبنة.

شملت القرارات الأخيرة الرجال والنساء داخل الأديرة المصرية، إلا أنها أثارت الإحباط والاستنكار لدى قطاع كبير من السيدات المسيحيات، لشعورهن أن الراهبات يحصدن ما اقترفه الرهبان من انحرافات.

المرأة المنضوية تحت سلك الرهبنة بطبيعتها ملتزمة، لا تتحدث إلى وسائل الإعلام إلا نادرا، وظهورها يقتصر على المناسبات المسيحية، أو تنيح (موت) إحداهن، ولن يحدث من قبل أن دخلت راهبة في نقاشات أو حوارات لاهوتية أو هاجمت من خالفها الرأي.

في المقابل، لاحقت الاتهامات بعض الرهبان بسبب جرائم تحرش واغتصاب أطفال وانتهاكات جنسية لسيدات، ووصل الأمر إلى قتل أحد الرهبان لرئيس الدير الملحق به لتكون الحادثة الأولى في تاريخ الكنيسة المصرية.

قالت إيزيس عادل (ناشطة قبطية) لـ"العرب" إنها كانت تتابع العظات على صفحة راهبة مفضلة لديها، كبديل عن الذهاب إلى دروس الدين وتوفيرا للوقت، ومنذ أيام فوجئت بغلق صفحة الراهبة تنفيذا لقرارات الكنيسة.

وتساءلت الناشطة بغضب عن "سبب وضع الباطل مع الحق في سلة واحدة، ولماذا تعاقب النساء على انحرافات الرجال؟ وهل كانت الكنيسة ستجبر الرهبان على قرارات إثر خطيئة لراهبات؟".

واستنكرت أن تحصل المرأة المسيحية في كنائس الغرب على المزيد من الحرية، بينما تكبل كنائس الشرق النساء بفرض قوانين تعزلهن تماما عن العالم الخارجي.

أتاح البابا فرنسيس بالفاتيكان للراهبات استخدام كمبيوتر أو هاتف يفتح لهن أبواب التواصل مع العالم الخارجي، واستطعن نشر رسالتهن عبر صفحات مختلفة لتصل إلى الملايين من الأشخاص بسرعة ودون كلفة، وتقوم إحداهن يوميا برسوم كاريكاتورية تظهر الرّاهبات وهن يقمن بأعمالهن الروتينية ليتعرّف المتابعون على طريقة عيشهن داخل الدّير وكيف يمضين أوقاتهن.

الأخطر بالنسبة للناشطة أن تصبح صفحات راهبات الغرب ملجأ للمسيحيات العربيات للحصول على المعلومة، بما يفتح المجال لانتشار تعاليم مخالفة للكنيسة المصرية، وكان من الممكن أن تطالب الكنيسة الراهبات باتخاذ الحيطة والحذر تجنبا لتلويث عالمهن التأملي، كأن ينشرن رسالتهن فقط دون التفاعل مع الملايين الذين يتلقون هذه الرسالة.

عزلة وتحرر

تعاملت الراهبات المصريات مع قوانين العزلة بمبدأ "السمع والطاعة"، وأكدت إحداهن لـ"العرب"، رفضت ذكر اسمها خوفا من التجريد، أن القرارات "خطوة سليمة لإعادة الانضباط إلى الحياة الرهبانية، فوسائل التواصل قد تعرّض حياة التأمل والعفة التي تعيشها الرّاهبات للخطر، بإعطاء العالم بأسره فرصة التّواصل معهن والاطلاع على طرق عيشهن، ما يفقدهن العلاقة المتواصلة مع الله، والانقطاع عن العالم".

أثارت تصريحات الراهبة استغراب النساء بصفة عامة، بصرف النظر عن الديانة، فتبني المرأة للعزلة غريب نسبيا، فهي كائن اجتماعي بطبعها وتميل دائما إلى خلق علاقات مع من حولها، وتسعى لتكون عنصرا فاعلا في المجتمع وتبحث في المتغيرات الحياتية المتسارعة وتسهم فيها بعمق لتحقيق جميع حقوقها.

اختارت الراهبات بمحض إرادتهن، أن يذهبن إلى مجتمع مغلق يواجهن فيه حياة أخرى مليئة بالنظام، تفاصيلها بالغة القسوة، إلى جانب أن الانخراط في سلك الرهبنة لا يحقق لهن أي حقوق، فلن يحصلن على رتب كنسية (قس أو أسقف) كالراهب، ولا يحظين بعضوية المجمع المقدس الذي يشرع القرارات الكنسية العليا، فهو يقتصر فقط على الرهبان الذكور، وهو ما أثار التساؤل والفضول معا عن الدافع إليه.

جاءت الإجابة غريبة على لسان أغلبيتهن، فهن تحررن من المخاوف والاهتمامات الموجودة بالعالم الخارجي، وانعزلن عن أسئلة كثيرة تحاصر المرأة العربية بالنظرات والتلميحات أقلها "سنفرح بك متى؟"، وأشدها الهمهمة والتحسر على أن "قطار الزواج لم يتوقف في محطتها"، وإذا كان الدير بالنسبة للأخريات سجنا فهن وجدن حريتهن خلف قضبانه.

وحذرت بعض الدراسات من العزلة لما لها من تداعيات نفسية وصحية خطيرة على المرأة، إلا أنه في عالم الراهبات الأمر مختلف تماما، كما أكدت إحداهن بدير "أبوالسيفين" بمنطقة مصر القديمة بوسط القاهرة، وتدعى ماريا، فالعزلة كانت سببا في العمر المديد؛ فبعضهن يتعدى عمرهن المئة عام، ويملكن من راحة البال ما يجدد شبابهن، ويعشن حياة دون منغصات ولا مشكلات حياتية، ومتصالحات مع الذات، ويراجعن أنفسهن لطرد الطاقة السلبية.

وأشارت ماريا لـ"العرب" إلى أنهن عاشقات لعزلتهن، فهي تبعدهن عن صخب الحياة، فهن مقتنعات بالمثل القائل "الوحدة ولا الشريك المخالف"، أي أن اعتزال ما يؤذي يمنح فرصة لعيش حياة أسعد وليس العكس.

وأوضحت أنهن لا يشاهدن في التلفزيون إلا القنوات الدينية بمواعيد محددة، أما الصحف فهي ممنوعة، وأخبار قليلة يعرفنها من الأهل عندما يأتون لزيارتهن ثلاث مرات في السنة، ولا تملك الراهبات الحق في السؤال عما يحدث أو لماذا، "ويؤمنّ بأنه ليس لهن الحق في أي شيء وأن الرب ييسر لهن جميع أمور حياتهن".

لا يُسمح لأي راهبة بالخروج من الدير إلا بأمر المسؤولة عنه وفي ظروف استثنائية كالعلاج أو إجراء عملية، وترافقها أخرى تحتمي بها، وقتها يشفق على المرأة في العالم الخارجي الذي تحكمه النزوات والصخب ويشعرن بأنهن كالسمك في الماء يمتن إن لم يعدن إلى الدير.

اختيار عُمر

تخشى الأمهات (تطلق على الراهبة المتقدمة في العمر) في الأديرة أن يكون تقدم الفتاة للرهبنة بسبب ضغوط المجتمع المعروفة، أو أن يصبح الهروب من الفقر أو علاقة فاشلة أو سمعة سيئة وراء سعيها للتعبد، لذلك يقمن بعمل جلسات نفسية للفتاة الطالبة للرهبنة لمعرفة السبب الحقيقي وراء الدخول إلى الدير وقياس قدرتها على تحمل حياة العزلة، وتجلس إحداهن مع الفتاة الملتحقة مرات، وتحذرها من صعوبة فناء أجمل سنوات عمرها داخل مجتمع مغلق، لأن الرهبنة "اختيار عمر".

شرحت الأخت كيريا (راهبة صغيرة) لـ"العرب" أن عددهن قليل مقارنة بالرهبان الرجال بسبب الشروط القاسية في قوانين الكنيسة الأرثوذكسية، ويجب أن تستوفيها أي راغبة في الرهبنة، ما يعني أن الوصول إلى العزلة مسألة شاقة للغاية.

فرض المزيد من العزلة

ترك الأنوثة خارج الدير

أول تلك الشروط وأهمها على الإطلاق "عذرية" الفتاة، وألا تكون تمت خطبتها أو مرت بتجربة عاطفية ولو عابرة، ويقوم كاهن الكنيسة التي تنتمي إليها بالتحري عنها لمعرفة تاريخها العاطفي.

ويشترط ألا يقل عمر الفتاة عن 21 عاما ولا يتجاوز 28 عاما، وتكون كل راهبة ناضجة بدرجة كافية لتكون على قدر قرارها وليست هناك استثناءات إلا نادرا.

وأوضحت كيريا لـ"العرب" أن دير "أبوالسيفين" مثل أديرة أخرى لا يقبل إلا الحاصلات على مؤهل عال، فالجميع على قناعة بأن هناك علاقة طردية بين المستوى التعليمي والروحي، ما يجعل الراهبة أكثر قدرة على العمل والفهم وخدمة الكنيسة.

قد تكون المهندسة مثلا، خدمتها هي الإنشاءات الجديدة الخاصة بالدير، والطبيبة مسؤولة عن العيادة، كي تتمكن من مساعدة الأمهات والضيوف المترددات على الدير، إذا شعرت إحداهن بالمرض.

عندما تنطبق هذه الشروط على الفتاة، توضع تحت الاختبار والتجربة لثلاث سنوات قبل أن تصبح راهبة، لأنه لا يمكن الرجوع في الرهبنة حيث يعد ذلك "خطيئة".

إذا اجتازت الاختبارات عن قناعة تامة وتأكدت من قدرتها على الاستمرار في هذه الحياة تصلى عليها صلاة "جنائزية"، كدليل على أنها انفصلت عن العالم الخارجي.

تقص الفتاة بعد ذلك شعرها بكامل إرادتها، فـ"الشعر مجد المرأة وهن أصبحن لا يحتجن إليه"، ثم يتم تغيير اسمها إلى آخر جديد من أسماء القديسات لتصبح عضوا في "مجمع الشركة الرهبانية".

ويعد "البالطو" الأسود حلم كل امرأة تعد لرسالة جامعية (ماجستير ودكتوراه)، فالجلباب الأسود هو اكتمال لحلم الفتاة في الدير ترتديه بعد تأدية الطقوس الخاصة برهبنتها، وعلى الرأس تضع قلنسوة (غطاء للرأس) مطروحة إلى الخلف كرمز لتركها العالم وراء ظهرها.

تعيش الراهبة بعد ذلك بالنذور الرهبانية التي تشمل الانعزال عن العالم والفقر الاختياري وحياة الطاعة ولا تخرج من الدير، فهي متفرغة للعبادة والأعمال اليدوية، لكن من الراهبات من هن مكرسات وتنطبق عليهن شروط الرهبنة وزيهن رمادي ولا يقمن بالدير بشكل كامل مثلما تفعل الراهبات، إنما يتحدد ذلك وفقا لمكان خدمتهن، وإعانة الفقيرات والمسنات.

أشارت الأم تماف تكلا، رئيسة دير راهبات "مارجرجس" بحصن بابليون في مصر القديمة بوسط القاهرة، إلى المستجدات التي طرأت على رهبنة الفتيات، ففي الماضي كن بطبعهن لا يملن إلى كثرة السؤال والحديث، لكن الجيل الجديد من الراهبات نادرا ما يتقبل موقف دون تبرير أو فكرة دون نقاش ولابد أن تكون الإجابات مقنعة، إلا إذا كانت تمس أساسيات الرهبنة.

وأوضحت لـ"العرب" أن "المرأة كانت تذهب إلى الدير وتترهبن دون ترحيب الأهل وإنما على العكس كانوا يثيرون المشاكل لاستعادتها، فرهبنة فتاة من الأسرة كانت تعني موتها عن الحياة، أما الآن فالوضع تغير فالانعزال أصبح يجد موافقة من الأسر وتتردد على الدير الكثير من الفتيات للخدمة أو للرهبنة، ونادرا ما يحدث اعتراض من الأهل، وأصبحت هناك مساحة من الحرية للفتيات لتقرير مصيرهن في الانعزال عن البشر.

آثرت تاسوني وهي امرأة بسيطة ترتدي زي الراهبات الرمادي، لأنها من المكرسات، البقاء داخل عالمها الصغير غير المتجاوز لأعمال الخير، لأنها تعمل بـ"لجنة البر" بالكنيسة البطرسية بحي العباسية في القاهرة.

حكايتها قد تكون الأغرب وسط الراهبات، فما قادها إلى الرهبنة ليس لكونها ابنة قسيس أو دارسة لعلم اللاهوت، أو أن مشاعرها اتجهت إليها منذ الصغر، بل الموت هو من أتى بها.

تروي لـ"العرب" أنها عندما كانت في الثامنة عشرة من عمرها مرت أمام بيتها بقريتها ملوي في محافظة المنيا جنوب مصر جنازة سلبت منها الانبهار بمباهج الدنيا، وقررت "الرهبنة"، لكن أسرتها رفضت لأنها كانت على وشك الزواج.

في ليلة عرسها تجاوبت ظاهريا مع أجواء الفرح، وانتظرت قليلا ثم فرت هاربة، دون أن تخشى من رد فعل أسرتها وأشقائها الذين يعملون بمهنة "الجزارة" وحاولوا البحث عنها لقتلها بعد الفضيحة التي ألمّت بهم جراء الهروب.

اتجهت صوب دير في بني سويف، في جنوب مصر، وكان من المفترض أن تجتاز فترة اختبار مدتها ثلاث سنوات، لكن تم اعتمادها في الحال كراهبة، وكانت وجهة نظر الكاهن المسؤول "من تفعل ذلك تستحق خدمة الكنيسة دون اختبار".

عادت بعد ذلك إلى قريتها بملابس خادمات الكنيسة يتقدمها ثلاثة من الكهنة، أشادوا بدورها وشجاعتها، ومن يومها وهبت حياتها لخدمة المحتاجين.

العزلة، وإن كانت لها إيجابيات تتفاخر بها الراهبات، فهي لها ثمن يرصده كل من يقترب منهن، فحياتهن غريبة بعد أن تركن حياة الرفاهية ليعشن في قلايات (غرف صغيرة تحتوي كل منها على سرير ومطبخ وحمام) ويجردن من غرائزهن الطبيعية من أجل العنوسة الإرادية، ورحن ينسجن وينظفن ويزرعن وهن حاصلات على شهادات تؤهلهن لوظائف مرموقة.

ثمن باهظ

كانت تلك الحياة سببا في نسج الأساطير حولهن، وجعلهن محل اتهامات وكثيرا ما تتردد الشائعات بأن الكنيسة أجبرتهن على البقاء في الدير، وقصوا شعورهن وعذبوهن، وأنهن يخفين الأسلحة بالداخل ويقمن بأعمال الدجل والشعوذة والسحر.

أكدت راهبات داخل دير أبوالسيفين أن الباب مفتوح لمن يريد التعرف على حياتهن، فلا توجد فتيات مسجونات بالداخل أو معذبات أو مجبرات على الرهبنة.

> العزلة جردت الراهبات من غرائزهن الطبيعية من أجل عنوسة إرادية، فرحن ينسجن وينظفن ويزرعن وهن حاصلات على شهادات تؤهلهن لوظائف مرموقة

إحدى الراهبات، رفضت البوح باسمها، أشارت لـ"العرب" إلى أن "هناك مسيحيات ومسلمات يأتين إلى الدير بزعم أنهن ممسوسات ومسحورات، فنساعدهن بالصلاة والدعاء لشفائهن، فكل من بالدير حاصلات على مؤهلات دراسية عليا وعلى درجة عالية من الثقافة فكيف يؤمن بهذه الخرافات؟".

الثمن الأكبر الذي تدفعه الراهبات، هو تخليهن عن مشاعر صعب أن تموت بداخل المرأة، فالمتواجدات بالدير تركن أنوثتهن خارج الدير ولا يمتلكن مرآة في غرفهن للنظر فيها، إلى درجة أن بعضهن ظهرت لهن "شوارب ولحى" نتيجة عدم اعتنائهن بمظهرهن، والأغرب أنهن تخلين عن حلم الزواج والأمومة وكأنهن يسرن ضد الطبيعة البشرية.

كثيرات أكدن لـ"العرب" أن الأمومة غريزة طبيعية "لكنهن سمون فوقها وتركنها من أجل الله، فقد أصبحن أمهات لكل الوافدات إلى الدير، ويتفاخرن بأنهن، بعد أن كن يتوسلن إلى الله بشفاعة القديسين أصبحن وسيلة للبشر العاديين، يتشفعون بهن أمام ربهم".

بالدور الأرضي المخصص لاستقبال الزيارات الخارجية بأحد الأديرة، جلست إحدى الفتيات مع والدتها مرتدية ملابس رمادية اللون في إشارة إلى أنها ما زالت تحت الاختبار.

كانت من السهولة رؤية الدموع تتساقط من عيون الأم، فهي لم تر ابنتها منذ سنة وإلى الآن لا تصدق ما أقبلت عليه، وقالت لـ"العرب" القرار سهل للفتاة إلا أنه صعب على أسرتها، والكثير من الأمهات يرتدين الملابس السوداء حزنا على بناتهن إذا قررن الرهبنة، فهن متن ودفن مشاعرهن في تلك اللحظة، لكن الأهل يصعب عليهم استيعاب ذلك.

زوجات يتحدين المجتمع والأسرة بالعمل ليلا

عمل الزوجة الليلي مرفوض في الكثير من الأسر العربية

تواجه الكثير من النساء معاناة شديدة ومشكلات كثيرة بسبب خروجهن للعمل ليلا والعودة إلى المنزل نهارا، ورغم ذلك فهن يعشقن عملهن وقد حققن نجاحا كبيرا وتحديا للمجتمع والتقاليد حتى أصبحت هناك امرأة تعمل مضيفة طيران وطبيبة تواجه حالات حرجة بعد منتصف الليل ومترجمة تضطر إلى السفر خارج بلدها لتحقيق إنجازات لعملها.

سلمى جمال

❏ تتطلب الكثير من الوظائف من النساء العمل ليلا، ولا تتقبل الكثير من المجتمعات المحافظة خروج المرأة إلى العمل ليلا خاصة المتزوجة، حيث يعرضها هذا العمل إلى مشكلات لا حصر لها، نظرا لمسؤولياتها الأسرية، إلا أن الإصرار على النجاح والتميز مكن نساء متزوجات من تحدي العادات والتقاليد التي تكبلهن وخرجن للعمل لتحقيق وجودهن.

وتقول نهى عبدالله "أعمل مضيفة طيران في إحدى الشركات، وليس هناك وقت محدد لساعات عملي لأن هذا يتوقف على مواعيد الرحلات، فمن الممكن أن أعود إلى البيت عند الرابعة فجرا، أو أغادر في الخامسة صباحا، وفي معظم الأوقات تأتي سيارة الشركة لتأخذني".

وأضافت "المشكلة الرئيسية بالنسبة لي في بداية عملي كانت في اضطراب ساعات النوم، وعملي يحتاج إلى تركيز لأن الطيران خلال ساعات الليل مثلا يحتاج إلى عقل صاف، فأحيانا أعمل أكثر من 12 ساعة، وأذهب إلى المطار قبل السفر بساعة ونصف الساعة، ولابد أن أعد الطعام لزوجي بما يكفي خمسة أيام على الأقل ولولا تعاونه لما حققت أي نجاح".

> المرأة التي تتمكن من العمل ليلا، أو من ممارسة عمل يتطلب ساعات طويلة من الغياب عن العائلة، تمتلك إرادة قوية

وصرحت أمينة رؤوف التي تعمل ضمن فريق إعداد برنامج في قناة فضائية "العمل في التلفزيون مقسم إلى فترات، وعندما بدأت العمل كنت أنتقل بسيارة التلفزيون من منزلي إلى العمل، وذلك لتوفير الحماية، ولما نضجت أكثر غامرت وأصبحت أقود سيارتي، وكان زوجي متفهما جدا، والمشكلة الوحيدة هي القلق من حوادث الليل، أما الأولاد فكنت أتركهم مع زوجي ووالدتي، ولولا زوجي وتفهمه لما نجحت، خاصة أني أضطر إلى السفر لعدة أيام لتسجيل حوارات مع شخصيات خارج مصر". وقالت مروة محمود، طبيبة أمراض نساء وولادة، "أضطر أحيانا إلى العمل مدة 48 ساعة متصلة في المستشفى، ما بين استقبال حالات ولادة، وإجهاض ونزيف في أي وقت".

وتابعت "المشكلة التي أعاني منها هي المجتمع والأسرة والجيران، حيث يوجهون النقد دائما لخروجي وسهري بالمستشفى وأحيانا أشعر أني معزولة عن العالم، حتى في فترة الخطوبة وبعد الزواج كان الأولاد يقيمون عند والدتي".

وأضافت "مشكلتي أني أحب عملي جدا ولولا حب المهنة والعمل من أجل رفع المستوى العلمي والخبرة لكان الأمر غير محتمل، فحب الطب غاية لدي، والعمل في الطوارئ أمر صعب يستدعي الخروج ليلا والتضحية براحتي ووقتي، ولكن التزامي الشديد بعملي سر نجاحي وقدرتي على الاستمرار".

وتحدثت مريم الصاوي، وهي تعمل مرشدة سياحية، عن تجربتها العملية التي تضطرها إلى السفر خارج القاهرة، لتقيم عدة أيام في أسوان أو الأقصر أو شرم الشيخ برفقة فوج من السياح، قائلة "رغم خبرتي حوالي 18 عاما في الإرشاد، يظل حبي لعملي يفوق كل شيء فأنا أجد سعادة كبيرة عندما أستمع إلى السياح الأجانب يحكون لي عن مدى حبهم لمصر، وأن أمنية حياتهم الوحيدة قبل الموت كانت السفر إلى مصر".

وبينت قائلة "بالطبع هناك دائما بعض المشاكل في عملي مثل تأخر الفوج السياحي بسبب مواعيد الطيران وكذلك هناك رجال يرفضون عمل المرشدة وسفرها، ولكن هناك رجالا متفهمين لهذا العمل ويسمحون للمرأة بالعمل، وأتمنى في يوم من الأيام إذا ما أقدمت على خطوة الزواج أن يوفقني الله بزوج متفهم لطبيعة عملي، ولا يجبرني على التخلي عنه".

أما نهى عبدالمنعم (31 عاما) فتقول "أعمل مترجمة في إحدى الهيئات الدولية، وأحيانا أضطر إلى الغياب عن بيتي لعدة أيام بسبب وجود مؤتمر خارج البلاد، أحب عملي كثيرا وأستمتع به لأني أكره الأعمال الروتينية، لذا أنا متمسكة بعملي جدا لأنه يحقق لي متعة السفر واكتشاف بلاد الله الواسعة، كما أنه يؤمن لي دخلا ماديا جيد جدا، وبالنسبة لي لولا مساعدة زوجي وأمي على الاهتمام ببعض تفاصيل الحياة اليومية ما كنت تمكنت من النجاح في عملي".

وفي هذا السياق يقول الدكتور فهمي عبدالمنعم أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة "عمل المرأة الليلي أو الذي يتطلب غيابا عن المنزل لعدة أيام يحتاج إلى الكثير من الشجاعة والإصرار على النجاح وإثبات الذات، وأيضا اليقظة والتركيز، والمجتمع مازال يرفض خروج المرأة وحيدة دون رجل في الليل، وبالتالي فعملها مرفوض من قبل الكثير من الأسر المصرية خاصة إذا كان يبدأ من الثانية عشرة وحتى الصباح".

وأشار إلى أن "المرأة المصرية استطاعت أن تتخطى الكثير من العقبات وتتجاوز حاجز الخوف وتمارس الكثير من المهن التي تتطلب العمل لساعات طويلة والسفر والخروج بعد منتصف الليل والعودة في السادسة صباحا".

كما نبه إلى أن "العمل ليلا له طابع آخر، إذ تحفه المخاطر، حيث تتغير العادات في النوم وقائمة من الاحتياطات الأمنية التي يجب أن تسير عليها المرأة دون نقاش.. فهي قبل الخروج يجب أن تعد كل ما يلزم بيتها وأولادها، وتأخذ قسطا كافيا من النوم، وتلك أمنية غالية، فهي ليلا تعمل ونهارا تعمل في بيتها وترتب شؤون أولادها لأن حياتها مقلوبة، وتلك شهادة لقدرة المرأة وتحملها لمشقة العمل".

ويرى الدكتور أحمد عبدالرحيم خليل، أستاذ الطب النفسي، أن المرأة التي تتمكن من العمل ليلا، أو من ممارسة عمل غير روتيني يتطلب ساعات طويلة من الغياب عن الحياة العائلية، تمتلك إرادة قوية تساعدها على مواجهة هذا النوع من العمل غير التقليدي، وأيضا تحقيق ذاتها من خلاله.

تواتر المناسبات وتبعاته النفسية والمادية

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ منطقيا لا يمكن أن ينجح أي عمل مهما كان نوعه، وتكون نتائجه إيجابية على الفرد والمجموعة، إلا إذا كان التخطيط والبرمجة والتنفيذ أمورا مدروسة بدقة متناهية. ولا يمكن أيضا أن تستقر حياة الأفراد والأسر والمجتمعات دون استقرار نفسي ومادي، وأي توتر أو انخرام تنجرّ عنهما مشكلات كثيرة تكون تداعياتها مؤثرة سلبا على المدى المتوسط والبعيد.

الأكيد أنّ لتواتر المناسبات الدينية والاجتماعية بصفة مكثفة دورا أساسيا في انخرام الميزانيات الفردية والجماعية العامة، وما يترتب على ذلك من ضغوط نفسية تؤثر سلبا على الأشخاص وعلى طبيعة العلاقات البشرية. فأهم المناسبات الدينية المتواترة؛ شهر رمضان وما يتطلبه من مصاريف تتضاعف عن المعتاد نتيجة الصوم وارتفاع نسب الشهوات وتنوع البضاعة المعروضة، ثمّ عيد الفطر الذي يؤجج فرحة الصغار والكبار ويتطلب جهدا مضنيا للإيفاء بالمتطلبات المادية لشراء المرطبات والملابس، وأخيرا عيد الأضحى الذي يأتي بعد أن تثقب الجيوب وتكلّ العزائم ويعزّ المال، ولكن الأضحية ضرورة دينية لمن استطاع توفيرها واجتماعية حتى لمن لا يستطيع اقتناءها.

أما المناسبات الاجتماعية وخاصة في فصل الصيف، فصل المواسم، فتكثر وتحرج جميع الناس. فبعد عام من الدراسة والعمل المضني لا بد من البحث عن قسط من الراحة والترفيه والابتعاد عن الضغوط الحياتية اليومية، ولا يتمّ ذلك إلا بكلفة مادية إضافية. أما الأعراس والاستعداد لإقامتها أو حضورها فأمر يتطلب توفير المال الكافي ثم توفير الوقت، وكلاهما صعب المنال في ظل متطلبات الحياة اليومية المكلفة.

فالفرد في علاقته بذاته وبمن حوله يسعى لتكون مسيرته الحياتية موفقة ومنظمة وواضحة المعالم والمسارات، ولا يتيسّر له ذلك إلا إذا حافظ على صفاء ذهنه ووضوح أهدافه وغاياته واستقراره المالي والمادي.

وكلما اختل التوازن بين المداخيل والمصاريف كلما دخل في دوّامة من الاضطراب تقود حتما إلى الاقتراض الذي إن بدأ فإنه يتصاعد بوتيرة سريعة. فبالإضافة إلى التكلفة الحياتية اليومية فإن المناسبات تثقل كاهل الشباب خاصة، والذين يريدون دائما التجديد في مظهرهم الخارجي واتباع "الموضة" السائدة ومواكبة المتغيرات اليومية في هذا المجال، أما مرحلة الشباب فهي المرحلة التي يقبل فيها الناس من الجنسين على الحياة والتمتع بخيراتها والترفيه عن النفس عبر الاستجمام على الشواطئ أو السفر السياحي إما داخل البلاد وإما خارجها، ولذلك لا تفكر هذه الفئة من الناس كثيرا في ترتيب الأمور، ما يسرّع من تفاقم الضغوط النفسية والمادية عليها.

أما الأسرة فهي الوحدة الاجتماعية التي تحكمها منظومة جماعية متى صلحت صلح أمر الجميع ومتى انخرمت كان تأثير ذلك أيضا على الجميع بنسب متفاوتة. تنخرط العائلات في نسق الحياة الاجتماعية بطريقة تلقائية، وتتأثر سلبا وإيجابا بالأحداث الاجتماعية على اختلافها، ولعل المناسبات الدينية والاجتماعية الشعبية على كثرتها وتواترها خاصة في فصل الصيف ترهقها، وتزيد من حجم الضغوط المسلطة عليها.

فعلى المستوى الذهني والنفسي تتأثر البرمجة المعتادة والنسق اليومي العادي للحياة، فعدم الترتيب والتنظيم يؤرق العائلة ويضاعف من الضغوط النفسية والمادية المسلطة أصلا على أفرادها، وخاصة الوالدين اللذين يشقيان من أجل ترتيب الأمور والبحث عن الاستقرار العائلي المنشود.

فالاستعداد للمناسبات على اختلافها يتطلب كثيرا من الوقت، فعلى سبيل المثال لا الحصر تستهلك العائلة ساعات طويلة بل أياما للعثور على ملابس العيد التي تناسب أذواقها وأذواق أولادها وتلائم الإمكانيات المالية المتوفرة، فتجدها تدور على محال بيع الملابس الواحد تلو الآخر، وكم تقيم من مقارنات بين هذا وذاك، وكم تتردد في أخذ قرار، وكم تناقش الأسعار مع أصحاب المحال، حتى أن عسر أخذ القرار يصيبها بالتعب ويوترها.

وتتكرر نفس المعاناة النفسية والمادية بمناسبة عيد الأضحى ومناسبات الأفراح والأعراس، ويجد خاصة العاملون في الأسرة مشقة في التوفيق بين العمل وبين ما يتطلبه الاستعداد لهذه المناسبات وحضورها. أما المشكلة الأكبر فتؤجّل إلى وقت لاحق بعد أن تستنفد الإمكانيات المالية في ما يعتبر مصاريف استثنائية طارئة، وتبدأ المعاناة مع بداية السعي لإعادة ترتيب الأمور وتنظيمها بعد أن تبعثرت، فحتى العودة إلى النظام العادي للنوم تتطلب مجهودا كبيرا فما بالك بالترتيبات المادية اليومية.

قد يكون الاقتراض حلا من الحلول الممكنة لإعادة الترتيب ولكن تداعياته وخيمة في المستقبل.

حتى المجتمعات والدول تستعد استعدادا خاصا لمثل هذه المناسبات، ففي شهر رمضان مثلا تتجنّد المصالح الوزارية المهتمة بالتجارة والفلاحة وغيرهما للسهر على توفير متطلبات الشهر إما بالضغط على المنتوج الداخلي وإما بالتوجه إلى التوريد من أماكن أخرى بالعملة الصعبة طبعا، وينسحب الأمر على الأعياد مثل السهر على توفير الأضاحي مع السعي إلى مراقبة مسالك التوزيع وخاصة غير الشرعية والقانونية منها.

عموما على قدر ما تفرزه المناسبات من بهجة وكسر للرتابة الحياتية وتجديد للمشاعر والأحاسيس الإيجابية على قدر ما تسبب ضغوطا نفسية ومادية على الفرد والعائلة والمجتمع.

طبق اليوم

كرات اللحم مع شوربة الطماطم

* **المقادير:**
- 500 غرام من اللحم مقطعة إلى مكعبات متوسطة الحجم.
- حبة من البصل المفروم.
- ملعقتان كبيرتان من البقدونس المفروم.
- 3 فصوص من الثوم المفروم.
- ربع كوب من ليمون مخلل ومقطع إلى قطع صغيرة جدا وملعقة صغيرة من الملح.
- ربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود.
- ملعقة صغيرة من البهارات والتوابل.
- ملعقتان كبيرتان من الزيت النباتي.
- 4 حبات طماطم منزوعة القشرة ومقطّعة إلى قطع متوسطة و3 ملاعق من معجون الطماطم.
- 8 أكواب من مرق الدجاج.
- نصف ملعقة صغيرة من الفلفل الأحمر الحلو وربع ملعقة صغيرة شطة وربع كوب من السميد و4 أوراق ريحان.

* **طريقة الإعداد:**
- يفرم اللحم حتى يصبح ناعما، ثم، تُخلط نصف حبة من البصل مع البقدونس وفص من الثوم والليمون المخلل والملح والفلفل جيدا، مع استخدام جوزة الطيب والقرفة والقرنفل.
- يشكل الخليط على هيئة كرات تُرصّ في طبق الفرن، على حرارة 180 درجة، حتى تنضج ويمكن أن تحّمر في القليل من الزيت.
- لإعداد الحساء يُسخن الزيت في وعاء على نار متوسطة، ثم تحمّر نصف حبة من البصل وفصان من الثوم، ثم تضاف كلّ من الطماطم، ومعجون الطماطم والمرق، وتُقلب مع خليط البصل.
- تهرس جميع مكوّنات الحساء، باستخدام عمود الخلط مباشرة في نفس الوعاء، حتى الحصول على حساء كثيف.
- يسخن الخليط على النار ويُقلب جيدا، ثم يُتبل بالملح والفلفل والشطة، ويُترك حتى الغليان.
- يضاف السميد تدريجيا، مع الاستمرار في التقليب حتى يندمج ويتجانس مع الحساء تماما، ثم تُضاف كرات اللحم المطهوة وتُترك حتى تغلي.
- تزين كرات اللحم مع شوربة الطماطم عند التقديم بالريحان الطازج.

موضة

أزياء النساء تتسم بالجرأة والجاذبية

❏ تتسم الموضة النسائية في خريف/شتاء 2019/2018 بالجرأة والجاذبية، اللتين تعكسان ثقة المرأة في نفسها وأسلوبها. ولهذا الغرض تستعين الموضة هذا الموسم بعناصر تستلهم موضة السبعينات والثمانينات والتسعينات.

وقالت خبيرة الموضة الألمانية كريستينا كاسباري جالوس إن الموضة النسائية تعبر هذا الموسم عن ثقة المرأة بنفسها، خاصة في العمل، وهو ما يتجسد في البليزر ذي الأكتاف العريضة المبطنة، والذي يستلهم موضة الثمانينات.

ومن جانبها، أشارت محررة الموضة الألمانية فالنتينا ميلاكوفيتش إلى أن هذه الثقة تجسدها أيضا بذلة Girlboss، التي تلائم المناسبات الأنيقة وتمنح المرأة إطلالة واثقة في اجتماعات العمل؛ حيث تمتاز هذه البذلة بقصّة ذكورية ذات أكتاف عريضة وسروال ذي طيّات وقصّة واسعة. ويمكن تنسيق هذه البذلة مع قطعة فوقية ذات لون أحادي فاتح وحذاء ذي كعب عال يكتسي باللون الأسود.

وقال خبير الموضة الألماني جيرد مولر تومكينس إن الموضة النسائية تتسم بالجاذبية والفخامة، اللتين تستلهمان روح التسعينات.

إرنستو فالفيردي الحالم بالسير على خطى إنريكي في برشلونة

آمال معلقة على الإسباني لإعادة هيبة البارسا أوروبيا

لا جدال في أن أي حلم مشروع يتطلب التحلي بالروح القتالية وقبول التحدي لبلوغ الهدف، فيما الأهم هو ترك جميع المنغصات جانبا والاستعداد لخوض المعركة. هذا هو حال مدرب فريق برشلونة الإسباني إرنستو فالفيردي الذي يجد نفسه مخيّرا بين أمرين إما التتويج الأوروبي باعتباره مطمحا جماهيريا وإما المغادرة وترك المنصب.

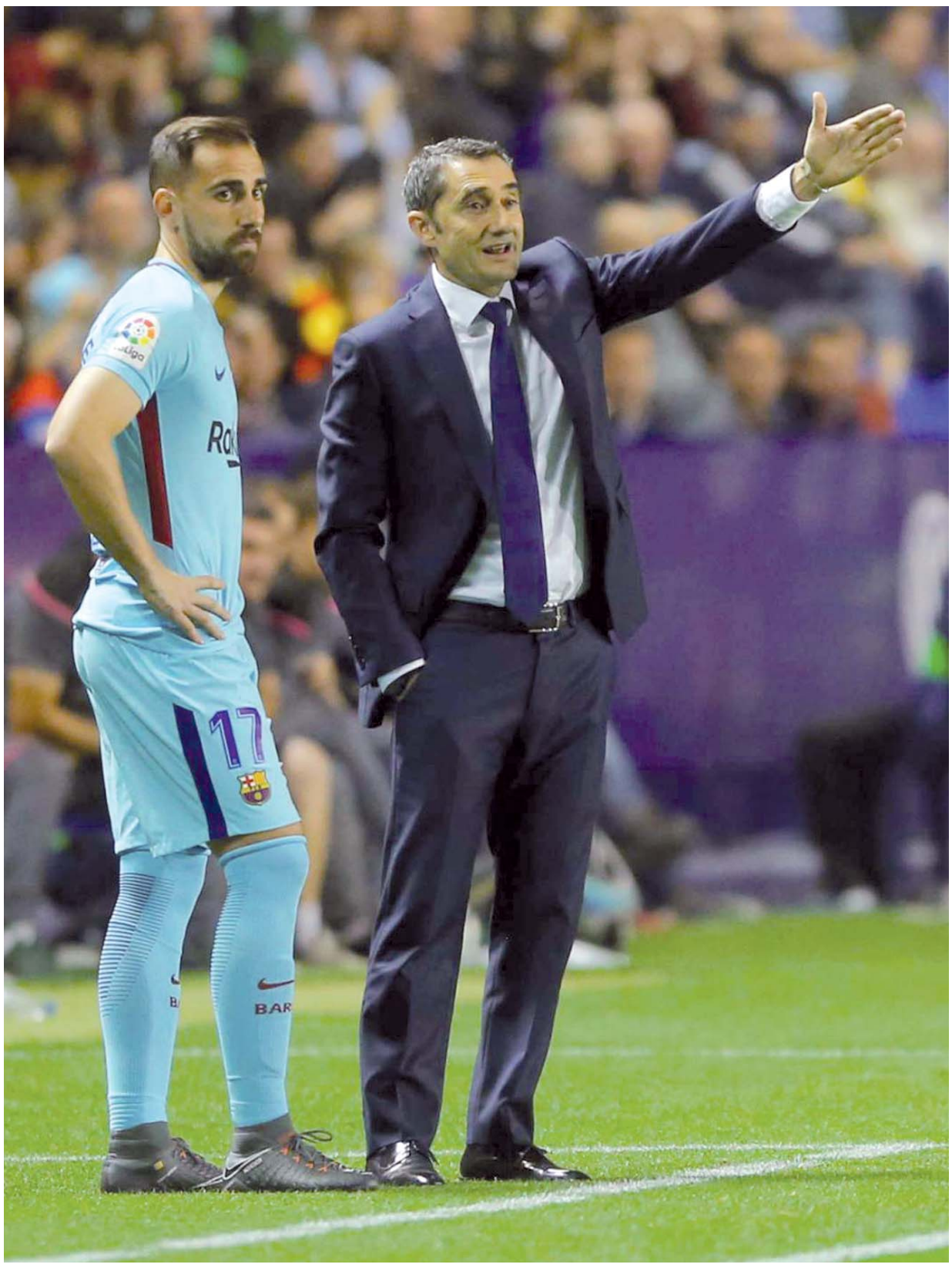

تحد أوروبي لا بد من خوضه

❏ **مدريد** – يبني العديد من المحللين الرياضيين فرضياتهم حول مستقبل فريق برشلونة الإسباني في الأعوام القادمة على مقاربات تحليلية منطقية تستند إلى التحول الحاصل في هذا النادي العريق الذي مرت منه أجيال وأخرج إلى العالم باكورة من النجوم اللامعين طيلة عقود مضت خصوصا بعد قدوم المدرب إرنستو فالفيردي. فيما يشدد آخرون على أن اللافت في السنوات الأخيرة أن هذا الفريق سرعان ما بدأ ينزلق ناحية اختيارات فنية لا يمكن وصفها بالرتيبة، وربما ذلك تفسره العديد من العوامل بينها أن هذا النادي يفتقد لألَق نجومه دون تشبيب مثلما هي عادة مثل هذه الأندية في بقية المواسم التي مضت.

ويرجح رياضيون وصحافيون وفنيون لامعون أن يكون موسم برشلونة هذا العام استثنائيا بالمعنى السلبي للكلمة من حيث المنافسة على الألقاب والتوق للبقاء عاليا في أعين محبيه مثلما هي العادة كل عام. ويدعم صحة هذا الكلام حجم الصفقات التي أبرمها فريق البارسا خلال فترة التعاقدات الصيفية الحالية وأيضا قبلها إثر انتقال أبرز نجوم الفريق إلى فرق أخرى أبرزهم الدولي البرازيلي نيمار.

لكن هذه الرؤية يفندها مراد البرهومي الكاتب الصحافي التونسي المختص في الشأن الرياضي الذي قال في تصريح لـ"العرب" إن "برشلونة يظل فريقا قويا استنادا إلى سجله كفريق أولا وثانيا إلى حجم التعاقدات التي أبرمها كما لا يجب أن ننسى رصيده من اللاعبين الذين ينشطون في صفوفه، إضافة طبعا إلى الدور المعلق على مدربه الإسباني إرنستو فالفيردي".

> برحيل غواردیولا وإنريكي بدأت تتساقط أعمدة الفريق تدريجيا سواء لعامل السن أو الاعتزال وكذلك البحث عن تحد جديد، حيث فقد برشلونة ركائز أساسية عديدة

وأضاف "لقد قام برشلونة في بداية هذا الموسم بضم لاعبين جدد يتقدمهم النجم التشيلي أرتورو فيدال إضافة إلى البرازيلي مالكوم والسينغالي واغي، بالمقابل تم التفريط في عدد قليل من اللاعبين غير المؤثرين في التشكيل الأساسي للفريق".

ويرى البرهومي أن هذا المعطى يضمن لـ"البارسا" الاستمرارية والمراهنة بقوة على لقب "الليغا" مجددا، لكن يبدو أن الهدف الرئيسي هو الحصول على لقب دوري أبطال أوروبا. وهذه الغاية لا تبدو عسيرة بالنظر إلى قيمة اللاعبين الموجودين حاليا في ظل وجود الثنائي ميسي وسواريز وكذلك كوتينو وديمبلي الذي حقق بداية جيدة للغاية هذا الموسم.

أما بخصوص مهمة المدرب إرنستو فالفيردي ومدى نجاحه في كسب الرهان على دوري أبطال أوروبا، فيرى الكاتب الصحافي أنه "ربما ينجح فالفيردي في تحقيق مساعيه شريطة أن يتعلم الدرس بعد الخروج المفاجئ من المسابقة الأوروبية الموسم الماضي أمام روما".

عودة بالذاكرة

تحول فريق برشلونة إلى عملاق أوروبي لا يقهر في السنوات الأولى من الألفية الجديدة ورفع رصيده من الصعود إلى منصات التتويج بدوري الأبطال من مرة واحدة إلى خمس مرات ليتساوى مع أندية عريقة سبقته مثل ليفربول وبايرن ميونيخ، ويتجاوز كبار آخرين بحجم أياكس أمستردام ومانشستر يونايتد ويوفنتوس وإنتر ميلان.

وبدأ المدرب الهولندي فرانك ريكارد الطفرة الكتالونية بقيادة البارسا إلى لقب دوري الأبطال عام 2006 معتمدا على كتيبة نجوم تضم رونالدينيو، صامويل إيتو، لودوفيك جولي، ديكو وكارلوس بويول ورافائيل ماركيز وغيرهم.

وبعد عامين من هذا التاريخ، لجأت إدارة برشلونة إلى مدرب شاب ووجه جديد، إنه اللاعب السابق بيب غواردیولا، الذي لم يتخيل الكثيرون أنه سينجح في تكوين فريق أسطوري، أكل الأخضر واليابس، وتوج بالسداسية في أول موسم له، كما حصد لقب دوري الأبطال مرتين عامي 2009 و2011.

واعتمد غواردیولا على كتيبة مميزة تضم تشافي، إنييستا، ميسي، بيدرو، بوسكيتس، بيكيه، بويول، ألفيس، ومر عليها أيضا نجوم من العيار الثقيل بحجم هنري، إبراهيموفيتش، ديفيد فيا، أبيدال ويايا توريه وأليكسيس سانشيز.

ومر البارسا بفترة جفاف لمدة أربعة أعوام دون لقب لدوري الأبطال مع غواردیولا، وخليفته تيتو فيلانوفا ثم الأرجنتيني خيراردو تاتا مارتينو.

وفي صيف 2014 بدأت الإدارة الكتالونية ثورة جديدة بالتعاقد مع المدير الفني الشاب لويس إنريكي، كما استقدمت لاعبين مميزين على رأسهم إيفان راكيتيتش ولويس سواريز.

وأتت رياح التغيير سريعا مع إنريكي، وقاد الفريق للقب دوري الأبطال في أول موسم له بالفوز على يوفنتوس في نهائي 2015، وكون ثلاثيا هجوميا صنفه الكثيرون بأنه الأفضل في التاريخ بفضل القوة التهديفية الخارقة لميسي وسواريز ونيمار.

ولم ينجح مسؤولو برشلونة في استثمار النجاحات التي حققها إنريكي، وغاب عن الحسابات تجديد دماء الفريق، ليكتفي البارسا بالسيطرة المحلية فقط، ويغيب عن سماء دوري الأبطال ثلاث سنوات.

وبرحيل غواردیولا وإنريكي بدأت تتساقط أعمدة الفريق تدريجيا سواء لعامل السن أو الاعتزال وكذلك البحث عن تحد جديد، حيث فقد البلوغرانا ركائز أساسية عديدة مثل داني ألفيس، بويول، تشافي هرنانديز، أليكسيس سانشيز، بيدرو رودريغيز، وكانت الصفعة الأكبر بانتقال نيمار إلى باريس سان جرمان الفرنسي في صفقة هي الأغلى في العالم.

وفي صيف العام الماضي استهلت إدارة البارسا حملة تجديد دماء، حيث تعاقدت مع المدرب إرنستو فالفيردي، واستجابت لرغبته في النزول بمعدل أعمار الفريق ليتم الاستغناء عن ماسكيرانو في يناير ثم إنييستا مطلع الصيف الجاري، وعناصر أخرى زائدة عن احتياجات الفريق مثل أندريه غوميز، لوكاس ديني، جيرارد دولوفيو، أليكس فيدال، ياري مينا، وباكو ألكاسير وباولينيو.

وفي المقابل، صرفت إدارة البارسا أموالا طائلة لضم فيليب كوتينيو من ليفربول في يناير الماضي، ونشطت بقوة في سوق الانتقالات الصيفية بضم أرتورو فيدال، أرثر ميلو، مالكوم، وكليمنت لينجليه.

واقع الليغا المرير

لن يكتفي مسؤولو برشلونة وجماهير الفريق بالثلاثية الدوري وكأس الملك وكأس السوبر الإسباني التي حققها فالفيردي في موسمه الأول، بل سيكون المدير الفني الحالي للبارسا تحت ضغط شديد في الموسم الجاري، إما المنافسة على دوري الأبطال وإعادة اللقب مجددا إلى كتالونيا بعد 4 أعوام وكسر احتكار غريمه التقليدي ريال مدريد له، وإما أن يخسر المدرب الإسباني فرصة ثمينة لتمديد تعاقده حتى صيف 2019 ويدفع مسؤولي البلوغرانا إلى البحث عن مدير فني جديد.

وبالموازاة مع حجم التحدي المسلط على الفريق الكتالوني ومدربه الإسباني للعودة إلى سالف عهده أوروبيا ومغازلة خصومه في الليغا وأيضا في دوري رابطة الأبطال، وهو الأهم، لا شك في أن ما تكشف عنه بعض التقارير الصحافية حول واقع الليغا هذا العام منذ بداية الموسم أضحى يمثل عامل ضغط هو الآخر وتحد كبير للفرق المنافسة.

وعندما تكشف تقارير صحافية عن أن مواجهة برشلونة ومستضيفه ريال سوسييداد مثلا والتي ستقام يوم 15 من الشهر المقبل من الممكن أن تتأجل بسبب الإصلاحات التي تجري في ملعب المباراة، فهذا يكون مدعاة للحط من عزائم المدرب وإنهاك اللاعبين المتحمسين بقوة للعودة إلى النشاط في الدوري.

وأوضحت صحيفة "موندو ديبورتيفو"، أن رابطة الليغا سترسل تقنيين قبل اللقاء من أجل تفقد الملعب، مشيرة إلى أنه في حال كان هناك نقص لا سيما في ما يتعلق بالجانب الأمني فلن تلعب المباراة.

وذكرت أن التجربة السيئة التي عاشها النادي الكتالوني في المباراة السابقة أمام بلد الوليد، بسبب سوء حالة الأرضية تدفعه إلى التأكد من حالة الملعب.

وتمر بطولة الدوري الإسباني لكرة القدم بمرحلة تتنامى فيها الشكوك بشكل كبير حول جدية سعيها نحو الحداثة، حيث اصطدمت تطلعات القائمين على المسابقة في هذا الصدد ببعض الأحداث التي وقعت في الأيام الأخيرة وأثارت بدورها بعض التشكك في المستوى التنظيمي للبطولة.

ويتطلع رئيس رابطة أندية الدوري الإسباني "الليغا" خافيير تيباس منذ سنوات إلى تحقيق أحد أهم أهدافه على الإطلاق ألا وهو توسيع رقعة الاهتمام بالكرة الإسبانية على المستوى العالمي. ولكن حلمه هذا قد يصطدم بمنافسة شرسة خلال المدى المتوسط أو الطويل مع الدوري الإنكليزي لكرة القدم صاحب النفوذ التجاري الأكبر على المستوى العالمي.

وكان تيباس قد أعلن أنه توصل إلى اتفاق استثنائي لبث فاعليات الدوري الإسباني هذا الموسم على الهواء مباشرة ومجانا في 8 دول آسيوية، وهي أفغانستان وبنغلاديش والهند ونيبال وجزر المالديف وسيرلانكا وباكستان.

ويذكر أن منظمي الدوري الإنكليزي قد توصلوا إلى اتفاق مشابه ولنفس الغرض في وقت سابق مع موقع أمازون على الإنترنت.

وعلى جانب آخر، كشف تيباس أنه وقع على اتفاق مع شركة "ريليفنت" العالمية من أجل إقامة بعض مباريات الليغا في الولايات المتحدة الأميركية، وهو ما يعد اتفاقا فريدا من نوعه في الكرة الأوروبية.

وأعلن تيباس عن الاتفاق دون أن يكون هناك أي تنسيق مسبق مع أندية الدوري الإسباني، الأمر الذي دفع اللاعبين الإسبان إلى التهديد بالدخول في إضراب إذا ما تم تنفيذ هذا الاتفاق.

وفي الوقت الذي يكمل فيه المسؤول الإسباني طريقه نحو تحقيق أحلامه الكبيرة منتشيا بالاتفاق الذي أبرمه، برزت عقبة كبيرة أمام تطلعاته وكان ذلك الأحد الماضي مع انطلاق مباراة بلد الوليد وبرشلونة في الأسبوع الثاني من الليغا.

ورأى العالم كله الوضع المؤسف الذي يعاني منه ملعب بلد الوليد ذو الأرضية السيئة التي لم تكن تصلح لإقامة تلك المباراة عليها، سواء من أجل الحفاظ على الصورة العامة للمسابقة الإسبانية التي تضررت كثيرا، أو لتفادي مخاطر وقوع إصابات بين صفوف اللاعبين.

ومن المنتظر أن يتم الإعلان عن عقوبة محتملة ضد نادي بلد الوليد بسبب سوء حالة ملعبه عقب الانتهاء من تحليل أوجه الانتهاكات للوائح البث التلفزيوني المعنية بالتصرف في مثل هذه المواقف نهاية الموسم الجاري.

وقال المدير العام لبلد الوليد خورخي سانتياغو "مازال هناك تحقيق مفتوح لمعرفة ماذا حدث بالضبط، ولماذا لم يكن العشب في أفضل حالاته لهذه المباراة"، مضيفا أن ممثلين من رابطة كرة القدم للمحترفين، تفقدوا حالة الملعب، أول أمس الاثنين.

وأعلن تيباس في تلك الليلة عن فتح تحقيق لتحديد المسؤول عما حدث، ولكن هذا لم يحل دون وقوع الضرر على بطولة الدوري الإسباني، فلم يعد أحد يخوض مباريات في المسابقات الكبرى على ملعب بهذه الحالة السيئة.

وقال اللاعب الإسباني جيرارد بيكيه، مدافع برشلونة "لن يقولوا شيئا عن هذا في الرابطة، ولكن إذا كنا نرغب في بيع المنتج في الخارج فعلينا أن ننظر أولا إلى ما يوجد لدينا في المنزل".

وفي الوقت الذي لا تزال تتأجج فيه مشاعر الغضب بسبب سوء حالة ملعب بلد الوليد، تلقت الليغا ضربة جديدة بعد أن أعلن نادي رايو فاليكانو الاثنين عدم خوض أي مباريات على ملعبه "فايكاس"، بسبب المخاطر التي قد تنجم عن الأعمال الإنشائية الجارية داخله حاليا.

وكانت جماهير رايو فاليكانو قد أعربت عن استيائها في المباراة الافتتاحية لفريقهم في الليغا من انخفاض إضاءة الملعب، ووجود قضبان حديدية على المقاعد واتساخ المدرجات.

> مسؤولو برشلونة وجماهير الفريق لن يكتفوا بالثلاثية التي حققها فالفيردي في موسمه الأول، بل سيكون المدير الفني الحالي للبارسا تحت ضغط المنافسة على دوري الأبطال وإعادة اللقب مجددا إلى كتالونيا

وخلال تلك المباراة أثار أحد الأطفال رعبا كبيرا في المدرجات عندما سقطت بعض الأنقاض عليه ولكنه لم يصب بأذى. بيد أن الحادث أثار نوعا من السخط والاحتجاج بين صفوف الجماهير، الأمر الذي أفضى في النهاية إلى اتخاذ قرار بغلق الملعب مؤقتا.

ولم يجرؤ أي مسؤول على التصدي لهذه الأزمة في مهدها بمنع إقامة المباريات على ملعب "فايكاس" أو إيجاد حل للمشكلات المتوقع حدوثها على خلفية الأعمال الإنشائية الجارية داخل الملعب.

ليفربول وتشيلسي يحصدان العلامة الكاملة ويتقاسمان الصدارة

صلاح يخفق لأول مرة في هز شباك ليستر سيتي

اقتسم فريقا ليفربول وتشيلسي صدارة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بعد أن حقق كلاهما الانتصار الرابع على التوالي، وتغلب ليفربول على ليستر سيتي 2-1، في حين فاز تشيلسي على ضيفه بورنموث 2-صفر السبت في المرحلة الرابعة من المسابقة ليحافظ الفريقان على العلامة الكاملة.

❑ **لندن** – حقّق ليفربول انتصاره الرابع على التوالي وتغلب على ليستر سيتي 2-1 السبت في افتتاح المرحلة الرابعة من مسابقة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، ليحافظ الفريق على العلامة الكاملة في مبارياته التي خاضها حتى الآن.

وافتتح ساديو ماني التسجيل لليفربول في الدقيقة العاشرة لينفرد بصدارة قائمة هدافي الدوري برصيد أربعة أهداف، ثم أضاف روبرتو فيرمينو الهدف الثاني للفريق في الثواني الأخيرة من الشوط الأول.

وفي الشوط الثاني، رد ليستر سيتي بهدف سجله الجزائري رشيد غزال في الدقيقة 63، ليكون الأول لغزال في الدوري الإنكليزي، وكذلك الأول في شباك ليفربول بالدوري هذا الموسم.

> محمد صلاح لم ينجح في هز الشباك، لتكون المرة الأولى التي يخفق فيها بالتسجيل خلال جميع المباريات الثلاث التي خاضها أمام ليستر سيتي بقميص ليفربول

وأهدر النجم المصري الدولي محمد صلاح فرصة مبكرة لليفربول ولم ينجح في هز الشباك حتى خروجه في الدقيقة 71، لتكون المرة الأولى التي يخفق فيها بالتسجيل خلال جميع المباريات الثلاث التي خاضها أمام ليستر سيتي بقميص ليفربول.

ورفع ليفربول رصيده إلى 12 نقطة في المركز الأول، وتجمد رصيد ليستر سيتي عند ست نقاط في المركز السابع.

وضاعت فرصة تهديفية خطيرة على ليفربول في الدقيقة الرابعة، حيث مرّر محمد صلاح عرضية إلى روبرتو فيرمينو الذي سدّد بقوة وتصدى حارس المرمى كاسبر شمايكل للكرة، وارتدت إلى صلاح الذي سدّدها مجددا، لكنها مرت بجوار القائم مباشرة.

وواصل ليفربول ضغطه الهجومي حتى افتتح التسجيل في الدقيقة العاشرة، حيث قدّم أندري روبرتسون مجهودا فرديا رائعا على الجهة اليسرى ثم مرّر عرضية إلى داخل منطقة الجزاء، وقابل ساديو ماني الكرة بتسديدة في الشباك معلنا تقدم ليفربول 1-صفر، ومنفردا بصدارة قائمة هدافي الدوري برصيد أربعة أهداف.

وواصل ليفربول سيطرته على مجريات اللعب وكثف ضغطه الهجومي حتى حاصر ليستر سيتي في وسط ملعبه لدقائق، لكن الفريق صاحب الأرض وجه تركيزه إلى الجانب الدفاعي للحفاظ على أمله في العودة.

وجاءت أول فرصة تهديفية خطيرة لليستر سيتي في الدقيقة 23، حيث مرر رشيد غزال طولية إلى ديماراي غراي الذي سدّد بقوة، لكن الحارس أليسون باكير تصدى للكرة ببراعة.

وعززت الفرصة من ثقة ليستر سيتي بشكل واضح، حيث قدّم الفريق صحوة هجومية وقاد أكثر من محاولة، لكن الحذر الدفاعي لليفربول شكل عقبة كبيرة أمام أصحاب الأرض.

بعدها فرض ليستر سيتي سيطرته لدقائق وأجبر ليفربول على التركيز على التأمين الدفاعي للحفاظ على تقدّمه، ثم بدا الأداء أكثر توازنا بين الفريقين في الدقائق الأخيرة من الشوط الأول.

وكاد صلاح أن يضيف الهدف الثاني لليفربول في الدقيقة 44، حيث راوغ خارج منطقة الجزاء ثم سدّد بقوة، لكن الحارس تصدى للكرة بصعوبة.

وفي الثواني الأخيرة من الشوط الأول، سجل فيرمينو الهدف الثاني لليفربول، حيث تلقى كرة عالية من ضربة ركنية، ووجهها برأسه إلى داخل الشباك معلنا تقدم ليفربول 2 -صفر.

وأظهر ليستر سيتي حماسا هجوميا منذ البداية في الشوط الثاني وقام بأكثر من محاولة جادة للتعديل في الدقائق الأولى، لكن يقظة دفاع ليفربول وحارسه، أحبطا أكثر من فرصة.

واستمر الضغط الهجومي المكثف من جانب ليستر سيتي وهدّد مرمى ليفربول أكثر من مرة، بينما كثف ليفربول تركيزه على التأمين الدفاعي مع البحث عن الفرصة عبر الهجمات المرتدة.

وفي الدقيقة 63، ارتكب أليسون حارس مرمى ليفربول خطأ فادحا، حيث فضل المراوغة على الإطاحة بكرة خطيرة، واستخلصها البديل كيليتشي ايهياناتشو، ثم مرّر الكرة إلى رشيد غزال الذي أسكنها الشباك دون تردد مسجلا الهدف الأول لليستر.

وأجرى يورغن كلوب المدير الفني لليفربول تغييرين دفعة واحدة في الدقيقة 71، حيث أشرك شيردان شاكيري ونابي كيتا بدلا من محمد صلاح وجوردان هندرسون.

وكاد ماني أن يضيف الهدف الثاني له والثالث لليفربول في الدقيقة 82، حيث تلقى عرضية عالية أمام المرمى، لكنه سدّد الكرة برأسه بجوار القائم.

ليفربول يواصل تألقه

بعدها تراجعت الحدة الهجومية لليفربول، حيث بدا الفريق قانعا بالحفاظ على تقدّمه، كما باءت جميع محاولات ليستر سيتي بالفشل لتنتهي المواجهة بفوز ليفربول 1-2.

ومن ناحيته واصل أيضا تشيلسي بدايته المثالية للدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم وحقّق انتصاره الرابع على التوالي، بعدما منحه هدفان في الشوط الثاني البديل بيدرو رودريغيز وإيدن هازارد ليفوز 2-صفر على ضيفه بورنموث السبت.

وبذلك يتقاسم تشيلسي الصدارة مع ليفربول برصيد 12 نقطة لكل منهما، ويستطيع توتنهام هوتسبير أو واتفورد الانضمام إليهما على القمة حين يلتقيان باستاد فيكاريدج رود الأحد.

وهيمن تشيلسي على الشوط الأول باستاد ستامفورد بريدج، لكن بورنموث هو الذي أهدر الفرص الأخطر عن طريق كالوم ويلسون ومدافع تشيلسي السابق ناثان آكي قبل أن يفتتح بيدرو التسجيل في الدقيقة الـ72.

وهز اللاعب الإسباني شباك الحارس أسمير بيغوفيتش بتسديدة منخفضة من عند حافة منطقة الجزاء بعد تبادل جيد للكرة مع أوليفييه غيرو، وأكد هازارد الانتصار في الدقائق الأخيرة بتسديدة من زاوية صعبة من ثمانية أمتار.

وفي باقي مباريات الجولة فاز ساوثهامبتون على مضيفه كريستال بالاس 2 -صفر، وولفزهامبتون على ويستهام يونايتد 1 - صفر، وتعادل برايتون مع فولهام 2-2 وإيفرتون مع هيديرسفيلد 1-1.

قيد أنملة عن الغرور

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ علم كريستيانو رونالدو اللاعب الأسطوري السابق لريال مدريد والنجم الحالي ليوفنتوس أنه لن يكون عريس سهرة التتويجات الخاصة باللاعبين الناشطين في أوروبا، فغاب عن الحفل دون إعلام أو تنبيه مسبق.

غاب رونالدو، لأنه يعلم أنه لن يكون المتوج مرة أخرى، لقد أخبره معاونوه أن كل الشكوك تؤكد أن جائزة اللاعب الأفضل أوروبيا خلال الموسم الماضي لن تكون له، بل لزميله السابق في الفريق المدريدي ذلك الكرواتي المتألق لوكا مودريتش.

لم يختلق رونالدو الأعذار، بل غاب دون سابق إنذار، بالمقابل حضر كل المرشحين لنيل إحدى جوائز الاتحاد الأوروبي، حضر صلاح مثلا وحضر أغلب زملاء رونالدو السابقين، فما ضرك يا "دون" لو كنت أحد نجوم السهرة وكان أحد أصدقائك العريس؟

بيد أن رونالدو أبى إلا أن يسير عكس الدرب، اختار كعادته في بعض المناسبات أن يكابر ويتمنع ويرفض أن يكون ضمن المهنئين بمن استحق من وجهة نظر هؤلاء الفنيين والمختصين جائزة الأفضل، فآثر البقاء في إيطاليا تاركا الجميع في حيرة، يتملكهم الإستغراب من هكذا تصرف مستفز قد ينم ولو دون أي قصد عن أنانية وحب مفرط للذات.

بيد أن الاستفزاز الأقوى صدر عن بعض المقربين والمحيطين من النجم البرتغالي الأسطوري، فهذا خورخي ميندیز وكيل أعمال رونالدو يدلي بدوله ويقول إن منح الجائزة لمودريتش وليس لرونالدو مثير للسخرية، فلماذا لم تتكلم السنة الفارطة عندما تم منح الهداف السابق للريال هذه الجائزة؟ لماذا مدحت هذا الهيكل الأوروبي، وشكرت كل من منح ثقته لرونالدو؟

طيب، وهل أنت خبير رياضي أو لاعب دولي سابق أو فني محنك يشار إليه بالبنان حتى تنتقد من سلّم مودريتش الجائزة؟ ربما كان يتعين على ميندیز أن يعرف حدود عمله واختصاصه، أنت قد تكون "أعظم" وكيل أعمال لاعبين لأحد "عظماء" اللعبة في زمننا الحديث، لكن هذا الأمر لا يمنحك البتة الإذن بتقييم قواعد إسناد هذه الجائزة لمودريتش.

لم يسلم الاتحاد الأوروبي من نقد شقيقة رونالدو، لقد تركت كل شواغلها واهتمامها لتصبح بقدرة قادر مختصة في التقييم والتحليل وتقديم إحصائيات ومعطيات تريد من خلالها التشكيك في أحقية مودريتش لهذه الجائزة، إنه لعمري أمر مستفز لا يأتي إلا من قلوب متغطرسة ومغرورة.

هنا بالضبط يكمن الفرق بين التواضع الممزوج بالثقة والكبرياء من جهة، والغرور الذي يدفع صاحبه كي يكون حاسدا متكبرا من جهة أخرى، فرونالدو الذي كان بحق أبرز نجوم دوري الأبطال خلال الموسم الماضي بعد تسجيله 15 هدفا بالتمام والكمال، من بينها هدف خرافي في مرمى فريقه الحالي اليوفي، ربما كان يستحق الجائزة، لكن مودريتش أيضا يستحقها، وعن جدارة.

لقد كان موسمه الماضي مدهشا ساحرا مليئا بالإثارة والقوة والتوهج، كان بحق أحد أفضل اللاعبين في هذه المسابقة الأوروبية المجيدة، كان شاهدا على العصر في رحلة السنوات الثلاث التي تمكن خلالها الريال من الحصول على كأس دوري الأبطال بصفة متتالية.

كانت بصمته في أداء الريال منذ انضمامه للفريق قادما من توتنهام واضحة وجلية، كان نجما رائعا ومميزا ورمانة ميزان وسط الميدان الريال، عدة أهداف سجلها رونالدو كان وراءها "بيليه الأبيض".

لم يتوج على المستوى الفردي في السنوات الماضية، فهل تكلم أو تألم؟ لا لم يفعل ذلك بالمرة، بل كان في أغلب الأحيان أول المهنئين لرونالدو الذي استأثر في الموسمين الأخيرين بأغلب الجوائز الفردية التي يمنحها الاتحاد الأوروبي أو الاتحاد الدولي "الفيفا" أو مجلة "فرانس فوتبول"، لقد استحق رونالدو كل جائزة نالها في السابق.

لكن في الموسم المنقضي قدم من ينافسه بكل قوة، برز لاعبون جدد بدؤوا يتطاولون ويتجرؤون من أجل سحب البساط من تحت قدمي "صاروخ ماديرا"، من بينهم طبعا هذا الكرواتي المتألق لوكا مودريتش.

إنه موسم المونديال يا رونالدو، موسم طويل وشاق للغاية، موسم شهد نجاح الريال أوروبيا وإخفاقه محليا، فهل تكلم ميسي مثلا بعد عدم ترشيحه لنيل هذه الجائزة رغم أهدافه الغزيرة في "الليغا" الموسم الماضي؟ وهل احتج المصري محمد صلاح رغم موسمه اللافت مع ليفربول؟ طبعا لا، فأغلبهم يريد الظفر بهذه الجائزة، ولكن متى تحصل عليها لاعب آخر يتقبلون الأمر بكل روح رياضية.

فلماذا أنت والمقربون منك لم تتقبلوا تتويج مودريتش بهذه الجائزة التي لا يمكن أن تصل قيمتها المعنوية إلى الجائزة التي تسندها سنويا مجلة فرانس فوتبول؟

فمودريتش توج مثلك مع الريال في المسابقة الأوروبية، ومودريتش كان أداؤه خرافيا سواء مع الفريق أو منتخب بلاده خلال منافسات كأس العالم، هو بلغ نهائي المونديال وتوج بجائزة أفضل لاعب في تلك البطولة، أما أنت يا رونالدو فغادرت مع منتخب بلادك المسابقة مبكرا، فلماذا تستكثرون على الكرواتي هذه الجائزة؟

الإجابة طبعا هي تلك الطباع السيئة، فالغرور عدو صاحبه، والكبرياء الزائف لا يؤدي سوى إلى الحسد، فتواضع قليلا يا "دون"، ولترسل بطاقة بريدية أو إرسالية قصيرة، تهنئ فيها زميلك السابق، حينها ربما يمكن أن تبتعد عن الغرور بمسافة أكبر من "قيد أنملة".

الإمارات ثالثة آسياد كرة القدم

❑ **جاكرتا** – أحرز منتخب الإمارات العربية المتحدة السبت برونزية منافسات كرة القدم ضمن دورة الألعاب الآسيوية الـ18 المقامة في إندونيسيا، بفوزه على فيتنام.

وفي مباراة المركز الثالث التي أقيمت السبت، تفوق المنتخب الأولمبي الإماراتي 3-4 بركلات الترجيح بعد أن انتهى الوقت الأصلي بالتعادل الإيجابي 1-1.

وقال رئيس الاتحاد الإماراتي لكرة القدم مروان بن غليطة بعد الفوز "نبارك للقيادة والشعب هذه الميدالية البرونزية في الآسياد، الشباب لم يقصروا وأفرحونا.. الوسط الرياضي يحتاج فرحة".

وأضاف "ميدالية برونزية تحسب للأبطال، تسجل باسمهم، تضاف إلى إنجازات الدولة في هذه البطولة"، مضيفا أن هؤلاء اللاعبين "نجهزهم من أجل أولمبياد طوكيو 2020".

وكان المنتخب الإماراتي قد خسر في الدور نصف النهائي أمام اليابان صفر- 1، بينما خسرت فيتنام أمام كوريا الجنوبية 3-1.

وبلغت الإمارات نصف النهائي على حساب كوريا الشمالية بركلات الترجيح 3-5 بعد التعادل 1-1 في ربع النهائي. وكانت ثلاثة منتخبات عربية قد بلغت الدور ربع النهائي، هي الإمارات والسعودية وسوريا، وخسر منتخب السعودي أمام اليابان 2-1، بينما أخرجت فيتنام المنتخب السوري بنتيجة صفر- 1.

ومع برونزية كرة القدم، رفعت الإمارات رصيدها في دورة الألعاب الحالية إلى 14 ميدالية: 3 ذهبية و6 فضية و5 برونزية.

وفي مباراة النهائي التي جمعت السبت أيضا المنتخب الأولمبي الكوري الجنوبي بنظيره الياباني، تمكن الكوريون من اقتناص الذهبية بعد تفوقهم على الساموراي بنتيجة 2-1.

وانتهى اللقاء في شوطيه الأول والثاني بالعادل السلبي، قبل أن يتمكن اللاعب الكوري الجنوبي سيونغ وو لي من تسجيل الهدف الأول في الدقيقة الـ93، ليضيف هوانغ هي تشان الهدف الثاني في الدقيقة 101.

وفي الشوط الإضافي الثاني تمكن اللاعب الياباني أياسي يويدا من تقليص الفارق، لكن هدفه المتأخر نسبيا لم يغير من نتيجة المباراة، لينتهي النهائي بنتيجة هدفين لهدف واحد، وإحراز كوريا الجنوبية على ذهبية آسياد كرة القدم الثامنة عشرة المقامة بإندونيسيا.

البرونز للإمارات

جاكرتا تحتفي بمشجعي آسياد العرب بالنرجيلة وأغاني وليد توفيق

يسعى الإندونيسيون إلى جذب السياح العرب والمشجعين القادمين لمتابعة دورة الألعاب الآسيوية من خلال انتشار الأنغام العربية من مقاهيها وتقديم النرجيلة بعد إدخال تعديلات جمالية عليها.

الترحيب بدأ من الملاعب وامتد إلى المقاهي والمتاجر

❏ **جاكرتا** – تتردد "انزل يا جميل ع الساحة"، الأغنية الشهيرة للفنان اللبناني وليد توفيق، أكثر من مرة خلال ليلة واحدة في أحد مقاهي جاكرتا، كواحدة من وسائل عدة تلجأ إليها أماكن السهر في العاصمة الإندونيسية، لجذب السياح العرب والمشجعين القادمين لمتابعة دورة الألعاب الآسيوية.

يحمل العاملون الإندونيسيون داخل هذا المقهى الواقع على بعد كيلومترات قليلة من المركز المزدحم للعاصمة، الطبلة والدف، ويبدأون العزف في محاولة لإضفاء أجواء شرقية وعربية على المكان، تختتم عادة بوصلتين من الرقص الشرقي.

وتكتسب هذه المحاولات زخما إضافيا على هامش دورة الألعاب الآسيوية التي انطلقت رسميا في 18 أغسطس الماضي، حيث يزور العاصمة الإندونيسية العديد من السياح العرب لتشجيع رياضيي بلدانهم المشاركين في الدورة الثانية من حيث الحجم بعد الألعاب الأولمبية. ومن بين هؤلاء، المحامي الكويتي حمد بن حجي، والذي كان يمضي عطلة سياحية في جزيرة بالي الإندونيسية، وقرر أن يعرج على العاصمة لتزامن إجازته مع "آسياد 2018 التي شهدت مشاركة رياضيي الكويت في منافسة رياضية عالمية تحت راية بلادهم، في أعقاب الرفع المشروط للإيقاف المفروض من اللجنة الأولمبية الدولية منذ عام 2015.

وقال بن حجي (28 عاما) وهو ينتظر النادل ليضع له الجمر على نرجيلته "هذه المرة الأولى لي في جاكرتا"، مضيفا "بمجرد أن وصلت، كتبت على (تطبيق) خرائط غوغل كلمة +شيشة+، فوصلت إلى هذا المكان".

يتفنن الإندونيسيون في الاهتمام بالنرجيلة التقليدية، فيستبدلون مثلا الرأس الفخاري المعتاد بالفاكهة كالتفاح أو الشمام، كما يستبدلون زجاجة المياه التقليدية بأخرى مضيئة مع بعض الليمون في داخلها.

وشدد بن حجي على أنه يبحث عن الأماكن ذات الطابع العربي أينما ذهب، مثله مثل صديقه علي الخياط الذي يرافقه.

ويلفت الخياط (26 عاما)، وهو موظف في شركة نفط الكويت إلى أن هذه هي زيارته الخامسة إلى العاصمة الإندونيسية، قائلا "الموسيقى في هذه المقاهي تريحني نفسيا. مثلا الآن أسمع أغنية لنوال الكويتية، أنا (أشعر) الآن كأنني في الكويت".

لدى دخول أحد المقاهي المخصصة للنرجيلة، يستنتج العاملون غالبية الوقت سريعا أن الزائر ليس إندونيسيا، ويتوجهون إليه مباشرة بالترحيب بالعربية، على غرار "السلام عليكم، كيف حالك؟ من أين أنت؟".

ولا يشكل الحضور العربي في إندونيسيا ظاهرة جديدة، فقد شهدت البلاد هجرات تاريخية من الجزيرة العربية، وبات سكانها ذوو الأصول العربية يعرفون باسم "عرب إندونيسيا".

يجلس هاني ناصر، يمني مقيم في السعودية، في المقهى وهو ينفخ دخان نرجيلته قبل أن يحتسي كوبا من شراب الزنجبيل قائلا "هذه البلاد استقطبتني حتى تزوجت منها". وأضاف "تأقلمت مع البلد سريعا، حتى صرت أقيم نصف السنة فيه".

توسع الحضور العربي في جاكرتا حتى بات حي شوندية في وسط المدينة يعرف باسم "حي العرب"، وعلى جنباته، تتوزع متاجر لبيع العود العربي والعطور.

وتنتشر بين متجر وآخر مطاعم صغيرة تقدم الأرز المعد على الطريقة الخليجية، إضافة إلى طبق المندي، أحد أشهر الأطباق اليمنية.

صباح العرب

عدلي صادق

عباس هو الأساس

❏ وصلت إلى حي "مدينة نصر" في القاهرة، بعد قضاء بقية نهار أوروبي، وكل المساء الذي تلاه، في حي "الفاتح" الذي يتكثف فيه صخب إسطنبول وقلقها. ومثلما اعتدت في السنوات الأخيرة، كانت الوُجهة الأولى، من المطار إلى حيث يتقاطع شارع مكرم عبيد مع مصطفى النحاس ثم يتجاوزه، مثلما يفعل "عباس" الأساس، وهو الشارع الذي يوازي مكرم، ويطغى على تسمية الحي كله، أو يجعل النحاس نفسه ومعه مكرم، معطوفين عليه ومن بين تفصيلاته، المساعدة على التعريف بالعناوين!

في نقطة التقاطع بين مكرم والنحاس، يشعر القادم من الحواضر الهادئة، أن المكان قد ازداد ضجيجا، والناس أصبحوا أكثر، وأن مجاهدة الحياة باتت أكثر ضراوة، وأن أم كلثوم استحقت استبعادها عن تسميات الحي، هي والشاعر الغنائي عبدالوهاب محمد، الذي كتب لها ما يجعل أحد مآلات الألم، نهاية وردية مفعمة بالأمل: إن "القمر من فرحنا.. ح ينوّر أكثر.. والنجوم ح تبان لنا أجمل وأكبر.. والشجر، قبل الربيع، ح نشوفه أخضر!".

يحين تسليم سطور هذا اليوم من "صباح العرب" لزميلتنا شيماء، فماذا يكتب العبد لهب، وسط هذا الضجيج، وبعد واحد من مساءات حي "الفاتح" الإسطنبولي، بمقاهيه ومطاعمه وأرصفته، وزحام الحافلات في الطرق التي ضاقت بها، والمتسولين والسائحين والمتسكعات والباعة المتجولين، والكاشفات في محاذاة المنقبات، مثلما يحاذي مَكْرم خصمه عباس على خارطة الحي، ويعانق مصطفى النحاس، الذي نغّص عليه خواتيم حياته ومسعاه، وهو المسيحي الذي حمل لقب الابن البكر لسعد زغلول! تنشأ المفارقات وتنفتح أبواب الكلام والنميمة على مصاريعها، لمجرد نظرة على أي من تقاطعات حي "النصر". فأسماء الشوارع على الخارطة، وفي متناول "غوغل" تشبه الأسماء على شواهد القبور. يرقد المتباغضون في الدنيا، متجاورين في كنف الأبدية!

في أول التقاطعات، يستذكر القارئ الذي سيكتب، أن "الهانم" زينب الوكيل، زوجة مصطفى النحاس، هي التي عصفت بالمحبة والصداقة الطويلة، بين زوجها ومكرم عبيد، حتى أشعلتها نارا، جعلت مكرم يجهز في قبو إحدى المطابع البدائية، كتابا أسود في ذم صاحبه. بدأت غواية الشر، عندما رفض مكرم وهو وزير للمالية، وساطات زينب وتطلباتها. قالت لزوجها إن صاحبك يتجاهل وزن "الهانم". الزوج يتفهم موقف صاحبه ويصالحه مع زينب، فتلجأ حواء إلى حيلة أخرى، تتعلق بطموحات الزعامة وحقائق الكفاءة، فيقع الزعيم في الشباك!

ذلك جزء من حكاية طويلة، يوحي بها تقاطع واحد، فما بالنا بسائر التقاطعات، لا سيما وأن عباس المتجهم، هو الأساس!

سعوديات يفجرن طاقاتهن الإبداعية في واشنطن

❏ **واشنطن** – تطور السعودية ريم الداد البالغة 22 عاما منصة للحجاج والسياح توفر لهم جولة افتراضية في المدينة المنورة وهي من بين 14 شابة سعودية خضعن لتدريب مكثف في حاضنة أعمال في واشنطن.

أما مواطنتها هبة زاهد (37 عاما) فتعمل على مشروع "غريندیزرت" الذي يرمي للترويج لثقافة إعادة التدوير في السعودية.

وقد شاركت الداد وزاهد مع سعوديات أخريات في برنامج مكثف في حاضنة "هالسيون" للأعمال في واشنطن لتحويل أفكارهن إلى واقع.

وأتت هذه المبادرة بعدما منحت النساء السعوديات حق قيادة السيارات في يونيو الماضي في إطار إصلاحات أدخلها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ما يثير أملا بحصول مساواة أكبر بين الجنسين رغم استمرار عمليات توقيف ناشطات مطالبات بحقوق المرأة.

وقالت الداد "كل شيء يتغير الآن. وثمة مكان للمرأة أينما كان.. إذا أراد رجل تأسيس شركة فثمة إجراءات عليه اتباعها هي نفسها للنساء أيضا. لذا أشعر بأننا على قدم المساواة".

ومن بين المشاريع الأخرى تطبيق باللغة العربية لمساعدة الأطفال المصابين بمرض التوحّد على التواصل فضلا عن لعبة إلكترونية لتحفيز الشباب للانخراط في خدمة المجتمع.

وقد أسست أسماء العبدالله التي شاركت في البرنامج في واشنطن أيضا، لعبة "بيت-غو" للواقع المعزز شبيهة بـ"بوكيمون-غو"، والتي تستخدم تقنيات ألعاب الفيديو للتشجيع على خدمة المجتمع.

وحصلن على نصائح من شركات كبيرة مثل "أمازون ويب سيرفسيز" وشركات ناشئة وأخرى استشارية مثل "ديلويت".

بينيلوبي كروز: أتكلم باسم النساء في جميع الاختصاصات

❏ **هانوفر** – ذكرت الممثلة الإسبانية الشهيرة بينيلوبي كروز أنه عند مطالبتها بالمساواة بين الجنسين فإنها تتحدث في ذلك باسم النساء في كافة المجالات، وليس فقط في قطاع السينما.

وقالت كروز (44 عاما) في تصريحات لصحف مجموعة "دويتشلاند" الألمانية الإعلامية الصادرة، السبت، إن الخلاف الحالي في قطاع السينما حول المساواة في الأجور بين الجنسين يتعلق بالتعامل مع النساء بوجه عام، ويمس أيضا الطبيبات والمدرسات وعاملات النظافة ومصففات الشعر.

وأضافت كروز "لا أحد يضع الميكروفون أمام هؤلاء النسوة.. لا أحد يسألهن عما إذا كن يتقاضين أجورا أقل من زملائهن الرجال، أو أنهن ضحايا اعتداء جنسي.. هؤلاء النسوة لا يتم سؤالهن مطلقا.. أنا أتحدث باسمهن جميعا".

وذكرت كروز أنه يتعين على نجوم السينما التحدث باستمرار عن الآخرين، قائلة "جميع النساء متضررات، في كل وظيفة وفي كل بقعة في العالم". وأضافت أنه في بعض الدول لا تزيد نسبة المخرجات في مجال السينما حتى اليوم عن 10 بالمئة، مضيفة "كلما أسمع عن أوجه إجحاف مثل تلك، أزداد غضبا".

وحول أدائها في فيلمها الجديد "الكل يعلم"، ذكرت كروز أنها أجهدت نفسها للغاية في تمثيل الدور إلى درجة تصل إلى حد الإصابة بالإغماء، خاصة خلال تصوير لحظة إصابة الأم التي تلعب دورها بنوبات هلع عند معرفتها باختطاف ابنتها.

وأوضحت "كنا نعيد تصوير المشاهد أكثر من مرة، وكنت أشعر أحيانا بنقص الأكسجين، فأصاب بالإغماء ليتم استدعاء سيارة إسعاف".

وتلعب كروز مع زوجها الممثل الإسباني خافير باردم دور البطولة في الفيلم.

«بيت البيض» استوديو يستهوي هواة السلفي

❏ **شنغهاي (الصين)** – يشبه "منزل البيض" في مدينة شنغهاي الصينية بلاد العجائب لمحبّي البيض وأيضا للشغوفين بالتقاط الصور الذاتية.

تقفز شابّتان في إحدى زوايا هذا المكان الفريد من نوعه في العالم، على مساحة مطّاطية على شكل مقلاة تقذفهما إلى الأعلى، وتلتقطان صورا ذاتية لهما.

ويلتقط في قاعة أخرى عدد من الأشخاص صورا لهم في ما يشبه سلّة كبيرة من بيض الكافيار.

وقال المسؤولون عن "بيت البيض" إن هدفه "التعبير عن الحبّ العالمي للبيض والهرب لبعض الوقت" من الضغط الذي يعيشه سكان هذه المدينة المكتظة البالغ عدد سكانها 24 مليون نسمة.

يقع "بيت البيض" في الطابق الثالث من مركز تجاري في المدينة، وهو من تصميم الفنان الصيني شو بيوبيو، وهو الثاني من نوعه في العالم بعد مركز مماثل في نيويورك.

يبلغ ثمن تذكرة الدخول لشخصين إليه 29 دولارا. ويتجول الزوار في أرجائه ملتقطين الصور، ويمضون وقتا يلعبون فيه ويمرحون كالأطفال تاركين مظهرهم الملتزم بعيدا لتخلص من الروتين والرتابة.